مكتبة

فيجديس يوت

الميراث والوصية

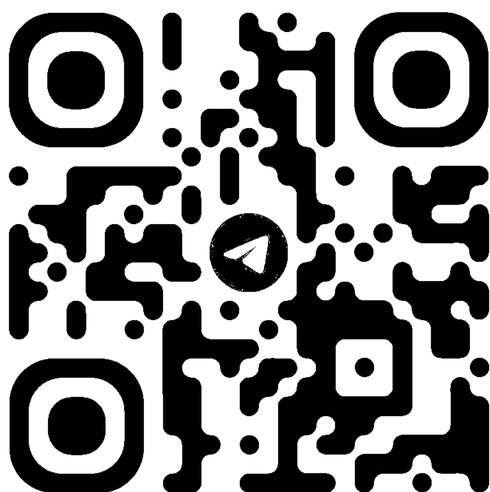
رواية

ترجمة: شرين عبد الوهاب
وسها السباعي





الميراث والوصية



فيجديس يوت

الميراث والوصية

رواية

مكتبة
t.me/soramnqraa

ترجمتها عن النرويجية

شرين عبد الوهاب

وسها السباعي





الكرمة

alkarmabooks.com

facebook.com/alkarmabook:

twitter.com/alkarmabooks

instagram.com/alkarmabook

الطبعة الأولى ٢٠٢٤

العنوان الأصلي: Vigdis Hjorth: Arv og miljø

نُشر هذا الكتاب بدعم كريم من «نورلا»، «الأدب النرويجي في الخارج»

NORLA
NORWEGIAN LITERATURE ABROAD

يوت، فيجديس.

الميراث والوصية: رواية / فيجديس يوت؛ ترجمتها عن النرويجية شرين عبد الوهاب وسها السباعي - القاهرة: الكرمة للنشر، ٢٠٢٤.

٣٥٢ ص؛ ٢٢ سم.

تدمك: 9789778727319

١- القصص النرويجية.

أ- عبد الوهاب، شرين (مترجمة).

ب- السباعي، سها (مترجمة).

ج- العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٣٠٦٥٧ / ٢٠٢٣

٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ٩ ٧ ٥ ٣ ١

تصميم الغلاف: أحمد فرج

«لا بد أن تفعل شيئًا يتوجب عليك فعله».

سلافوي جيجيك

تُوفِّي أبي منذ خمسة أشهر، وهو ما كان توقيتًا رائعًا أو فظيعًا، يتوقف ذلك على وجهة نظرك. شخصيًّا، أعتقد أنه لم يكن ليمانع في الرحيل على نحو غير متوقع، حتى إنني ملتُ في البداية عندما سمعت بالأمر إلى أنه ربما سقط متعمدًا، قبل أن أعرف القصة كاملة. كان الأمر أشبه بتطور حبكة في رواية أكثر من كونه مجرد حادث.

في الأسابيع السابقة على وفاته، تورط إخوتي في نزاع حاد حول كيفية تقاسم ممتلكات العائلة، وهي عبارة عن كوخين في بلدية فالِر. وقبل يومين فقط من سقوط أبي، انحزتُ إلى أخي الأكبر ضد شقيقتَي الأصغر سنًّا.

عرفتُ بشأن النزاع بطريقة ملتوية. في صباح يوم سبت، وقد كنت أتطلع إلى ذلك الصباح، حين كان كل ما عليَّ فعله إعداد مساهمة في ندوة عن الدراما المعاصرة في مدينة فريدريكستا في اليوم نفسه، اتصلتْ أختي أصتريه. كان صباحًا صحوًا وجميلًا في أواخر نوفمبر، والشمس مشرقة، ربما خلطتُ بينه وبين الربيع لولا الأشجار الجرداء التي تمتد نحو السماء وأوراق الشجر التي تفرش الأرض. كنت في حالة مزاجية طيبة، لقد أعددتُ القهوة وتحمستُ للذهاب إلى فريدريكستا، والتجول في وسط المدينة القديمة عندما تنتهي الندوة، والتمشية على الأسوار الحجرية العريضة مع كلبتي والتحديق في النهر. بعدما انتهيت من الاستحمام، رأيتُ أن أصتريه اتصلت عدة مرات. افترضتُ أن الأمر يتعلق بمجموعة مقالات كنت أساعدها في تحريرها.

ردت على هاتفها المحمول بصوت خافت، قالت لي انتظري. بإمكاني سماع إشارة صوتية متقطعة في الخلفية كما لو أنها في غرفة بها معدات كهربائية. انتظري، قالتها مرة أخرى، وهي لا تزال تهمس. انتظرتُ. قالت أنا في مستشفى دياكونيامَّه. صوتها أعلى الآن، وقد اختفت الإشارة الصوتية. قالت إنها أمي. لكن كل شيء على ما يرام. ستكون بخير.

جرعةٌ زائدة، قالتها بعد ذلك، تناولت أمي جرعةً زائدة الليلة الماضية، لكنها ستكون بخير، إنها متعبةٌ للغاية.

لم تكن هذه المحاولة الأولى لأمي، لكن في الماضي حدث مثل هذا التصاعد كل مرة إلى درجة أنني لم أتفاجأ. كررت أصتريه أن كل شيء على ما يرام، وأن أمي ستتعافى، لكن الأمر كان دراميًّا. اتصلت بها أمي في الساعة الرابعة والنصف صباحًا لتخبرها أنها تناولت جرعةً زائدة: لقد تناولتُ جرعة زائدة. كانت أصتريه وزوجها قد حضرا حفلًا في تلك الليلة وعادا للتو إلى المنزل وليسا في حالة تسمح بالقيادة. اتصلت أصتريه بأبي الذي وجد أمي على أرضية المطبخ واتصل بجارهم، وهو طبيب، وجاء. لم يكن متأكدًا من ضرورة إحضار سيارة إسعاف، لكنه طلب واحدة على أي حال، فقط ليكون في مأمن، وجاءت سيارة الإسعاف وأخذت أمي إلى المستشفى حيث أصبحت في تحسن الآن، لكنها متعبة بشدة، بشدة.

سألتُ، لماذا، فجاءت إجابة أصتريه غامضة ومفككة، لكنني أدركتُ بعد بعض الوقت أن ملكية كوخَي والدَينا العزيزة جدًّا في فالِر قد انتقلت إلى شقيقتَي أصتريه وأوسا، من دون إخبار شقيقنا بورد، وعندما اكتشف ذلك، اعتقد أن القيمة الاسمية كانت منخفضة للغاية. أشعل الدنيا، على حد تعبير أصتريه. لقد كانت على اتصال ببورد مؤخرًا لأن أمي ستبلغ الثمانين قريبًا وأبي سيبلغ الخامسة والثمانين، وهو سبب للاحتفال. كتبت له تدعوه وعائلته إلى الحفل، وردَّ بأنه لا يريد رؤيتها، وأنها حصلت بالتملق على كوخ في فالِر، وأن هذه كانت القشة التي قصمت ظهر البعير في سلسلة طويلة من المحاباة المالية تعود إلى سنوات ماضية، وأنها كانت تهتم بمصلحتها فقط - كالعادة.

صُدمت أصتريه لكلماته واتهاماته، ويبدو أنها أخبرت أمي بكل شيء، التي أُصيبت بالذهول بدورها إلى درجة تناوُل جرعة زائدة وأُدخلت المستشفى الآن، لذا كان الأمر كله في النهاية خطأ بورد.

على أي حال، عندما اتصلت أصتريه ببورد لتخبره عن الجرعة الزائدة، رد أن اللوم يقع على عاتقها وحدها. قالت لي إنه بلا قلب. يستخدم أشد

الأسلحة تدميرًا، ابنتيه. ألغت ابنتا بورد صداقة أصتريه وأوسا على فيسبوك، وكتب إلى أمي وأبي معبرًا عن مدى استيائه من خسارة الكوخين. ارتعبت أمي دائمًا من فقدان الاتصال بابنتَي بورد.

طلبتُ منها أن تبلغ أمي تمنياتي بالشفاء العاجل، ما الذي بوسعي فعله غير ذلك؟ قالت أصتريه إنها ستسعد لسماع ذلك.

من المضحك إلى أي مدى يبدو الأمر عشوائيًّا، لقاؤنا بأشخاص يثبتون لاحقًا أنهم بالِغو الأهمية في حياتنا، والذين سيؤثرون أو سينعكس حكمهم مباشرةً على القرارات التي ستؤدي إلى تغيير اتجاه حياتنا. أو ربما ليس الأمر عشوائيًّا على الإطلاق. هل يمكننا أن نشعر بأن بعض الأشخاص قد يدفعوننا إلى مسار كنا لنسلكه بوعي أو بلا وعي على أي حال؟ وهكذا نبقى على تواصل معهم. أو هل لدينا حدسٌ أن بعض الأشخاص قد يتحدوننا أو يجبروننا على الخروج عن مسار نريد أن نسلكه، ولذا نقرر ألَّا نراهم مرة أخرى؟ من اللافت للنظر مدى الأهمية التي يمكن أن يبلغها شخص واحد فقط ليحدد كيفية تصرفنا في المواقف الحاسمة، لمجرد أننا استشرنا هذا الشخص في الماضي.

لم أشرب قهوتي، تكدَّر مزاجي، لذا ارتديتُ ملابسي وخرجتُ لأشعر بالريح على وجهي، لأصفي ذهني. اعتقدتُ أنني لم أحسن التعامل مع هذا الأمر، وهاتفتُ سورِن، أفضل من يعرف عائلتنا من بين جميع أبنائي. فوجئ بأمر الجرعة الزائدة بالطبع، لكنه كان على علم بالجرعات الزائدة الماضية، وسار الأمر دائمًا على ما يرام في النهاية، طلبتْ جدته المساعدة في الوقت المناسب دائمًا. عندما وصلتُ إلى موضوع نقل ملكية الكوخين والتقييم المنخفض، استغرق في تفكير عميق وقال إن بإمكانه أن يفهم سبب استياء بورد. لم يقطع بورد الاتصالات كما فعلتُ، لقد كان دائمًا على تواصل، صحيح أنه لم يكن مقربًا لوالدَي مثل أصتريه وأوسا، لكن هذا لا ينبغي أن يتسبب في معاقبته ماليًّا، بالتأكيد؟

اتصلتُ بكلارا التي استشاطت غضبًا. كان اللعب على الانتحار غير مقبول فحسب. منح كوخين تملكهما العائلة لاثنين من أبنائك الأربعة خلسةً وبسعر رخيص جدًّا لم يكن مقبولًا أيضًا.

كان يحق لوالدَي تمامًا أن يفعلا ما فعلاه، لكنهما في السنوات الأخيرة أعلنا مرارًا وتكرارًا أنهما سيعاملان أبناءهما بالتساوي فيما يتعلق بالميراث. ومع ذلك، أصبح من الواضح الآن أن مقدار المال الذي سنحصل عليه أنا وبورد على سبيل التعويض عن الكوخين كان قليلًا على نحو لافت. وأدركتُ أن هذا ما جعله مستاءً، وكذلك حقيقة أن أحدًا لم يكلف نفسه عناء إخباره أن

نقل الملكية قد تم بالفعل. لم يخبرني أحد أيضًا، لكن مرة أخرى، لم أتحدث إلى عائلتي منذ عقود. في العشرين سنة الماضية أو نحو ذلك لم أتواصل إلا مع أختي الصغرى الثانية، أصتريه، ومن خلال مكالمات هاتفية قليلة فقط سنويًّا. لذا فوجئتُ عندما تلقيتُ، في عيد ميلادي قبل بضعة أشهر، رسالة نصية من أختي الأصغر، أوسا، التي لم أتلقَّ منها أي رسالة منذ سنوات. لقد كتبتْ أنها أرسلت لي رسالة نصية بمناسبة عيد ميلادي من قبل، لكن من المؤكد أنها استخدمت الرقم الخطأ. وبعد ذلك أدركتُ الأمر فجأة. حتى الآن كانتا اثنتين ضد واحد، أصتريه وأوسا ضد بورد، لكن الآن بعد أن تورطتُ في الأمر، أصبح كل شيء لقمةً سائغة. لقد قلتُ دائمًا إنني لا أريد أن أرث أي شيء، وأعتقد أن شقيقتَي أمَلتا أن يظل موقفي كما هو، لكنهما لم تكونا متأكدتين من ذلك. هذا ما قلتُه لأصتريه في كل مرة أرادت مني أن أتصالح مع والدَي. شعرتُ كأن أصتريه كانت تبتزني عاطفيًّا، كانت تخبرني عن مدى معاناتهما بسبب جفائي، وكم بلغا من العمر، وكيف أنهما سيموتان قريبًا، ولماذا لا يمكنني فقط الحضور في الكريسماس أو في احتفالات أعياد الميلاد المهمة؟ ربما كانت أمي تضغط عليها، لكنني لم أتأثر بكلام أصتريه عن الشيخوخة والموت، بل شعرتُ بالاستفزاز والغضب. ألم تأخذ كلامي على محمل الجد؟ لقد أعطيتُها أسبابي بالفعل. أوضحتُ أن الوجود حول أمي وأبي جعلني أشعر بالغثيان، وأن رؤيتهما والتظاهر بأن كل شيء على ما يرام سيكون خيانة لكل ما أمثله وأدعمه، كان ذلك غير وارد على الإطلاق، لقد حاولتُ بالفعل! لم يتراخَ موقفي، لكن الأمر استفزني وجعلني أشعر بالغضب أكثر فأكثر، ليس في ذلك الوقت، لكن فيما بعد، في الليل، عبر البريد الإلكتروني. كتبت لها أنني لا أريد رؤية أمي وأبي مرة أخرى أبدًا، ولن أطأ منزلهما بقدمي في بروتْفَين أبدًا، وأن عليهما أن يتفضلا ويحرماني من الميراث.

بعد أن قطعتُ الاتصالات، اتصلتْ بي أمي عدة مرات. حدث هذا قبل إمكانية تحديد هوية المتصل، لذا لم أتمكن من معرفة أنها المتصلة. كانت تنتحب وتنتهرني بالتناوب، وشعرتُ بالغثيان فعليًّا، لكن كان عليَّ أن أتمسك بموقفي إذا أردتُ الصمود، كي لا أغوص أو أغرق لا بد أن أحافظ على مسافة بيننا. أرادت أن تعرف لماذا رفضتُ رؤيتها - كما لو أنها لا تعرف، سألتني أسئلة مستحيلة: لماذا تكرهينني إلى هذا الحد وأنتِ كل شيء بالنسبة إليَّ؟ أخبرتُها مرات لا تُحصى أنني لا أكرهها، حتى بدأت أكرهها، أخبرتُها مرارًا وتكرارًا، هل يجب عليَّ أن أبرر موقفي - مرة أخرى - فقط كي تجري المحادثة التالية كما لو أنني لم أحاول قَطُّ وشعرتُ بالرفض، هل سأُقابَل بالرفض مرة أخرى؟

في السنوات القليلة الأولى بعد أن قطعتُ الاتصالات، حملتْ هذه المكالمات الهاتفية الكثير من التوتر. كانت أمي تتصل باتهاماتها وتوسلاتها، وكنت أغضب وأفقد أعصابي. في نهاية المطاف، قلَّت المكالمات، ثم استسلمت أمي تمامًا. أعتقد أنها، أيضًا، قررت أن اليقين والسلام أفضل من البؤس الذي تسببه هذه المحادثات التي لا معنى لها. يُستحسن أن تجرب أصتريه ذلك بين الحين والآخر.

مع ذلك، في السنوات القليلة الماضية، بدأت أمي ترسل لي رسائل نصية متفرقة. أحيانًا عندما تصاب بالمرض، كما هي الحال مع معظم كبار السن من وقت إلى آخر، كانت ترسل لي، أنا مريضة، أرجوكِ هل يمكننا أن نتكلم؟ وذلك في وقت متأخر من الليل، لقد كانت تشرب الخمر بالتأكيد، لقد فعلتُ أنا ذلك بالتأكيد، وكنت أرد عليها بأن بوسعها الاتصال بي في الصباح. ثم أرسلتُ رسالة نصية إلى أصتريه لأخبرها أنني على استعداد للتحدث مع أمي حول مرضها وحالتها الذهنية المضطربة، ولكن إذا بدأتْ في اتهاماتها ومبالغاتها العاطفية المعتادة، فسأغلق الخط. لا أعرف ما إذا كانت أصتريه قد نقلت لها

هذا، لكن عندما اتصلت أمي في صباح اليوم التالي، تحدثت فقط عن حالتها الصحية السيئة وحالتها الذهنية المضطربة، وربما شعرتْ مثلما شعرتُ بعد أن أغلقتُ الخط، بأنها كانت محادثة جيدة. على أي حال، توقفتْ عن إلقاء خيبات أملها وتعاستها عليَّ، وكما استنتجتُ، ألقتْ بها على أصتريه بدلًا من ذلك، ولا بد أنه كان من الصعب على أصتريه التعامل مع خيبات أمل أمي وتعاستها، لذا فربما لا عجب أنها حاولتْ أن تقودني نحو المصالحة.

بسبب خيبة الأمل والتعاسة التي أصبتُ بها والدَي من خلال قطع الاتصالات معهما، توقعتُ أن أُحرَم من الميراث. وإذا لم يفعلوا ذلك، خلافًا لكل توقعاتي، فسيكون ذلك فقط لأن الأمر لن يبدو جيدًا في أعين العالم، وكانوا يريدون أن تبدو الأمور جيدة.

لكن كل هذا كامن في المستقبل البعيد إذ كان كلاهما في أتم صحة وعافية.

لذلك فوجئتُ عندما تلقيتُ، في الكريسماس قبل ثلاث سنوات، خطابًا من والدَي. لقد زارهما أبنائي البالغون قبل الكريسماس مباشرة كما فعلوا عادة، كما فعلوا منذ أن قطعت الاتصالات بهم - بناء على اقتراحي لأن رؤية أمي وأبي لأحفادهما خففت الضغط عليَّ. واستمتع أبنائي برؤية أبناء أخوالهم والعودة إلى المنزل بالهدايا والمال، وقبل ثلاث سنوات، بخطاب. فتحتُه وهم واقفون بجانبي وقرأته بصوت عالٍ. كتب والداي أنهما أصدرا وصية مشتركة، وأن أبناءهما الأربعة سيرثون حصصًا متساوية. باستثناء الكوخين في فالِر، اللذين سيؤولان إلى أصتريه وأوسا بالقيمة السوقية الحالية. كتبا أنهما سعيدان بترك أصولهما لأبنائهما بوصية. ابتسم أبنائي بحذر، فقد توقعوا أيضًا أن يُحرموا من الميراث.

كانت رسالة غريبة. تصرُّف كريم جدًّا حقًّا، نظرًا لمدى الفظاعة التي يُفترض أنني جعلتهما يشعران بها. تساءلتُ عما كانا يتوقعانه في المقابل.

اتصلتْ بي أمي بعد بضعة أشهر من ذلك الكريسماس. كنت في سوق في سان سيباستيان مع أطفالي وحفيدتي، نحتفل بعيد الفصح في شقة استأجرتُها هناك. لم أعلم أنها أمي، لم أحفظ رقمها. كان صوتها مرتعدًا، كما هو دائمًا عندما تكون مستاءة، قالت إن بورد يشعل الدنيا. لم يكن لديَّ أي فكرة عما تكلمتْ عنه.

قالت مرة أخرى إن بورد يشعل الدنيا، وهو التعبير نفسه الذي ستستخدمه أصتريه لاحقًا، بسبب الوصية، لأن الكوخين سيؤولان إلى أصتريه وأوسا. لكن أصتريه وأوسا كانتا لطيفتين للغاية، على حد قولها، ومراعيتين للغاية. لقد ذهبتا معنا إلى الكوخين طوال هذه السنوات، لقد أمضينا أوقاتًا رائعة معًا إلى درجة أنه يبدو من الطبيعي أن تحصلا على الكوخين. لم يستخدم بورد الكوخين قَطُّ، ولا أنتِ كذلك. هل ترغبين في الحصول على كوخ في فالِر؟

بالطبع كنت سأرغب في الحصول على كوخ في فالِر على حافة الصخور مع إطلالة على البحر، لولا المخاطرة المستمرة المتمثلة في الالتقاء مصادفة بأمي وأبي.

قلتُ لا.

كان هذا هو الجواب الذي أرادت سماعه، كما أدركتُ، لأنها هدأت على الفور. وبما أنني لست على اتصال ببورد، لم أفطن إلى ما طلبتْه مني حقًّا. كررتُ أنني لا أريد كوخًا في فالِر، وأنني أعتقد أن وصيتهما كانت سخية، وأنني لم أتوقع الحصول على أي شيء.

أخبرتني أصتريه لاحقًا أن نزاعًا كبيرًا وقع حول الكوخين. عندما اكتشف بورد، أثناء زيارة إلى بروتْفِين، أن أصتريه وأوسا قد حصلتا عليهما، نهض وقال إن أمي وأبي قد فقدا ابنًا واحدًا بالفعل - كان يقصدني - والآن سيفقدان ابنًا آخر، ثم خرج. بوسعي أن أقول إن أصتريه اعتقدت أنه تصرف على نحو غير منطقي. لم يذهب إلى الكوخين منذ سنوات، لديه كوخ خاص به،

ولم تكن زوجته على علاقة طيبة مع أمي وأبي قَطُّ عندما كانوا يذهبون إلى الكوخين في فالِر.

فوجئتُ لانفعالها الحاد، لكنني لم أقُل أي شيء. اعتقدتُ أنني في نعمة لعدم التورط في نزاع الكوخين.

على أي حال، لقد تصاعدت الأزمة الآن. نُقلت ملكية الكوخين بالفعل إلى أصتريه وأوسا، وكان بورد محنقًا، وأمي في المستشفى بعد تناول جرعة زائدة.

عندما رأيت كلارا تانك للمرة الأولى كانت تدفع عربة أطفال في ممر قسم الأدب، جلس بداخلها ابن فنان مشهور. عندما حضرت كلارا المحاضرات، جلبت معها ابن هذا الفنان، الذي قيل إنه في خضم عملية طلاق. كنتُ طالبة مجتهدة أقرأ كل ما يُفترض بي قراءته، لكنني قضيت وقتًا قليلًا في الجامعة لأنني حامل بطفلي الثاني ومنشغلة بعائلتي. نتيجة لذلك، رأيتُ كلارا عدة مرات فقط في قسم الأدب، لكنني لاحظتها، الطالبة التي تدفع عربة أطفال. كانت المرة الأولى التي تحدثت فيها معي على الرصيف في شارع هاوسمانس بعد عدة سنوات، بعد ندوة حوارية عن النقد الأدبي. كانت الآن رئيسة تحرير مجلة أدبية هاجمتْ مؤلفًا مشهورًا. لقد كانت تدافع عن نقدها، عارية الساقين وملوحةً بذراعيها في جميع الاتجاهات، قصدتْ أن تقول محاكمة أدبية، لكن انتهى بها الأمر إلى قول مرحاض أدبي، بدأت تضحك ولم تستطع التوقف، ثم انفجرت في البكاء، وركضت إلى الخارج ولم تعُد. عندما غادرتُ، لحقتْ بي على الرصيف عند شارع هاوسمانس، ما زالت عارية الساقين، مع أننا كنا في أكتوبر، فكَّتْ أزرار معطفي، لمستْ بلوزتي الحريرية وأخبرتني كم هي جميلة. ابتعدتُ، لم أكن أريد أن أتأثر بغرابة سلوكها.

ذهبتُ في نزهة أطول من المعتاد على الرغم من وجوب وجودي في فريدريكستا ذلك المساء نفسه. توجهتُ إلى الغابة المحمية، التي ما زالت خضراء تمامًا، لكن لم يكن لها تأثيرها المهدئ المعتاد عليَّ. تمددت الأشجار التي سقطت خلال العواصف في الأسابيع الأخيرة بجذورها الداكنة الثقيلة مكشوفة وسدتْ ممرات المشاة. اتصلتُ بابنتَي، لكن لم أتمكن من الوصول إليهما، اتصلتُ بحبيبي، لكن لم أتمكن من الوصول إليه، انتابتني رغبة عارمة في مشاركة أخباري وتساءلتُ عن سبب ذلك، ففي نهاية الأمر لم يحدث شيء فظيع، في الواقع كانت الأمور على ما يرام.

فكرتُ في محادثتي السابقة مع أصتريه منذ بضعة أيام فقط. لقد تواصلتُ معها خلال الأشهر الستة الماضية أكثر مما فعلتُ لسنوات. كانت تؤلف كتابًا يضم مجموعة مقالات عن التثقيف في مجال حقوق الإنسان وأرادت رأيي في الترتيب والتقسيم إلى فصول، وهو أمر فهمتُه بصفتي محررة في مجلة. قرأتُ وعلقتُ، وتحدثنا عن التنسيق وزوايا الموضوع، وفي محادثتنا الأخيرة، قبل أيام فقط، ناقشنا التعديلات النهائية والناشرين. وقد حدث ذلك أيضًا أثناء وجودي بالخارج للتمشية. أتذكر نقل هاتفي المحمول من يد إلى أخرى لأن الهاتف كان باردًا جدًّا عند إمساكه من دون قفازات. عندما انتهينا من الحديث عن كتابها، سألتُها، كعادتي، عن حال العائلة. أجابت، حسنًا، هناك هذه المسألة مع بورد والكوخين، اعتقدتُ أنها كانت تشير إلى الوصية.

ذهبتُ إلى فريدريكستا ولم أبدأ في الشعور بالهدوء إلا بعد أن قدتُ سيارتي إلى الجزء المظلم القديم المهجور فعليًّا من المدينة. وجدتُ مكانًا لصفِّ سيارتي بالقرب من النزُل الذي يقدم الإفطار حيث كنت سأقيم، لقد أقمتُ هناك من قبل، مشَّيتُ الكلبة بجوار الأسوار المحاذية للنهر، الذي يتوهج باللون الأحمر النحاسي بفعل أشعة الشمس الغاربة، حاولتُ التركيز على الندوة حول الافتقار إلى الدراما النرويجية المعاصرة، لكنني وجدتُ صعوبة في التركيز. اتصلتُ بطالِه وإبا مرة أخرى، لكنهما لم تَرُدا، اتصلت بلارش، لكنه لم يَرُد أيضًا، ثم اتصلت ببو قبل أن أتذكر أنه كان في إسرائيل. سألت نفسي لماذا مثَّل إخبار بناتي وحبيبي وبو عن أمي وعن جرعتها الزائدة وعن الكوخين ضرورة حتمية بالنسبة إليَّ. اتصلتُ بأقدم صديقاتي، التي كانت تقود السيارة وبالتالي عليها أن تختصر الكلام. لقد سمعتْ عن تعاطي أمي جرعات زائدة من قبل، لكنها كانت مهتمة بالنزاع على الميراث، كانت خبيرة في مثل هذه الأمور. قالت إنهما محقان تمامًا في فعل ما فعلاه، ويمكنهما التصرف في ممتلكاتهما بأي طريقة يريدانها، لكنهما لا يعطيان انطباعًا بالكرمِ بالقدر الذي فعلاه في رسالتهما في الكريسماس. إلى جانب أنها تأملت في مسألة الميراث، على حد قولها، عندما ورث شقيقها كوخ العائلة لأنه كان المفضل لدى والديهما، وشعرت بأنه كان يجب أن تحصل عليه بدلًا منه كتعويض عن الافتقار إلى الحب والاهتمام.

تركتُ فيدو في غرفتي وسرتُ إلى العبَّارة التي ستأخذني عبر النهر إلى وسط مدينة فريدريكستا. ومن هناك اتصلت بطالِه وإبا مرة أخرى، لكنهما لم تَرُدا، اتصلتُ بكلارا وسألتها لماذا أشعر بهذا القدر من الانزعاج، ولماذا تحتَّم عليَّ أن أتكلم عن الأمر، مع العلم أنه لم يحدث أي شيء فظيع.

قالت إن الموضوع له جذور عميقة يا بَرِجلِيُوت، إنها عميقة على نحو خطير.

ترجلتُ من العبَّارة وسرتُ في الشوارع، بدأ المطر يهطل، تبللتُ وشعرتُ بثقل. كان الأمر كما قالت كلارا، ما شعوري تجاهه، إلى أي مدى امتدت جذوره العميقة، وكيف دفعني إلى الهاوية، كيف أثقلني، وكيف شرعتُ في الغرق.

سارت المناقشة على نحو جيد، أحسنتُ صنعًا. بعد ذلك بقيتُ في المقهى لإخبار زملائي المشاركين بكل شيء عن تقييم الكوخين والجرعة الزائدة التي تعاطتها أمي على الرغم من أنني لم أكن أعرفهم شخصيًّا، وبينما أُخبرهم عن الأمر، قلت لنفسي إنه لا ينبغي عليَّ فعل ذلك حقًّا. شعرتُ بالخزي وأنا أتكلم، وشعرت بالخزي عندما رأيت وجوه مستمعيَّ، وشعرت بالخزي وأنا في طريقي إلى المنزل بسبب تذمري من تقييم الكوخين والجرعات الزائدة مثل طفلة مدللة، بطريقة تتسم بها الطفولة ومرحلة البلوغ الأنانية، علِقتُ في وحل الخزي طوال الليل، لم أستطع النوم بسبب شعوري بالخزي الشديد لأنني لم أكبر، لأنني لم أستطع التحدث عن ذلك بطريقة ناضجة ومتزنة، لأنني أصبحتُ طفلة مرة أخرى.

اتصلت بي كلارا في اليوم التالي لفكها أزرار معطفي ولمسها بلوزتي الحريرية في شارع هاوسمانس. كنت في ردهة المنزل الذي أعيش فيه مع زوجي وأبنائي ولم أتعرف على الاسم. قالته مرة أخرى ثم تذكرتُ، ثم تنامى خوفي، لقد فاجأتني. سألتْ إذا كنتُ على استعداد لمراجعة كتاب للمجلة الأدبية التي تحررها، لم أرغب في ذلك، لم أتحلَّ بالشجاعة للاضطلاع بالأمر، لكن لم أتحلَّ بالشجاعة لقول لا أيضًا. سألتني إذا كان بإمكاني القدوم إليها صباح الغد حتى نتمكن من مناقشة الأمر، لم أرغب في ذلك، لكنني لم أتحلَّ بالشجاعة لقول لا أيضًا. عندما وصلتُ في صباح اليوم التالي، كانت منشغلة بمحاولة تجميع خزانة كتب والفشل في ذلك، لم تتبع التعليمات وكانت تشرب الجِن. لم أستطع أن أشرب، كنت سأقود السيارة، لذلك توليتُ أمر خزانة الكتب. أثناء عملي عليها، قالت إن المراجعة لا تهم، كانت المجلة تغلق أبوابها، لم يجنِ الناشرون منها مالًا، كيف ستدفع إيجارها الآن؟ لم أعرف، هززتُ رأسي، لم أرغب في التورط في مشكلاتها المالية. قالت إنها تحب رجلًا متزوجًا، وتوقف قلبي عن الخفقان للحظة. لقد كانت حبلى من هذا الرجل المتزوج وستخضع لعملية إجهاض غدًا، إذا لم تفعل ذلك فسيرفض رؤيتها مرة أخرى. لم أستطع مساعدتها، أردتُ العودة إلى المنزل، وأردتُ أيضًا أن أشرب الجِن، جمَّعتُ خزانة الكتب وغادرتُ، ولم أرغب في رؤيتها مرة أخرى.

يوم الأحد في مدينة فريدريكستا القديمة. أوراق صفراء وحمراء متعفنة على الأرض المعبَّدة بالحصى، وأمطار باردة في الأجواء. مشيتُ في الشوارع وأنا أشعر بالكآبة. لم ينبغِ لي قَطُّ أن أخبر أشخاصًا غرباء تمامًا عن تقييم الكوخين والجرعة الزائدة. شعرتُ برغبة مُلحة في الكلام عن ذلك، لكني لم أعرف كيف. ثم صادفتُ واحدةً من الذين كانوا في المقهى الليلة الماضية وسألتني إذا كنتُ بخير، وكأنني لن أكون كذلك. دعتني للعودة إلى منزلها الخشبي الأصفر الذي يقع على بُعد مسافة قصيرة من أول الشارع، وقدمت لي كعكة تفاح وقهوة، وتجمعت الدموع في عينَي وانسكبت مني قصص طفولتي، وتقبلتْ كل ذلك وتحدثتْ بهدوء وفتور عن ماضيها. هل سيمكنني أن أصل يومًا ما إلى تلك الحالة؟

أثناء وقوفي في المدخل على وشك المغادرة، سألتْني كم من الوقت مضى منذ آخر مرة تحدثتُ معه.

من؟

شقيقكِ.

لا أستطيع التذكر، عشرون سنة أو أكثر.

قالت لي اتصلي به، واضطررتُ إلى الابتسام لأنها لم تفهم كيف كان الأمر. لكننا عانقنا بعضنا بعضًا كما لو كنا قد تبادلنا الهدايا، وعندما فتحتُ البوابة صاحت: أنا في صفٍّ بوردا!

في السيارة عائدةً إلى المنزل، كنتُ مشحونةً بالمشاعر المتناقضة. خزيٌ من اعترافاتي بالأمس في المقهى، غضبٌ من نفسي لأنني انزعجتُ بسهولة، امتنانٌ للدعوة لتناول القهوة والكعك، لملاقاة شخص قدَّم لي النصيحة في يوم كهذا. سألتُ نفسي ما إذا كان والداي أو أصتريه وأوسا قد طلبوا النصيحة من أي شخص على الإطلاق لأن الأمر لم يتطلب كثيرًا من التبصر في الطبيعة البشرية للتنبؤ بأن رجلًا يشعر بالإهانة لإغفاله في وصية من المرجح أيضًا أن يشعر بالإهانة بسبب عمليات نقل الملكية سرًّا بأسعار تقل كثيرًا عن القيمة السوقية. لو أنهم تقبَّلوا النصيحة، فمن المؤكد أن أحدهم قد أوضح لهم ذلك. ثم مرة أخرى، ربما لم يستمعوا للناصح. ربما كانوا قد حسموا أمرهم لفعل ما فعلوه، بغض النظر عن العواقب.

بمجرد أن عدتُ بأمان إلى المنزل في لِير، حين حل الظلام وأثناء سيري عبر الحقول مع الكلبة مع بدء تساقط الثلوج، اتصلتُ بطالِه وردتْ. أخبرتُها عن الجرعة الزائدة، وعن نقل الملكية والتقييمات، وقالت ابنتي التي عرفتني وأدركتْ أنني كدتُ أفقد صوابي إنني لا يجب أن آخذ الأمر على محمل الجد، إنني لا يجب أن أتورط في الأمر، إن أمي فقط هي التي تخلق مزيدًا من الدراما وتعيِّن لنفسها الدور الرئيسي كضحية مأساوية لمخططات شريرة، بينما كان هدفها الحقيقي إسكات منتقديها.

قالت: لقد انتهيتُ منهم، وأنا أرفض المشاركة في تلك المهزلة بعد الآن.

سمعتُ ما قالتْه، وفهمتُه على صعيد عقلانيٍّ.

مشيتُ لفترة أطول من المعتاد لأنهك نفسي، لأتمكن من النوم، حتى النوم طوال الليل. مشيت مسافة طويلة ثم عدت إلى المنزل وجلست أمام المدفأة. اتصلتْ أصتريه وأخبرتني أن أمي تتحسن، ربما ظنتْ أنني كنت قلقة.

ما زالت أمي في المستشفى، ومرهَقة، لكنها ستعود إلى المنزل في اليوم التالي، وما زال حفل عيد الميلاد قائمًا في موعده الأسبوع المقبل كما هو مُخطط، وهي تأمل في مجيء سورِن وإبا.

قلتُ إنني لم أسمع شيئًا خلاف ذلك. قالت إن أمي ستكون سعيدة للغاية، لأنها قلقت بشأن عدم حضور ابنتَي بورد.

قالت مرة أخرى: إنه يستخدم الأبناء. استخدام الأبناء أسوأ ما يمكنك فعله! تشعر أمي بالرعب من فقدان الاتصال بابنتَي بورد. لقد حظيت أمي دائمًا بعلاقة طيبة معهما، والآن قد يخرب كل ذلك بسببه.

تجرأتُ بحذر على قول إنهما قد تشعران بالحزن حقًّا لأن الكوخين قد نُقلت ملكيتهما إليها وإلى أوسا، كانت هذه المرة الأولى التي ألمِّح فيها إلى أنني لم أصدق النسخة التي روتها عن الأمر من كل قلبي. صمتتْ. ثم قالت إنه إذا كان الأمر حقًّا يتعلق بعمليات التقييم فحسب، فيمكنهم دائمًا إجراء تقييم جديد. قالت ربما كانت تلك طريقة سخيفة لفعل الأمر. وقالت ربما كانت التقييمات منخفضة قليلًا. ربما تَوجب علينا أن نطلب رأيين للسعر، لكننا لم نفكر في ذلك كثيرًا مسبقًا.

فتحتُ زجاجة من النبيذ الأحمر. عندما شربته، شعرت بهدوء أكبر وأخذتُ الكلبة في تمشية أخرى. ما زال الثلج يتساقط، ذابت نُدَف كبيرة ثقيلة على وجهي وسرعان ما أصبحتُ مبتلة تمامًا. كانت السماء شاسعة والنجوم تتلألأ بقوة غير حقيقية أو ربما كان ذلك بفعل النبيذ فحسب. سرتُ عائدةً، لقد اتخذتُ قراري.

لم أتمكن من العثور على رقم بورد عبر الإنترنت، لذا اتصلت بأصتريه. قالت إنه ليس لديها أيضًا. لكنكِ تحدثتِ معه بالأمس فقط؟ قالت إن الرقم

لدى أوسا، سألتُ إذا كانت ستتصل بأوسا ثم تعاود الاتصال بي، لقد تأخر الوقت، قالت نعم، على مضض، ثم اتضح في النهاية أن الرقم لديها.

عندما قلتُ اسمي، بَرِجلِيُوت، صمت. ثم قال إنه فكر بي كثيرًا في الفترة الأخيرة، ثم جاء دوري لأصمت. ثم أخبرتُه عن محادثاتي مع أصتريه وأخبرني كيف رأى الوضع. اعتقدتُ أنه بدا حزينًا. ذكر رواية دستوبية أرسلتُها له ذات مرة عن انحطاط عائلة كنت أعتقد أنها تشبه عائلتنا، عن طفولة تشبه طفولتنا.

قال: لقد كان الأمر مثل ذلك.

تسارعت دقات قلبي وأنا أقود سيارتي عائدة إلى المنزل من منزل كلارا. هل أخبرتْني أنها مرتبطة بعلاقة حب برجل متزوج لأنها أدركتْ أنني فعلتُ ذلك أيضًا؟ هل تمكنتْ من معرفة ذلك بمجرد النظر؟ هل عرف أي شخص آخر؟ تزوجتُ برجل لطيف ومحترم وأنجبت منه ثلاثة أطفال صغار. ومع ذلك ارتبطتُ بعلاقة حب برجل آخر، متزوج. كان الأمر فظيعًا، مريعًا، ما الذي يجب فعله، كان الأمر شنيعًا، أنا كنتُ شنيعة. لم يكن لديَّ عمل، ولا دخل منتظم، لكن لديَّ ثلاثة أطفال صغار ورجل لطيف ميسور الحال وكنتُ أحب رجلًا آخر بشغف، كان الأمر رهيبًا ومخزيًا ولا يُغتفر، كيف أمكنني أن أفعل ذلك، ما الذي أصابني كي أفعل شيئًا كذلك؟

اتصلتْ كلارا في الأسبوع التالي، لم أكن لألتقط الهاتف لو عرفتُ أنها المتصلة. سألتْني إذا كنت سأزورها مرة أخرى، فقد اشترتْ خزانة كتب أخرى لم تتمكن من تجميعها. لم أرغب في ذلك، ذهبتُ إلى هناك وجمعتُ خزانة الكتب وأخبرتُها عن الرجل المتزوج. قالت إن المشاعر نفسها قد راودتْها. قالت إن بإمكانها الشعور بأمور مثل تلك، وربتتْ على خدي وبدأتُ في البكاء، ماذا كنت سأفعل؟

أدركتُ ما كنت أشعر به بمجرد أن بدأت أفهم حياتي، أن لحظة البصيرة كانت تقترب مثل الهزات التي تسبق زلزالًا، ومثل حيوان تمكنتُ من

الإحساس بها قبل حدوثها. لقد ملأني الخوف وارتعدتُ عند بزوغ فجر مؤلم لحقيقة ستمزقني إربًا، ربما كنتُ أعمل لاشعوريًّا على دفعها إلى الأمام، للانتهاء منها، لأنه لا مفر من ذلك.

ديسمبر وقد هبط الضباب على الأرض. ثلج الأمس قد ذاب، انتشرت برك ٌ موحلة وسوداء على المروج والطرق، وكان الجو باردًا في الخارج والداخل بسبب تعطل نظام التدفئة بمنزلي.

كان عليَّ تحرير المراجعات المسرحية وكتابة المقالة الافتتاحية للعدد المقبل من مجلة «على المسرح»، لكنني لم أفعل. بدلًا من ذلك، أعددتُ الشاي في كوب حراري، وارتديتُ ملابس صوفية وحذاء مطاطيًّا وسترة ثقيلة مع غطاء للرأس، ارتداء ملابس مناسبة فكرةٌ سديدة دائمًا. ذهبتُ إلى الغابة حيث لم يأتِ أحد من قبل في هذا الوقت من اليوم، جلستُ على جذع شجرة ساقطة وتركتُ الكلبة تركض بحُرية. أحيانًا كنت أرى غزلانًا هنا، في الربيع والصيف، وطيورًا وسناجب وضفادع، لكن اليوم كنا نحن فقط. تشممتْ فيدو في الأنحاء وهزت ذيلها، وقفزت فوق الأغصان والحجارة، في نعيم الجهل بموضوع الميراث والطفولة. هل يجب أن أكتب بأسلوب ساخر عن مسرحيتَي «الرحلة إلى نجمة الكريسماس» و«كسارة البندق»، عن العروض العائلية الجميلة التي تؤدَّى على المسارح في الكريسماس؟ لا، سيكون ذلك سطحيًّا، يمكنني أن أشعر بغصة في حلقي.

بدأ الظلام يخيم فعدنا إلى المنزل، أشعلت النار وفتحت زجاجة من النبيذ الأحمر وأخرجت ملاحظاتي التحريرية. كنت قد بدأت العمل للتو عندما أرسل لي بورد رسالة إلكترونية ليخبرني أنه من الجيد أننا تكلمنا على الرغم

من أن الظروف كان يمكن أن تكون أسعد من ذلك. هل أرغب في تناول الغداء قريبًا؟

أوافق ونعم، من فضلك. هكذا أجبتُ.

بمجرد أن ضغطتُ على زر «إرسال»، اتصلت أصتريه متسائلة عما إذا كنتُ قد تحدثت إلى بورد. قلت إنني سأقابله الأسبوع المقبل. تولد لديَّ انطباع أن ذلك أقلقها.

كنت قد أغلقت جهازي الماك وأستعد للذهاب إلى السرير حين اتصلت كلارا لتخبرني أن رولف ساندبَرج قد مات.

رولف ساندبَرج. حب أمي الكبير خارج نطاق الزواج. أستاذ في كلية تدريب المعلمين حيث كانت أمي طالبة تعدت سن التعليم الرسمي. الرجل الذي وقعت أمي في حبه بجنون، الرجل الذي بدأت أمي علاقة غرامية معه على الرغم من أنه كان متزوجًا أيضًا. دامت العلاقة الغرامية المشتعلة بين أمي ورولف ساندبَرج لسنوات حتى وجد أبي بداية رسالة غرام من أمي تحت قطعة قماش مطرزة على خزانة أدراج في فالِر. ربما قصدتْ أن يجدها. ربما أرادت أمي أن يعرف أبي بشأن هذه العلاقة، ربما اعتقدت أنه إذا اكتشف أبي الأمر، سيطلقها فتتمكن من الزواج برولف ساندبَرج. لكن رد فعل أبي لم يكن كما أمَلتْ، لكن كما اعتاد دائمًا، بالغضب والعنف، ولم يكن رد فعل رولف ساندبَرج كما أمَلتْ أيضًا. عندما أخبرته أن أبي وجد الرسالة، أجاب أن طلاقًا واحدًا أفضل من اثنين. حبست أمي نفسها في غرفة مع أقراص وكحول، ركل أبي الباب، واستدعى سيارة إسعاف، ونُقلت أمي إلى مستشفى فريدريكستا وخضعت لغسيل المعدة.

حاولت أمي أن تعيش بمفردها، لكن ذلك لم ينجح. استأجر لها أبي شقة، لكنها عادت إليه بعد أسبوع ونصف، بشروطه. مع ذلك، لم تكفَّ قَطُّ عن

رؤية رولف ساندبَرج، وأعتقد أنها لم تكفَّ قَطُّ عن حبه أيضًا. أخبرتني بذلك. لم تخبر أصتريه وأوسا لأنهما ستشعران بالرعب إذا اكتشفتا أنها لا تزال على اتصال برولف ساندبَرج، وكانتا ستخبران أبي وتقفان إلى جانبه ضدها. عرفت أمي أنني لن أغضب نيابةً عن أبي أو أخبره بأي شيء. كان هذا هو الفرق بيني وبين أصتريه وأوسا في علاقتنا بأبي.

ثم قطعتُ كل اتصالاتي بعائلتي ولم أعُد أسمع شيئًا عن رولف ساندبَرج، لكنني مقتنعة بأن أمي ظلت لسنوات تأمَل أن ينتهي الأمر بهما معًا. عندما ماتت زوجته، كنت شِبه متيقنة أن أمي تمنت موت أبي كي تتمكن من الانتقال للعيش مع رولف ساندبَرج. ثم مات رولف ساندبَرج وتعاطت أمي جرعة زائدة عندما سمعت أنه على فراش الموت - ربما لأنها أدركت أن حلمها قد تحطم.

اتصلتُ بأصتريه مع أن الوقت تجاوز منتصف الليل وأخبرتُها أن رولف ساندبَرج قد مات وأن الجرعة الزائدة التي أخذتها أمي ربما لا علاقة لها برسالة بورد النصية، بل لها علاقة واضحة بوفاة رولف ساندبَرج. بدأت تتوتر، أستطيع سماع ذلك.

كتبتُ إلى بورد لأخبره أن رولف ساندبَرج قد مات، وأن الجرعة الزائدة التي تناولتها أمي ربما كانت مرتبطة بوفاته وليس بالرسالة النصية التي أرسلها بورد لها.

أحببتُ أنا وكلارا رجلين متزوجَين لن يرغبا في الحصول على الطلاق، لم يريدانا، أرادا ممارسة الجنس معنا في غرف الفنادق، ولم نتمكن من تحمل الابتعاد عنهما، وكنا بائستين. عاشت كلارا بمفردها، كان لذلك جوانبه السلبية، عشت أنا مع زوجي وأطفالي الثلاثة، وكان لذلك أيضًا جوانبه السلبية. لقد تزوجتُ وأنجبتُ أطفالًا وأنا في سن صغيرة لكي أصبح أمًّا وليس ابنة بعد الآن، هكذا أدركتُ بمجرد أن بدأتُ أفهم حياتي. الآن كنتُ أخدع زوجي وأولادي، واستولى عليَّ الخزي. لم تكن كلارا تخدع أحدًا، لكنها لم تملك مالًا وعملت في نوبات ليلية نادلةً في حانة رنَّه لتغطية نفقاتها. جنى زوجي كثيرًا من المال، لذا تمكنتُ من الدراسة من دون أن أضطر إلى الحصول على قرض طلابي، كنتُ خائنة وطفيلية. زرتُ كلارا كلما أمكنني ذلك، وشربتُ الخمر مع أصدقائها في الحانة، الذين كانوا غير مستقرين عقليًّا ومدمني كحول وأذكياء ومفلسين وصعاليك وغير ملائمين ودخلاء. كائنات غريبة هامشية لا تتمتع بمهارات الصمود، ويطرقون باب كلارا دائمًا، كما فعلتُ أنا، حرصًا على الاختلاط مع غير الملائمين والصعاليك، ما الذي دل عليه ذلك؟ هذه الرغبة المُلحة لديَّ في السعي إلى سقوطي، ما خطبي؟ زرت كلارا وشربت الخمر بصحبة غرباء فشلوا في الحياة، قضيتُ الليل هناك واستيقظتُ في صباح اليوم التالي في ضوء النهار الساطع محاطة بأشخاص قذرين محطمين، وهرعت إلى المنزل لأعانق أطفالي

وزوجي، راغبةً في العيش إلى الأبد في المنزل الكبير النظيف متجدد الهواء، قطعتُ وعدًا على نفسي ألَّا أغادره أبدًا، لكنني سأعود قريبًا إلى منزل كلارا، منجذبة إلى دماري.

بعد أربعة أيام من الجرعة الزائدة، في اليوم نفسه الذي ظهر فيه نعي رولف ساندبَرج في الجريدة، احتفلت أمي وأبي بعيد ميلادهما المهم في بروتْفَين. عندما سمعت طالِه أن سورِن وإبا سيذهبان، استشاطت غضبًا. لماذا كانا يسايرانها إذن؟ إظهار الشجاعة وقبول رواية بروتْفَين للأحداث والتظاهر بأنه لم يحدث شيء؟ قالت إن هذا سبب اتجاه العالم إلى الخراب، لأن الناس لا يضعون حدودًا، ولم يكونوا صادقين، ويتصرفون بنفاق كي لا ينزعج أحد، لماذا سيذهب سورِن وإبا إلى بروتْفَين للمشاركة في هذا الأداء المروع؟ إنها لن تطأ بقدمها بروتْفَين مرة أخرى، وستخبر جدَّيها بذلك على الفور.

نصحتُها بعدم فعل ذلك. إذا تورطتْ في نزاع على الميراث، فسيعتقدون فحسب أنها تريد كوخًا في فالِر.

في يوم حفل عيد الميلاد شعرتُ بالاضطراب. عرفتُ أنني آمنة، لكن ذلك لم يُحدث أي فرق. كانت أبواب منزلي مغلقة، سورِن وإبا بالغان ويستطيعان الاعتناء بنفسيهما، ومع ذلك كنتُ متوترة كما هي حالي دائمًا كلما زار أبنائي مدينة بروتْفَين. واصلتُ النظر إلى الساعة وهي تقترب من وقت البداية وكأن قنبلة قد تنفجر. تخيلتُ سورِن وإبا يَعبران العتبة، ويعانقان والدَي، اللذين لم أرَهما منذ سنوات ولم أعُد متأكدة من استطاعتي التعرف عليهما، تخيلتهما يعانقان أو يصافحان أصتريه وزوجها وأبناءهما، وأوسا وزوجها وأبناءهما،

تخيلتُ وجهَي سورِن وإبا وشعرتُ بالإشفاق عليهما، أم أنني كنت أُسقط عليهما مشاعري وأشعر حقًّا بالإشفاق على نفسي؟ تساءلتُ عما سيقولانه، التحيات والتهاني المعتادة، لا شيء عن القضايا الحقيقية، الميراث، الجرعة الزائدة، نعي رولف ساندبَرج، أو الحقيقة الواضحة التي تجاهلها الجميع، نحن الذين لم نكن حاضرين، بورد وأنا، وابنتا بورد.

مر الوقت ببطء، وانتظرتُ بفارغ الصبر من دون أن أعرف ماذا أنتظر. كنتُ أعرف ما سيقوله ابناي، لقد سارت الأمور على ما يرام، والتزما بالموضوعات الآمنة، أطلعوا بعضهم بعضًا على آخِر المستجدات حول الوظائف والتعليم، ومع ذلك ظللتُ منشغلة البال. بدا الأمر تمامًا مثلما حدث عندما زار أبنائي مدينة بروتْفَين قبل الكريسماس ومُنحت لهم الهدايا، وكنت لأظل على أحر من الجمر في انتظار عودتهم. كان خوفي غير عقلاني، بسبب الإرث غير المالي لتنشئتي. شعور غير عقلاني بالذنب لأنني اخترتُ عدم الاختلاط، وقطعتُ الاتصالات، لأنني فعلتُ ما لا يُفترض بالمرء فعله، ورفضتُ رؤية والدَي المسنَّين، لأنني هكذا كنتُ، وضيعة. بدأ الحفل في السادسة، وكانت الساعة الثامنة الآن ولم يتصل ابناي ولم أرغب في الاتصال بهما في حال أنهما ما زالا هناك. في الثامنة والنصف اتصل بي سورِن وقال إن الأمور سارت على ما يرام على الرغم من أن أمي ثملت بسرعة كبيرة وأن أبي جلس في كرسيه متفكرًا فحسب، متحفظًا في كلامه أكثر من المعتاد. لم يكن بورد وأبناؤه هناك، لكن أصتريه وأوسا كانتا هناك مع أبنائهما بالطبع، وقد ألقت أصتريه خطابًا قالت فيه إنها وأوسا سعيدتان بكونهما قريبتين جدًّا من أمي وأبي، وكيف قضوا دائمًا وقتًا ممتعًا معًا، وكيف رأوا بعضهم بعضًا كثيرًا، عدة مرات في الأسبوع عادةً، ناهيك عن كل إجازات الصيف الطويلة الجميلة في فالِر.

علق سورِن وبدا مغتمًّا إلى حد ما، كما اعتقدتُ، أنه ربما ليس مفاجئًا

أن ترث أوسا وأصتريه أكثر «منا»، بالنظر إلى مقدار الوقت الذي تقضيانه مع أمي وأبي ومدى حبهما لهما.

قال: لو لم أكن أعلم أن لوالديكِ ابنين آخرين، لاعتقدتُ أنها كانت عائلة طبيعية وسعيدة.

كانت المرة الأولى التي التقيتُ فيها بو شَرْفِن يوم أحد، في يوم الكتاب بالمسرح النرويجي. تضمن الحدث قراءات من المنشورات الجديدة لهذا الخريف في قاعات المسرح المتعددة، كما وُضعت أجنحة لكثير من مجلات الفنون والأدب في البهو بما في ذلك أحدث الإصدارات، وهي مجلة «منشورات غير مفهومة»، التي أسسها صديق لكلارا من حانة رِنَّه له طموحات أدبية، وطورها في ساعات الصباح الباكر في شقتها. كانت كلارا تعمل في جناح المجلة بين الساعة الواحدة والثالثة بعد الظهر، وقد وعدتُها بالمرور عليها. عندما وصلتُ، حددتُ موقعها تحت مظلة طُبع عليها «منشورات غير مفهومة» وموضوعة في أحد أصص النباتات الكبيرة في المسرح. بدت غير مرتاحة، فقد واجهت عدة لقاءات هجومية مع مؤلفين تعرضت أعمالهم لانتقادات في المجلة، حتى إن أحد كُتاب أدب الجريمة هددها بسكين. أقرت بأن كتابة المراجعات كانت أكثر متعة من نشرها، وأنها بحاجة إلى بيرة. ذهبتْ إلى المقهى وأخذتُ مكانها تحت المظلة عندما توجه رجل نحوي واختطف نسخة من المجلة وجلس على الدَّرَج وبدأ في قراءتها وتنهد بصوت عالٍ، تمنيتُ أن تعود كلارا قريبًا. نهض الرجل وأتى إليَّ وأبلغني أنه ترجم مختارات شعرية وصفتْها مجلة «منشورات غير مفهومة» بأنها عمل منشور غير مفهوم على نحو خاص. قلتُ ليس لي علاقة بالمجلة. نظر الرجل الصغير الذي يرتدي نظارة طبية إليَّ من فوق حافة نظارته وسألني عما إذا كانت محررة مجلة «منشورات غير مفهومة» تعرف أي شيء

عن الوضع السياسي في روسيا في عشرينيات القرن العشرين. قلت إنني لا أعرف، وكررتُ، ليس لي أي علاقة بمجلة «منشورات غير مفهومة»، فسألني عن سبب عملي في جناح هذه المجلة السخيفة. سألني إذا كانت المحررة تعرف أي شيء عن الأفكار الثورية التي راجت في الأوساط الأدبية في سان بطرسبرج في عشرينيات القرن العشرين، قلت إنني لا أعرف، وإنني أشك في أنها تعرف. عندها سأل الرجل الشاحب المتجهم عما إذا كانت المحررة قد سمعت عن كاتب المقالات إيفان إيجورييف. لم أعرف، تمنيتُ أن تعود كلارا سريعًا. سأل عما إذا كانت محررة «منشورات غير مفهومة» قد قرأت أي تاريخ روسي أو لأي شعراء روس، وما إذا كانت تعرف التقليد الذي كانت المختارات الشعرية «تفاحات الخريف» جزءًا منه. لم أعرف، شككت في أنها تعرف، تمنيتُ أن تعود كلارا سريعًا. انحنى الرجل الجاد إلى الأمام، وصرح بأن السطور التي وجدت المراجِعة البليدة في «منشورات غير مفهومة» أنها غير مفهومة على نحو خاص كانت شديدة الأهمية لأنها أعادت صياغة خطاب السياسي ڤي جي كورولينكو في المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي. قال الرجل الصغير، الذي أصبح الآن صاخبًا للغاية، إنه إذا كان على المرء أن يراجع مختارات شعرية مثل تلك التي ترجمها، فمن واجبه أن يتعرف على موضوعه، هذه مسؤولية الناقد لأنه إذا لم يأخذ الناقد الشعر على محمل الجد، من سيفعل؟ قال إنه لو أن المرأة التي يُفترض أنها شابة وشديدة الغطرسة التي كتبت مراجعة لـ«تفاحات الخريف» في مجلة «منشورات غير مفهومة» قد كلفت نفسها عناء التعرف على الموضوع الذي تعمل عليه، لكانت قد اكتسبت الكثير من هذه المختارات إلى الحد الذي ربما غيَّر حياتها. تفحَّص وجهي. قال غيرتْ حياتكِ، وغاص قلبي. لحسن الحظ، ظهر شخص يعرفه في تلك اللحظة، ترك المجلة وغادر. نظرتُ حولي بحثًا عن كلارا، لم أرغب في الجلوس هناك أكثر من ذلك. ثم عاد الرجل فجأة وطلب مني أن أقرضه مائة كرونة. جاء شقيقه وأراد تناول القهوة

معه في المقهى، لكن لم يكن معه مال ولم يُرِد أن يقول ذلك لأنه لا يريد أن يقلق شقيقه. أعطيته مائة كرونة وأصر على الحصول على تفاصيل حسابي البنكي. في الأسبوع التالي، أُودِعَتْ مائة وعشرة كرونات في حسابي البنكي، وكانت العشرة كرونات الإضافية فوائد.

رتبنا للقاء في فندق جراند. لقد كانت فكرتي. نادرًا ما خرجتُ من المنزل إلى درجة أنني ببساطة قلتُ الاسم من دون تفكير. كتبتُ إلى بورد رسالة نصية، من فضله هل يمكنه حجز طاولة؟

في طريقي إلى هناك تذكرتُ فجأة أن أمي كانت تقابل صديقاتها دائمًا في فندق جراند في الأيام الخوالي عندما خرجن للتسوق وحيث تناولت السيدات الغداء. أنا نفسي خرجت للتسوق مع أمي عدة مرات، هل كان تذكري لأمي ما جعلني أختار الجراند؟ رجوتُ ألَّا تعود إليَّ طفولتي، ورجوتُ ألَّا أعود إلى طفولتي، وفسر ذلك سبب ارتجافي. فتحتُ الباب، كان هناك طابور للدخول إلى المطعم، اندفاع ما قبل الكريسماس، وكثير من الأشخاص الأكبر سنًّا يرتدون الملابس الأنيقة، لم ينبغِ لي أن أختار الجراند. ربما أصادف أمي وصديقاتها، بالتأكيد كانت هناك امرأة تشبه أمي، كما أتذكرها، في الركن، التفتُّ بعيدًا، أردتُ المغادرة، ثم رأيت شخصًا يشبهه، كما أتذكره، ظهره ومؤخرة رأسه، قلتُ، بورد، والتفتَ وكان هو، أكبر بعشرين عامًا. تعرف عليَّ، وأنا أيضًا أكبر بعشرين عامًا، وتعانقنا كما يفعل شخصان عندما يكونان أخًا وأختًا، ولا يوجد أي نزاع على الميراث بينهما، على حد علمنا. أتت امرأة تعرفه، قالا مرحبًا وتعانقا، وقدمني على أنني أخته الصغرى، أكبر أخواتي الصغيرات، كما قال. ثم صمتنا. لم نحسن بدء محادثتنا أثناء وقوفنا في الطابور، لم نتحدث منذ أكثر من ثلاثة وعشرين عامًا. آخر مرة رأينا فيها أحدنا الآخر كانت عندما ثُبت تعميد ابنته

الكبرى. كان ذلك بعد عشر سنوات من المرة السابقة التي رأيته فيها، كما اكتشفتُ في طريقي إلى هنا، وكانت المرتان مناسبتين رسميتين في أماكن عامة، مطاعم لا تختلف عن الجراند. أدركتُ أننا لم نُجرِ محادثة خاصة منذ غادرنا المدرسة، وقلما حدث هذا حتى ذلك الحين. لقد أبعد كلانا نفسه عن عائلتنا، لكن ليس معًا، ليس في توافق، لقد أبعدنا نفسينا على نحو فردي ومنفصل. سمعتُ أخبارًا عن بورد من أصتريه في مناسبتَي حديثي معها كل عام، لكن انطباعي أن تلك الأخبار لم تكن سوى القليل مما يمكن روايته، مثل أن أداء أطفاله كان جيدًا في المدرسة. لم أعلم أنه لم يعُد يعيش في منزل بمنطقة نوشترَن، بل انتقل إلى شقة في حي فاجِربُرج. لم تقُل أصتريه شيئًا عن ذلك، علمتُ بالانتقال في فندق جراند بعد أن أخذتُ معطفينا إلى حجرة إيداع المعاطف بينما وجد بورد الطاولة التي حجزها لنا. لقد ائتمنني على معطفه لأننا اضطررنا إلى أن نُحشر ذات مرة في مؤخرة سيارة مع أختَينا. علقتُ معطفينا في حجرة المعاطف، ووجدته جالسًا إلى الطاولة، بدا مثل أبي كما كان يبدو ذات يوم، قال بورد إن أبي قد بلغ من العمر أرذله. طلبنا القهوة، عندما سألته هل قاد السيارة إلى هنا قال إنه قد أتى إلى هنا مستخدمًا الترام، كان ذلك عندما أخبرني أنه لم يعُد يعيش في نوشترَن، بل في فاجِربُرج، وفُوجئ، كما كان انطباعي، بأنني لم أعرف ذلك، لأن هذه الخطوة حدثت منذ ثماني سنوات، أن أصتريه – التي عرف أنني على اتصال بها – لم تذكر ذلك. أحضر الطعام لنفسه أولًا، نهض متوجهًا إلى البوفيه في مشية لا أتذكرها، وعاد بشطيرة من طبقة خبز واحدة. توجهتُ إلى البوفيه وعدتُ بشطيرة من طبقة خبز واحدة. وهكذا كنا هناك معًا، في الجراند.

اتضح أن نزاع الكوخين كان دائرًا منذ فترة أطول بكثير مما توقعت. قررت أمي وأبي أن ترث أصتريه وأوسا الكوخين منذ عدة سنوات. عرف بورد هذا من ابنته. كانت تزور جدَّيها اللذين أخبراها أن أصتريه وأوسا سترثان

الكوخين في فالِر. فوجئت ابنة بورد، ماذا ينبغي أن تقول، حفيدةٌ كانت تذهب إلى فالِر منذ أن كانت بهذا الطول، لكنها كانت في سن صغيرة وخجولة لا تستطيع التعبير عن إحراجها وخيبة أملها. ألهذا أخبراها، لأنها حفيدة شابة ومهذبة لن تتشاجر معهما، ليسعهما القول لاحقًا إنها لم تعترض؟ عادت ابنة بورد إلى المنزل وأخبرت أباها بما قاله والداه، وذهب بورد لرؤية أمي وأبي اللذين أكدا أن أصتريه وأوسا سترثان الكوخين بالفعل. هل أدركا جسامة ما كانا يقولانه؟ كم هو صادم أن يقولا هذا لابنهما الوحيد، الذي قضى كل صيف في فالِر منذ أن كان طفلًا، ثم اصطحب عائلته كل صيف إلى هناك حتى اشتد توتر علاقته مع أمي وأبي، الذي تخيل وتمنى أنه، بعد رحيل أمي وأبي، قد يصبح هو وشقيقاته مقربين مرة أخرى. لقد طلب منهما إعادة النظر في الأمر، أجابا بأنهما قد اتخذا قرارهما. وبعد عدة أسابيع، تلقَّى نسخة من وصيتهما في البريد والتي أوضحت أن أصتريه وأوسا سترثان الكوخين، وإذا لم ترغبا – على عكس التوقعات – في وراثة الكوخين، سيُباعان لمن يدفع أعلى سعر. أنا وبورد لن نرثهما.

قال إنهما لا يريداننا هناك.

من المحتمل أننا قد لاحظنا الأمر، وفسر ذلك لماذا لم نكن نذهب إلى هناك.

بعد ذلك بعام كتب رسالة إلى أمي وأبي، وضع نسخة منها أمامي، لقد أحضر جميع الأوراق، رسالة ودية قال فيها إن الأبناء الأربعة يجب أن يتشاركوا الكوخين. لأن الجميع تربطهم صلات قوية بفالِر، لأن بإمكاننا تقاسم أعمال الصيانة والتكاليف، لأن مزيدًا من الناس سيستفيدون من الكوخين، كانت قطعتا الأرض كبيرتين، ويمكن بناء أكواخ جديدة في المستقبل.

أجابا بأنهما قد اتخذا قرارهما.

ثم كتب بعد ذلك إلى أصتريه وأوسا، موضحًا النقاط نفسها، وأجابتا أن

الأمر راجع إلى أمي وأبي ليقررا كيف يريدان التصرف في ممتلكاتهما. في آخر رسالة بريد إلكتروني أرسلها بورد بشأن المسألة، كتب أن بلدية فالِر هي المكان الذي يحمل أسعد الذكريات بالنسبة إليه. لماذا لا يستطيع الأشقاء الأربعة امتلاك نصف كوخ لكل منهم؟ كتب أن الأمر ليس بحاجة إلى تعقيد. لقد ورث كثير من أصدقائه أكواخًا مشتركة مع أشقائهم، وعادة ما سار الأمر على ما يرام. أطلب منكما بلطفٍ إعادة النظر في الموضوع، سيعني امتلاك نصف أحد الكوخين الكثير لي ولأبنائي حين ترحلان. واختتم كلامه بأنه لا يفهم السبب الذي يجعل أمي وأبي يفضلان رؤية زوجَي ابنتيهما في فالِر بدلًا من رؤية ابنهما وأبنائه.

لم يصله أي رد. ولم يسعه أن يفعل شيئًا حيال ذلك. كان يحق لهما تمامًا أن يفعلا ما فعلاه. لكن هل عرفا ما الذي كانا يفعلانه؟ الأذى الذي تسببا فيه، كيف كانا يحركان السكين في الجرح؟ هل أدركت أصتريه وأوسا عواقب فعل أمي وأبي وما كانتا تفعلانه بمباركتهما، ألم تدركا أن ذلك سيؤثر على علاقتهما ببورد؟ هل اعتقدت أمي وأبي أن العلاقة بين الأشقاء الأربعة ستبقى من دون تغيير؟ هل أراد أبي وأمي ألَّا يمتلك بورد وأبناؤه أو أنا وأبنائي نصف كوخ في فالِر لكل منا؟ لقد سأل بورد بأدب وناقش قضيته من دون أن يعلم أنها صفقة مبرمة بالفعل. يفضل أبي وأمي قضاء الإجازات مع زوجَي ابنتيهما بدلًا من قضائها مع ابنهما وأسرته. لم يرغبا في وجودنا في فالِر. لقد كانا سعيدين برؤية بورد وأبنائه وأنا وأبنائي في الكريسماس وعيد الفصح وأعياد الميلاد العائلية المهمة، لكنهما لم يرغبا في وجودنا في فالِر. لقد أحبا وجود أصتريه وأوسا مع زوجيهما وأبنائهما معهما في فالِر وفي كل مكان آخر لأنه لم يجمعهما تاريخ مع أصتريه وأوسا.

قررت أمي وأبي وأصتريه وأوسا أن يؤول الكوخان إلى أصتريه وأوسا ونفذوا خطتهم. كانوا متواطئين. لقد اعتقد بورد أن القرار يمكن تغييره، وتوسل إليهم بلا جدوى. بعض الناس علموا بما كان يحدث بالفعل، البعض

الآخر لم يعلم. كان من الواضح أن هذا ليس منصفًا، لكن أمي وأبي وأصتريه وأوسا استمروا في التصرف كما لو أن كل شيء على ما يرام، مما جعل عدم ذكر أصتريه المسألة لي مطلقًا أمرًا غريبًا، أليس كذلك؟

لاحت كارثة في الأفق، ألم يفهموا أو فهموا ولم يبالوا وكانوا يأملون في النجاة من العاصفة؟

لن يحصل بورد على كوخ في فالِر، كان عليه أن يتعلم التعايش مع ذلك، وقد فعل، لكن الضرر قد وقع.

أتى بورد لزيارة قصيرة في أغسطس لرؤية أمي وأبي في بروتْفَين لإلقاء التحية بعد الصيف، وقالت أمي إن أبي أصبح كبيرًا في السن إلى درجة أنه لا يستطيع القيام بالأمور التي اعتاد القيام بها، أعمال الصيانة في الكوخين، جز العشب وإزالة الحشائش الضارة، لذا فقد نقلا ملكية الكوخ القديم إلى أصتريه والجديد إلى أوسا. سأل بورد، الذي تقبَّل أنه لن يحصل على كوخ، عن السعر الذي نُقلت به الملكية. عندما أخبرته أمي، نهض وخرج. كانت القشة الأخيرة. السعر منخفض إلى درجة تبعث على السخرية. كان التمييز في المعاملة متعمَّدًا. لقد أرادوا أن أحصل وبورد على تعويض قليل قدر الإمكان من الناحية القانونية. كان الأمر مقصودًا، وقد وافقت عليه أصتريه وأوسا. كيف ستشعران لو كان الأمر معكوسًا؟ وهل ستفعلان الشيء نفسه يومًا ما مع أبنائهما، لدى كل منهما ابنان. إعطاء الكوخين اللذين يملكانهما الآن لأحدهما فقط؟ لا، بالطبع لا. لأن الأمر سيكون فظيعًا بالنسبة إلى اللذين لم يحصلا على كوخ، سيشعران أن والديهما أحباهما بدرجة أقل.

أثناء مغادرة بورد، صاحت به أمي قائلة إنه يجب أن يعتبر نفسه محظوظًا لحصوله على أي شيء على الإطلاق.

يجب أن نعتبر نفسينا محظوظَين لحصولنا على أي شيء على الإطلاق.

الوصية التي أُخبرنا بشأنها في الكريسماس قبل ثلاث سنوات، والتي طلب بورد إرسالها إليه حتى يتمكن من قراءتها، كان من الممكن تغييرها في أي وقت، من المفترض أنها قد غُيرت بالفعل، إذا كانت لا تزال موجودة حقًّا، ربما لم تكن هناك وصية قانونية سليمة، وفي هذه الحالة سيُعامل الكوخ القديم باعتباره هدية لأصتريه والكوخ الجديد باعتباره هدية لأوسا، ونحن، بورد وبَرِجلِيُوت، اللذان لُفظنا بهذه السهولة، خاطرنا بعدم الحصول على أي شيء على الإطلاق.

لقد هزه الأمر، يمكنني أن أفهم ذلك، أن أمي وأبي أظهرا مثل هذه المحاباة السافرة، وأن أصتريه وأوسا قبلتا الظلم على ما يبدو من دون تردد ولو للحظة واحدة، لم تحاولا إقناع أمي وأبي بالعدول عن الأمر حتى لا تفسد العلاقة بين الأشقاء، حتى لا يشعر بورد بالإغفال والتجاهل، حتى لا يستاء بورد كما كان مستاءً، لأنه من الواضح جدًّا أنهما لم يكترثا لمشاعره، لم يكترثا له بما يكفي لمعاملته على نحو لائق. لقد تعرض بورد لعدد من الضربات خلال تلك المرحلة، وقد تلقَّى الآن الضربة الأخيرة، لقد كان مهزومًا، أدركتُ ذلك. أنا أيضًا تلقيت بعض الضربات خلال تلك المرحلة وتلقيتُ الضربة الأخيرة منذ خمسة عشر عامًا عندما قررتُ إنهاء كل الاتصالات.

لقد حدث ذلك في كشك نارفِسِن في شارع بوجسْتافاين في الثالث عشر من مارس ١٩٩٩.

في السنوات السابقة على ذلك التاريخ، حاولت خلق نوع من الصلة مع عائلتي من أجل أبنائي لأنهم كانوا صغارًا واعتمدوا عليَّ لرؤية جدَّيهم وخالتَيهم وخالهم وأبناء أخوالهم، كي لا تزعجني أمي أو تضغط عليَّ أو تجرني إلى تأنيب الضمير، لكن كان من المرهق التصرف بأدب تجاه أشخاص يصورون أنفسهم على أنهم يحبونني. إذا كتبتُ لأمي بطاقةً بريدية بسيطة من روما، فسأتلقى على الفور خطابًا يخبرني كم تتطلع إلى رؤيتي في الكريسماس والاحتفال به مثل عائلة طبيعية. عندها لن أتمكن من التحكم في مشاعري، سأعاني من الإحساس بالإهانة وأتصرف بهستيرية وأشعر بأنني أمرٌ مسلَّمٌ به لأن الأمور لا يمكن أن تعود إلى طبيعتها مرة أخرى، لم تكن طبيعية، لقد شرحت لهما ذلك مرارًا وتكرارًا، لكنهما رفضا الاستماع، لم يرغبا في الاستماع، وكيف بوسعهما الاحتفال بالكريسماس كعائلة طبيعية؟ الفكرة في حد ذاتها جعلتني أرغب في التقيؤ، اتصلتُ بهما وعندما لم يَرُدا على الهاتف، تركتُ رسالة شريرة مفادها أنني لا أتطلع إلى عيد الميلاد، وأنني لا أتطلع إلى رؤيتهما، وأن فكرة رؤيتهما قد ملأتني بالرعب والاشمئزاز، وأنه كان من المستحيل جسديًّا أن أوجد في الغرفة نفسها معهما. ومع ذلك، في صباح اليوم التالي، شعرتُ بالخجل من غضبي وعدوانيتي ومشاعري الصبيانية المفرطة التي لا يمكن السيطرة عليها، لذا اتصلتُ بأصتريه وتوسلتُ

إليها أن تذهب إلى بروتْفِين وحذفتُ الرسالة الغاضبة، لكنهما سمعاها بالفعل، قالت ذلك وصوتها يرتجف، لذا أدركتُ أن أمي وأبي كانا مستاءين ومنفعلين وأن أصتريه اعتقدت أنني شخص فظيع لإزعاج والدَي المسنَّين وتكديرهما. وغمرني شعور سيئ، لكنني انزعجتُ أيضًا لأنني أردت أن تهتم أصتريه بمشاعري كذلك، لكنها لم تفعل.

عندما قابلتُ كلارا عند كشك نارفِسِن في وقت لاحق من نفس اليوم وبُحتُ لها بما في صدري، قالت إن عليَّ أن أقطع الاتصالات إلى الأبد. لا بد أن تكفِّي عن رؤيتهم.

بكيتُ قائلة هل يحق لي فعل ذلك؟ قالت نعم، كثير من الناس يفعلون ذلك. وفكرة عدم الاضطرار إلى رؤيتهم مرة أخرى أعطتني راحة فورية. عدم الاضطرار إلى التعامل معهم، التحرر من الدموع والاتهامات المضادة والتهديدات، عدم الاضطرار إلى اختلاق الأعذار، عدم الاضطرار باستمرار إلى الدفاع عن نفسي وتبرير موقفي ومع ذلك لا يفهمني أحد أبدًا، أن أقطع جميع الاتصالات، هل كان ذلك خيارًا؟ قالت نعم. لستُ مضطرة إلى قول أو كتابة أي شيء، فقط أن أعقد العزم على ذلك، وقد عقدتُ العزم بالفعل، سأكف عن رؤيتهم، قررت خارج كشك نارفِسِن في شارع بوجسْتافاين، وقُضيَ الأمر.

حاولت أمي. حاولت أصتريه، لكنني ظللتُ صامتة. استسلمتا في النهاية، مرت السنوات، ثم بدأت أصتريه تحاول في مناسبات خاصة. عندما خضعت أمي لعملية جراحية، أمي تُجري عملية جراحية، اعتقدتُ أنكِ يجب أن تعرفي فحسب. كأن ذلك غيَّر كل شيء، كأن ذلك يعني أنه تَوجب عليَّ الآن الاتصال بها، كأنني سأغير موقفي في ظل المرض، في ظل الموت. هل سأفعل؟ لا يبدو ذلك لأنني سرعان ما نسيتُ رسالتها النصية، وعندما رأيتها مرة أخرى في اليوم التالي، سررتُ لأنني قد نسيتها،

لكن رد فعلي جعلني أتساءل أيضًا: هل كان جزءٌ مني يخشى دائمًا أن رسالةً كهذه ستجعلني أشك في نفسي؟ إذا لم يحدث ذلك، وسرَّني أنه لم يحدث، فقد نجحتُ في محاولتي لقطع الحبل الذي يربطني بهم، لقد أسكتُّ أصواتهم المفعمة بالتأنيب والتهديد وخيبة الأمل التي تغلغلت بقوة في أعماقي لأكثر من أربعين عامًا. رددتُ عليها برسالة نصية تقول إنني آسفة لسماع ذلك، وإنني أرجو أن تسير العملية على ما يرام وأتمنى لأمي الشفاء العاجل. سرعان ما علمتُ من أصتريه أنها لا تعتقد أن ذلك كافٍ، لكن ماذا بوسعي أن أفعل أكثر من ذلك؟ أتصل، وماذا أقول؟ أذهب إلى المستشفى وأحيط أمي بذراعَي؟ تخيلتُ نفسي أقود سيارتي إلى المستشفى، أدخل جناح الرعاية حيث ترقد، وتمرد كل شيء بداخلي. تخيلتُ الأمر مرة أخرى لاستحضار الشعور، كيف احتج بداخلي كل شيء. كان الأمر مستحيلًا. لا أجرؤ على مقابلة سحنة وجهها التعسة بلا شك. لا أستطيع أن أجلس بجانب سريرها، وأن آخذ يدها بين يدَي وأقول إنني أحببتها لأنني لم أحبها. لقد أحببتها في الماضي، لقد كنتُ شديدة القرب منها والاعتماد عليها في الماضي، كانت أمي، لكن تلك المشاعر تعود إلى الماضي ولا يمكن إحياؤها بسبب تأثير ما حدث فيما بعد. لم أشعر بالحب أو الشوق تجاه أمي، وكنت أعرف أن عائلتي اعتبرت هذا النقص في الحب والشوق لأمي عيبًا في شخصيتي، أمر تَوجب عليَّ تبريره والدفاع عن نفسي. وقد بررتُ ذلك ودافعتُ عن نفسي في كل مرة أرسلت لي فيها أصتريه رسائل على غرار «اعتقدتُ أنكِ يجب أن تعرفي فحسب». أحيانًا أرسلتُ ردودًا حانقة على مثل هذه الرسائل لأن أصتريه تعاملني كما لو أنها مسألة إرادة، كما لو أنني يمكنني ببساطة أن أقرر الحضور على غير توقع، لأكون لطيفة، لمجرد تبادل الحديث. لكن أصتريه حذفت الرسائل الإلكترونية الحانقة من دون قراءتها، وكتبتْ لي عندما اعتذرتُ عنها في صباح اليوم التالي، عندما

شعرتُ بالخجل وكتبتُ إليها لأعتذر عن الرسائل الإلكترونية الحانقة. كتبت أصتريه أنها قد حذفت رسائلي الحانقة من دون قراءتها، كان هذا حقها، كان الأمر مفهومًا، لكن ذلك لم يمنعني من الشعور بالرفض وخيبة الأمل لأن أصتريه لم تتعامل مع محتواها، ولم تعلق قَطُّ على الأسباب التي قدمتُها، لم يبدُ أنها تفكرت من أين ينبع غضبي العارم. اعتقدتُ أنكِ يجب أن تعرفي فحسب. لذا سيظل ذلك في ذهني أو سأتصل أو سأحضر بنفسي إلى المستشفى. لذا لم أتصل، ولم أحضر، وبالتالي أكدتُ مرة أخرى أنني كنتُ الشخص الذي قرروا لي أن أكون عليه، الابنة القاسية، الأنانية والمخربة. اعتقدتُ فقط أنكِ يجب أن تعرفي وتدركي إلى أي مدى أنتِ سيئة. إجباري على لعب دور الشاة السوداء مرة أخرى وعشت حالة من الاضطراب لأنني لم أستطع فعل ذلك! ساقاي ترفضان حملي! قفزتُ كلما رن الهاتف برقم مجهول لربما كانت أمي. بحثتُ عن رقمها وحفظته في الهاتف حتى أتمكن من معرفة ما إذا كانت هي أم لا. ربما تقرر الاتصال بي عندما تكون مريضة لأنني بالتأكيد لم أكن قاسية إلى درجة تجاهل شخص مريض، ومن المحتمل أنه يُحتضر؟

وبخلاف ذلك، حتى لو تمكنتُ من حمل نفسي على الذهاب إلى المستشفى، حتى لو كانت قدماي ستحملاني إلى هناك، فإن كل ما سأقوله بجوار سريرها في المستشفى - إلا إذا كان شيئًا حانقًا ليس من المناسب قوله عند فراش المرض - يمكن تفسيره على أنه ندم واعتراف من جانبي بأن مطالبهم كانت معقولة وأن سلوكي غير معقول، شرير، لذا كان مستحيلًا، لماذا أذهب إلى هناك ببساطة لخيانة نفسي؟

لكن إذا كنتُ قد نجحتُ حقًّا في إسكات أصواتهم بداخلي، إذا عدِمتْ أصواتهم حقًّا كل سلطة عليَّ الآن، فمن المؤكد أن بوسعي الذهاب إلى المستشفى والتلفظ بالأكاذيب البيضاء؟ تبادَلي حديثًا قصيرًا في المستشفى

مع أملِكِ وانتهي من الأمر. لماذا يهمني ذلك الأمر إذا لم تعُد أمي تهمني، لماذا الحاجة إلى الصدق تجاه شخص لا يعنيني إلى هذا الحد؟ لماذا لم أستطع فحسب أن أعطي أمي ما أرادته، أعطي العائلة ما أرادته، أدع أمي تعتقد أنني ندمتُ، وأدع العائلة تعتقد أنني ندمتُ، أحنث بقسمي في هذه المناسبة وأنتهي من الأمر، لماذا كنتُ عنيدة إلى هذا الحد تجاه شخص لم يعُد يهمني. امتلأت حياتي بكثير من الأكاذيب المختلفة، ما الفرق الذي ستصنعه كذبة أخرى؟ لماذا لا يمكنني الذهاب إلى المستشفى وتسميع بعض العبارات المستهلكة، ثم أغادر وأنهي حيرتي. لذا كنت في حالة حيرة، أليس كذلك؟ لا! ليس لديَّ بديل، عرفتُ أنني لن أتمكن من فعل ذلك. كم كنتُ ضعيفة، كم كنتُ محاصَرة.

هل يمكنني بدلًا من ذلك الذهاب إلى المستشفى والتعبير عن رأيي بصراحة، هل كان هذا خيارًا؟ أذهب إلى هناك وأقول إنني ثبتُّ على موقفي، لم أندم على شيء، إنني جئت لأقول وداعًا. لا! مستحيل! لماذا؟ لم أستطع أن أجد حلًّا! أيها الفلاسفة، أين أنتم في أشد أوقاتي حاجةً للمساعدة؟ حاولتُ في ذهني قطع الاتصالات ثانيةً باتخاذ قرار مثل ذلك الذي اتخذته في كشك نارفِسِن في شارع بوجسْتافاين بعدم رؤيتهم مرة أخرى، عدم السماح بابتزازي عاطفيًّا، لكنني لم أشعر بذلك الانفراج والارتياح اللذين شعرت بهما عندما قررت قطيعتي الحاسمة في كشك نارفِسِن في شارع بوجسْتافاين في عام ١٩٩٩.

هل كان الأمر مجرد تأجيل، أو استراحة قصيرة من مشكلة غير قابلة للحل؟ لأنه حتى لو لم تعرب أمي عن رغبتها في رؤيتي قبل وفاتها، كانت أصتريه ستتصل بي إذا ماتت، وسأضطر إلى رؤيتهم في الجنازة أو قبل ذلك. من المؤكد أنني لن أستطيع الامتناع عن الذهاب، أو هل أستطيع ذلك؟ وسيكون سلوكهم تجاهي رافضًا ومستنكرًا بسبب غيابي

الطويل. وأبي، الذي لم أرَه منذ سنوات، رجلٌ ربما لم أعُد أتعرف عليه، والذي كان في حالة متردية لأسباب لم أكن مدركةً لها، سيكون هناك، حزينًا، ولن أستطيع مواساته، لن أستطيع المشاركة، لكنني سأظل دخيلة فحسب. لقد كان ذلك اختياري، على الرغم من أنه لم يكن لديَّ خيار حقيقي، والآن سأعاني عواقب هذا الاختيار. لكن الوضع سيكون أيضًا غير مريح بالنسبة إليهم، أليس كذلك؟ فلماذا استمروا في إزعاجي، لماذا كان وجودي مهمًّا جدًّا بالنسبة إليهم؟ فعلى الرغم من أن الأمر سيكون غير مريح بالنسبة إليهم أيضًا، فإنه سيكون أسوأ بالنسبة إليَّ، هل هذا ما كانوا يأملونه؟ فرصة مشاهدتي معزولة ومحرَجة، فرصة التعبير عن عدوانيتهم المكبوتة تجاهي لأنني تسببتُ في انزعاج والدَي وكان عليهما إصلاح الأمور؟

أم أن شقيقتَي غضبتا مني وكرهتاني لأنهما، بوعي أو بغير وعي، قد أرادتا أن تفعلا ما فعلتُه، أن تتحررا، تهربا، هل استاءتا مني بوصفي شخصًا هرب من النظام الأبوي وبالتالي صعَّب عليهما فعل الشيء نفسه؟

فكرتُ أنه كان عليَّ أن أهاجر إلى أمريكا، أن أبحر حول العالم، وأن أكون في مكان ما على سطح المحيط عندما يحدث ذلك، عندها سأتلقى رسالة إلكترونية في ميناءٍ ما بعد أن ينتهي كل شيء، وسيضع المحيط حيواتنا الصغيرة ووفَياتنا الصغيرة في منظورها الصحيح.

لكن ما فرصتي للتقدم والتفسير التي سأهرب منها؟ ماذا لو كنت قريبةً من لحظة تجلٍّ ما، سألتُ نفسي، ربما كانت هذه هي اللحظة، ربما كان هذا هو التحدي. وإذا فشلتُ في مواجهته، فلن أتعلم أبدًا الدرس الأهم على الإطلاق، لكنني قمتُ فقط بمحاولات فاترة ورضيتُ بأجوبة سهلة.

لكن الأمر لم يكن سهلًا، هكذا اعترضتُ، لقد كان صراعًا، محنة! ولكن

ماذا لو لم ينتهِ الأمر بعد، تساءلتُ، ربما تكون هذه المرحلة الأخيرة من السباق ولا ينبغي أن أستسلم الآن.

لم أنَم في الليلة التي أعدتُ فيها قراءة رسالة «اعتقدتُ أنكِ يجب أن تعرفي فحسب» من أصتريه. للمصالحة، للمغفرة؟ لكن من المؤكد أنك لا تستطيع أن تغفر ما يرفض الناس الاعتراف به؟ هل اعتقدتُ أنهما قادران على الإقرار بذلك؟ أن يعترفا أخيرًا بالحقيقة بشأن الأمر ذاته الذي كرسا كثيرًا من الطاقة لقمعه وإنكاره؟ هل اعتقدتُ حقًّا أنهما سيخاطران بالاستهجان العلني من أجل التصالح معي؟ لا، لم أكن أستحق هذا القدر، لقد أوضحا لي ذلك بجلاء في عدة مناسبات. لكن ماذا لو اعترفا لي فقط؟ إذا كتبتُ إلى أمي وأبي أن بإمكانهما الاعتراف بذلك لي أنا فقط، وأنني سأتعهد بعدم إخبار أي شخص على الإطلاق. لا، هذا لن يحدث أيضًا، كنت متأكدة من ذلك، لأن الأمر لم يكن له وجود بينهما، لم يتكلما عنه قَطُّ، لقد اشتركا في مؤامرة لإنقاذ سمعتهما، للحفاظ على مستوى من احترام الذات. لقد عقدا معاهدة غير معلنة وغير قابلة للنقض منذ وقت طويل، كانا فيها ضحيتين لكذب ابنتهما الكبرى وقسوتها، وما دامت هذه النسخة من الحقيقة موضع تصديق، فقد بقيا على الجانب المتلقي للتعاطف والإشفاق والرعاية، ولم يتمكنا من تدبر أمرهما من دون ذلك، لقد تغذيا عليه، وسيكون الحصول على كل ذلك أصعب إذا اعترفا لي بالحقيقة، حتى لو بقي الأمر بيننا نحن الثلاثة فقط، سيكون الحفاظ على صورتهما العامة كضحيتين أصعب. لا بد أن يشعر الآخرون بالإشفاق عليهما. وكانت هناك أوقات أشفقتُ فيها عليهما بسبب الفوضى التي خلقاها لنفسيهما، لأنهما كانا مريضين ومسنين ومن المحتمل أن يموتا قريبًا، بينما كنتُ بصحة جيدة، الْمسِ الخشب، وما زلت في منتصف الطريق فحسب خلال حياتي. أنتِ أيضًا ستموتين، هكذا قلتُ لنفسي، على سبيل العزاء. قلتُ، ربما تموتين غدًا، لكي أقوِّي عزيمتي.

لماذا يهتمون، صحتُ نحو السماء، ماذا يريدون مني، صحتُ في الظلام. لكنهم لم يهتموا، ليس حقًّا، لم يهتموا لسنوات.

بعد يومين تلقيتُ رسالة نصية من أصتريه تفيد بأن جميع نتائج تحاليل أمي كانت جيدة. ستتعافى تمامًا وكانت تشعر بتحسن كبير بالفعل. كذلك كان أبي. كتبتُ أن ذلك خبرٌ لطيف وطلبتُ منها أن تبلغ التحية. استأنفتُ حياتي الخاصة.

بعد شهر اتصلت أصتريه. ستبلغ الخمسين قريبًا، وستقيم حفلًا يضم كثيرًا من الضيوف، أشخاصًا اعتقدتْ أنني سأستمتع بلقائهم. أخبرتني بالموعد وكنتُ متفرغة، وقالت إنها سُرت بذلك، ثم سكتت لحظة وقالت إن أمي وأبي سيكونان هناك أيضًا. قالت إنهما يريدان كثيرًا حضور حفلة كبيرة، ولم تقل «حفلة أخيرة» لكن الكلمات كانت محسوسة.

يبدو أنها تعتقد أن شيئًا ما قد تَغير. على الرغم من أنني لم أحضر إلى المستشفى عندما أجرَت أمي العملية الجراحية، فإنني تمنيتُ لأمي الشفاء العاجل ومن المحتمل أنني أدركتُ أنها قد ترحل إلى الأبد في أي لحظة، وبالتالي فإن مشاعري قد تغيرت. اعتقدتُ أن الأمر تجريديٌّ لا غير بالنسبة إليها. لكنه حقيقيٌّ للغاية بالنسبة إليَّ. أن يتوجب عليَّ دخول غرفة تضم والدَي ومصافحتهما؟ معانقتهما؟ ماذا أقول؟ لقد التقى الآخرون بانتظام خلال كل هذه السنوات، وكانوا مرتاحين برفقة بعضهم بعضًا، لقد اخترت أن أنأى بنفسي وأكون الشاة السوداء. هل سأظهر مبتسمة، متهللة بالترحيب؟ كما لو أننا لا نرى العالم على نحو مختلف، بعبارات حصرية، كما لو أنهم لا ينكرون النسيج الذي خُلقت منه. ألم تفهم أصتريه السبب الذي جعلني أفعل ما فعلتُه، وإلى أي مدى توغل عميقًا بداخلي؟ لقد تحدثت معي كما لو كان ذلك السبب مجرد نزوة، صرعة، نتيجة لرغبة

ملحَّة متمردة طفولية يمكنني تنحيتها جانبًا إذا حدث شيء مهم حقًا. أن بإمكاني «تمالك نفسي»، واتخاذ قرار عقلاني لتغيير وجهة نظري، ألم تفهم الرعب الجسدي الذي تملَّكني لمجرد التفكير في دخول منزلها الذي لم أذهب إليه منذ سنوات، الذي تأتي إليه أمي وأبي طوال الوقت، ورؤيتهما، والداي. بالنسبة إلى أصتريه وأغلب الأشخاص الآخرين، ربما يُنظر إليهما على أنهما شخصان مسنان واهنان وغير مؤذيين، لكن بالنسبة إليَّ كانا عملاقين استغرق التخلص من قبضتيهما سنوات من العلاج، هل كانت هذه هي المشكلة؟ لم تفهم أصتريه كيف يمكن أن أخاف من مخلوقين مسنين أشيبين أحدبين، لكنني لم أستطع الذهاب إلى المطار من دون أن أرتجف خوفًا من مصادفتهما. ما الذي تخافين منه، كنت أسأل نفسي في قطار المطار. أجبرتُ نفسي على تخيل رؤيتهما، ومواجهتهما كما تفعل لعلاج نفسك من الرهاب. ماذا سيحدث إذا وصلتُ إلى المطار وكانا في طابور تسجيل الوصول؟ سرى الخوف في أوصالي! حسنًا، ماذا في ذلك؟ هل سأمشي باستقامة وأتجاوزهما؟ لا، هذا تصرف شديد الغباء، وشديد الصبيانية بالنسبة إلى امرأة تجاوزت الخمسين، أن تتهرب منهما، ألَّا تقدر على تحية والديها في طابور تسجيل الوصول. تمنيت أن أتوقف وأسألهما عن وجهتهما فيخبراني ثم يسألاني عن وجهتي فأخبرهما وأبتسم بتصنُّع وأضيف تمنياتي برحلة آمنة. تبادلٌ واضح وبسيط، ربما سيكون من السهل التصرف مثل «عائلة طبيعية» تقريبًا، لكن لا! لأنني حينها كنت سأذهب إلى الحمَّام وأغلق على نفسي في حجيرة وأجلس مرتجفة على مقعد المرحاض وأنتظر حتى أتأكد من إقلاعهما، حتى لو كان ذلك يعني فوات رحلتي. كان من المحبط أنني لم أحقق سوى القليل من التقدم، أن الأمر يمكنه أن يلحق بي في أي وقت لأنني لم أرغب في أن يلحق بي، لم أرغب في العودة إلى هناك مرة أخرى، ومع ذلك كنت هنا! أردتُ بشدة أن أكون بالغة وهادئة ومتماسكة. قررتُ ألَّا أذهب إلى

حفلة عيد ميلاد أصتريه، سأختلق عذرًا وأنسى الأمر برمَّته. لكنني لم أستطع فعل ذلك. لأنه لو لم يكن والداي مدعوَّين، كنت سأذهب إلى حفلة عيد ميلاد أختي الخمسين لمقابلة الأشخاص الذين عملتْ معهم، الذين من المرجح أن يكونوا ممتعين ومثيرين للاهتمام وربما مفيدين لي. كانت تلك خسارتي. أنني تعرضتُ لكبت وصدمة شديدين إلى درجة اضطراري إلى البقاء بعيدًا عن شيء قد يكون مفيدًا بالنسبة إليَّ. كل ذلك بسبب طفولتي الغبية. تجاوزتُ الخمسين، لكن ما زلت أُعاني الخوف من سلطة الوالدين، الذي يعاني منه جميع الأطفال. باستثناء شقيقتَي اللتين يبدو أنهما قد كبرتا عليه. ربما دعتنا أصتريه جميعًا لأنها اعتقدت أنني تحررتُ من طفولتي، أنني تغلبت على الصدمات التي تعرضتُ لها وعلى خوفي من والدَي؟ ربما اعتقدتْ أن السبب الوحيد لعدم حضوري إلى المستشفى هو العادة، وقررتْ أن الوقت قد حان للتغيير. لذا يمكن أيضًا اعتبار الدعوة ثناءً من أصتريه، التي اعتقدتْ أنني أحرزتُ تقدمًا أكبر مما أحرزْته. أصتريه، التي اعتقدتْ أنني قادرة على الحضور، على أن أبدو مبتهجة، غير متأثرة بوجود والدَي، لأنني لم أعُد أهتم بما يعتقدانه عني.

قلتُ إنني سأفكر في الأمر. لم أفكر في أي شيء آخر. ذهبتُ في نزهات طويلة في فضاء الغابة الخالي، وتخيلتُ أنني في قارة أخرى حيث لا يستطيع أحد الوصول إليَّ. قلت لنفسي: لا أحد يستطيع الوصول إليكِ، إذا جعلت نفسكِ عصيةً على الوصول. سألت نفسي من أنتِ، ومن تريدين أن تكوني، وما المقياس الذي تقيسين به نفسك.

الأكبر؟

تخيلتُ نفسي أسير في شوارع كانت مألوفة في الماضي في طريقي إلى حفلة عيد ميلاد أصتريه، بعد ظهيرة يوم سبت هادئ في ضوء خريفي ساطع. التفاح الناضج يتدلى على الأغصان، وشجيرات العنب الأحمر مكتنزة فوق

الأسيجة، والنحل يطن، ورائحة العشب الذي جُزَّ حديثًا. أستنشقها بامتنان، سخاء الأرض. بهدوء أقرع جرس الباب وأدخل منزل أختي.

هل سأصل إلى هناك؟ لا. لقد أردتُ بشدة أن أكون حرة، لكنني كنتُ محاصَرة. لقد أردتُ بشدة أن أكون قوية، لكنني كنتُ ضعيفة. أخذ قلبي يخفق بشدة ولم أعرف كيف أهدئه. ركعتُ على الأرض، ضغطتُ وجهي على ركبتَي، وانتحبتُ.

كان ذلك منذ ثلاث سنوات.

كان طريقًا طويلًا.

تساءلتُ إلى أين وصل بورد في رحلته، وما مدى اختلافها عن رحلتي.

لم أستطع أن أسأله عن ذلك أثناء جلوسنا صامتين ومرتبكين في المطعم ذي الطراز القديم.

لذا، بدلًا من ذلك، أخبرتُه عن المرة التي ذهبتُ فيها أنا وكلارا إلى الكوخ القديم في فالِر مع طالِه وصديقاتها، حدث ذلك منذ سنوات عديدة، عندما كنتُ بعدُ محافظةً على قدر ضئيل من الاتصال بعائلتي من أجل أبنائي. كنا نعزف الموسيقى ونرقص عندما ظهرتْ أمي في المدخل وسألتني إذا كنتُ قد أعطيتُ الفتيات أقراص إكستاسي.

ضحك بورد، وضحكتُ معه، لكنني لم أضحك حينها. هل اعتقدت أمي حقًّا أنني سأعطي الفتيات مخدرات؟ عجزتُ عن الكلام بفعل الصدمة، لكن كلارا قرأت الموقف على نحو صحيح وعرضت على أمي كرسيًّا وكأسًا من النبيذ. لقد أدركت كلارا أن أمي تريد ببساطة أن تشعر بالاندماج. كانت أمي تجلس في الكوخ الجديد وسمعتنا ونحن نمرح وأتت للانضمام إلينا. ربما لم تفهم هي نفسها الأمر، لكن هذا ما أرادته. قدمت كلارا لأمي كرسيًّا

وكأسًا من النبيذ، وجلستْ أمي هناك لبضع دقائق قبل أن تعود ثملةً مترنحةً إلى الكوخ الجديد في الظلام. مسكينة أمي. محاصَرة في الكوخ الجديد مع أبي. لقد سمعت أصوات قضاء الأوقات الطيبة المنبعثة من الكوخ القديم وجاءت للانضمام إلينا، لكن لم تفهم هي نفسها ذلك وحولتْ رغبتها في الصحبة إلى توبيخ: هل أعطيتِ الفتيات أقراص إكستاسي؟

لكني لم أدرك ذلك لأنني كنتُ في موقف دفاعيٍّ.

سألتُ بورد إذا كان قد ذهب إلى حفلة عيد ميلاد أصتريه الخمسين. لم يفعل. لقد وُجهت له الدعوة، لكنه كان مسافرًا إلى الخارج في ذلك الوقت.

قلت إنني دُعيت لكنني لم أذهب لأن أمي وأبي كانا سيحضران الحفلة. قلتُ إنني خائفة، أخبرته أن التفكير في أمي وأبي يرعبني. قال بورد إنه لا يرعبكِ، لكنكِ تشعرين بنفور شديد.

قلتُ إنه رعبٌ ونفور شديد، وابتسمنا.

أخبرتُه أن طالِه لم تعُد ترغب في زيارة العائلة في بروتْفَين، أنها رفضت الاستمرار في المشاركة في هذه المسرحية. أخبرتُه عن الوقت الذي قضت فيه هي وأسرتها عطلة نهاية أسبوع صيفية في الكوخ القديم في فالِر مع زوجين آخرين. خرج الرجلان في القارب، وجاءت أمي وأبي لإلقاء التحية وسألا عن مكان الرجلين. قالت طالِه لقد خرجا في القارب، وأصيبت أمي بحالة هستيرية لأن السماء كانت تمطر والبحر هائج والوقت آخر النهار والجو ضبابيٌّ والمياه باردة، إذا سقطا عن سطح القارب سيغرقان، ربما كانا ميتين بالفعل. وتوترت طالِه ولم تعرف ماذا تفعل، امتد إليها تأثير قلق أمي ومبالغاتها العاطفية المهوِّلة. انزعج أبي لأسباب مختلفة، فقد أخذ الرجلان القارب من دون استئذانه أولًا، على الرغم من أنه يملك القارب والكوخين، فإن الرجلين تصرفا من تلقاء نفسيهما ولم يُظهرا له أي احترام.

وقفت طالِه صامتة أمام الشخصين الغاضبين مالكَي الكوخين اللذين كانت هناك تحت رحمتهما. أمرَتْها أمي أن ترافقها إلى المرسى، وقعت أمي أسيرة قلقها الخاص، سيطر عليها خوفها الساحق، الذي امتد تأثيره إلى كل ما يحيط بها، الذي امتد تأثيره إلى طفولتي بأكملها، الذي جعلني خائفةً بالقدر نفسه تجاه الأشياء التي تجعلها خائفة مثل الكحول وموسيقى الروك. وقفت طالِه مع أمي عند نهاية المرسى، محدقتين عبر البحر. قالت أمي لقد وقفتُ هنا مرات كثيرة، لقد وقفتُ هنا في كثير من الأمسيات والليالي، متطلعةً عبر البحر وأنا أصلي، قالت لقد أنقذتُ أرواحًا هنا!

قلدتُ أسلوب أمي الميلودرامي وضحك بورد. هكذا كانت أمي. قلدتُ أسلوب أبي التأديبي، ضحك بورد. هكذا كان أبي.

لكن لم يكن هذا السبب الحقيقي وراء رجوع طالِه إلى المنزل قبل موعدها بيوم وشعورها بصعوبة المكوث في فالِر وفي بروتْفَين. كان السبب أن صديقتها سألتْها في وقت لاحق من ذلك المساء، عندما عاد الرجلان بأمان من رحلة القارب، عن سبب عدم تواصلي أنا، أمها، مع والدَي، وكان على طالِه أن تفسر السبب ورأت رد فعل صديقتها. ولأن أمي جاءت إلى الكوخ في صباح اليوم التالي لتسأل طالِه إذا كانت تعتني بطفلتها جيدًا. لقد راودتْها أحلام سيئة في تلك الليلة بشأن عدم رعاية طالِه لابنتها على النحو المناسب: راودني حلم فظيع أنكِ لم تعتني بإِما. أنتِ تعتنين بإِما جيدًا، أليس كذلك؟

راودت الكوابيس أمي بشأن عدم رعاية طالِه لابنتها وألقت قلقها على طالِه من دون أي إحساس بالخجل لأنها افتقرتْ إلى القدرة أو كانت خائفة جدًّا من تقصِّي أحلامها السيئة بشأن كون طالِه أمًّا سيئة. إذ من هي تلك التي فشلت حقًّا في رعاية ابنتها، لماذا تراود أمي كوابيس بشأن أمٍّ أهملت ابنتها؟ هل افتقرتْ إلى البصيرة، أم أنها كانت خائفة جدًّا من طرح أسئلة صعبة على نفسها لأن من الممكن حينها أن تنفتح فجوة عميقة.

لقد كان بو شَرْفِنِ مَن ذكَّرني بتلك القصة عندما كنتُ في حالة اضطراب ذات مرة، مثقلةً بالذنب لأنني قطعتُ الاتصالات بأمي وأبي ورفضتُ رؤيتهما.

قلتُ باكيةً لكنهما سيموتان قريبًا.

قال كذلك أنتِ ذات يوم.

لقد نسيتُ ذلك.

عندما غادرتُ الجراند وسرت في شارع كارل يوهانس باتجاه محطة المترو، شعرت بأنني أخف وزنًا مما كنتُ عليه حين وصلت. لقد منحني الضحك بشأن أمي مع شخص عرفها أو المزاح بشأن عائلتنا مع شخص عرفها شعورًا جيدًا. لم أضحك بشأن أمي والعائلة قَطُّ عندما تحدثتُ إلى أصتريه. كنتُ دائمًا مثقلةً بعبء كبير، كلما حدث اتصال بيننا شعرتُ دائمًا بوحدة شديدة.

اتصلت بكلارا وأخبرتُها كيف ضحكنا على أمي وأبي في فندق جراند.
سألتني: لو خيروكِ ماذا تختارين؟ كوخًا في فالِر ووالديكِ أو لا شيء؟
لا شيء.

بعد ظهر ذلك اليوم، أرسل لي بورد رسالة نصية ليخبرني فيها أن كل سحابة لها جانب مضيء. مع حبي، أخوكِ.
الجانب المضيء أننا وجدنا بعضنا مرة أخرى.

ديسمبر في كوخ لارش في الغابة بالقرب من النهر، الذي كان متجمدًا جزئيًّا وبالتالي هادئًا على نحو غريب. عادة يُصدر خريرًا بالنسبة إلى أي شخص ينصت باهتمام. مظلم وبارد وهادئ، الأشجار سوداء في حداد على الصيف الذي أُخذ منها، أغصانها ممتدة في نهايات مدببة قبالة السماء، تواقة إلى الثلج، كي ترتدي الثلج. أميل إلى العمل جيدًا عند وجودي هناك، بعيدًا عن المدينة والناس، حيث تستطيع فيدو أن تركض بحُرية.

ظلام ديسمبر والثلج في الهواء ذلك المساء، لكن في صباح اليوم التالي كان العشب أخضر والشمس قوية كما لو أننا لسنا في ديسمبر. ثم ديسمبر الرطب، ظلام مفاجئ ونبيذ أحمر في المساء، أحلام سيئة في الليل، ضباب منخفض في الصباح فقط لتصبح اللحظة التالية منيرة ومشمسة كما لو أننا في الربيع، لم يكن لهذا أي معنى. لم أستطع التركيز. كنت مضطربة، وتراكمت المراجعات المسرحية غير المحرَّرة. كنت أنوي الكتابة عن مخاطر تحويل الروايات الشهيرة إلى أعمال درامية مسرحية، لكنني كافحت لساعات للعثور على زاوية أنطلق منها، ثم تلقيتُ رسالة إلكترونية من بورد، الذي تلقَّى رسالة إلكترونية من أوسا. كتبت أنهم سيحصلون على تقييمات جديدة. أن التقييمات السابقة ربما كانت منخفضة إلى حدٍّ ما. مع ذلك، كان الأمر متروكًا للموصي ليقرر المبلغ الذي سيُخصم مقابل الهدايا التي قُدمت كدفعة مقدمة من الميراث، لكن من خلال الحصول على مزيد من عروض

الأسعار والتقييمات، سيكون لدى أمي وأبي أساس لتقدير عادل. إذا تمكنَّا من الاتفاق على طريقة الحساب، فقد اعتقدتْ أن أمي وأبي سيقبلانها.

كان الأمر متروكًا لأمي وأبي لاتخاذ القرار، لكن إذا تمكنَّا من التوصل إلى اتفاق، فقد اعتقدتْ أنهما سيقبلان التقييمات الجديدة. المفهوم ضمنًا أنه إذا استمر بورد في الاعتراض، فسيتجاهلانه.

بعد ذلك بساعة تلقيتُ نسخة من رسالة إلكترونية أرسلها إلى أبي، لقد قفز بورد إلى هاوية عميقة الآن، تعرفتُ على الهاوية العميقة. ذكَّر أبي كيف قال دائمًا إنه سيعامل أطفاله بالتساوي عندما يتعلق الأمر بالميراث. فكيف كان من العدل أن يمنح اثنين من أبنائه الكوخين في فالِر كدفعة مقدمة لميراثهما من دون تقييمهما أولًا؟ ومن المفترض أن يحدث ذلك قبل أن يرث الاثنان الآخران بسنوات عديدة، أنا وبَرجلِيُوت، ذكرني بالاسم، أي شيء على الإطلاق؟

لم أسبب لكما أي متاعب قَطُّ، هكذا كتب، كان يشير إليَّ، أنا التي سببتُ لهما المتاعب والحزن. تقولان إنكما تحباني وتحبان أبناءكما، لكنني أقول لكما: نحن نسمع ما تقولان لكننا نرى ما تفعلان.

جلستُ في الغابة وقد جافاني الشعور بالسلام. تخيلتهم مجتمعين في بروتْفَين لإكمال أسطورة بورد باعتباره مثيرًا للمتاعب وزوجة بورد باعتبارها داعيةً للحرب، لقد أُسند إليها دور المرأة التي أغوت بورد بعيدًا عن عائلته. عرفتُ بالضبط كيف ستسير الأمور. لقد ساهمتُ فيها بنفسي في الماضي، كنتُ مشتبكة تمامًا في نسخة العائلة عن قصتها الخاصة. لم أبدأ في رؤية الأمور بشكل مختلف، لكن ببطء، مع اتخاذ خطوات صغيرة، إلا بعد أن أصبحتُ أنا نفسي متجافية، إلا بعد أن أبعدتُ نفسي، هذه هي القوة التي

تملكها قصص الوالدين عن مفهوم الطفل عن الواقع إلى درجة أنه يكاد يكون من المستحيل أن تحرر نفسك.

وهل تمكنتُ من تحرير نفسي؟ أم أنني ما زلتُ عالقة، وأن اسم «الشرير» قد تَغير فحسب؟

أغلقتُ جهاز الماك، وارتديتُ ملابسي، وأخذتُ الكلبة إلى النهر وأطلقت سراحها من الرَّسَن. لم تهرب، كانت مخلصة. أحصيتُ الصخور في النهر، لم يكن بإمكانك رؤيتها في فصلَي الربيع والصيف، في ذهني تتبعتُ النهر إلى الخلف، إلى المنبع الذي أتى منه، مصدره، مشيت على طول الضفة لمدة ساعة تقريبًا ثم عدتُ في الظلام، وحيدة على الدرب، إلى أبعد ما يمكن الذهاب إليه من دون أن أكون في بلد آخر. دلفتُ إلى الداخل وشغلتُ جهاز الماك، وكانت هناك رسالة إلكترونية أخرى من بورد، لقد حقق تقدمًا ملحوظًا الآن، كان هو أيضًا يتتبع النهر حتى مصدره. لقد تلقَّى رسالة إلكترونية من أوسا، التي أكدت له أن هناك وصية تنص على أننا سنحصل أنا وبورد على تعويض مقابل الكوخين، وأن تقييمات جديدة سوف تُستصدر. تلا ذلك بعض المساحات الفارغة، ثم كتبتْ أنه كان من الأسهل التواصل معه لو أن لهجته أقل هجومية: من المخيف تقريبًا تلقي رسالة إلكترونية منك.

رد بأنه لا ينبغي لها أن تنسى أن أمنيته الأصلية كانت أن نتشارك نحن الأشقاء الأربعة في الكوخين. سيكون لدينا بعد ذلك مكان طبيعي للقاء مع أبنائنا. من المحزن، كما كتب، أن تعارض هي وأصتريه هذا الحل. لقد كتب أنها إذا كانت تعتقد أنه من المخيف تلقي رسائل إلكترونية منه، فلا بد أن ذلك لأنها شعرت بعدم ارتياح لقراءتها عن كيفية تصرفها هي وأصتريه تجاهنا. لن يفهم أبدًا سبب رفضهما أن يحصل هو وأبناؤه على نصف كوخ في فالِر.

حضر لارش إلى المنزل في الغابة. طبخنا، شربنا النبيذ، أخبرته عن رسائل بورد الإلكترونية. ذهبنا إلى الفراش معًا وبعد ذلك، بينما استلقينا متقاربين، أخبرته بما كتبتْه أوسا إلى بورد وما كتبه بورد إلى أوسا. تنهد لارش وتقلب لينام قائلًا إنني على حد علمه لم أُبدِ قَطُّ أي اهتمام بالحصول على كوخ في فالِر. صحتُ في انفعال، أنا لا أريد كوخًا في فالِر، لكن يمكنني أن أفهم سبب اعتراض بورد! ألا ترى لماذا يعترض بورد، لماذا هو منزعج؟ نظر لارش إليَّ، مشدوهًا، وتنهد بسأم: نعم، بالطبع.

كيف يبدو أن تكون إنسانًا طبيعيًّا؟

لم أكن أعرف كيف يبدو الأمر عندما تكون إنسانًا طبيعيًّا، إنسانًا غير معطوب، ولم يكن لديَّ أي تجربة أخرى غير تجربتي الخاصة. عندما أيقظتني الأحلام المزعجة في الليل، احتضنتُ لارش، أُرخي ذراعي اليمنى على ظهره، وأحاول الاستيلاء على أحلامه، التي كانت مسالمة بلا شك. حاولت أن أفتح ذهني تجاه لارش حتى تتدفق أحلامه غير المؤذية إلى أحلامي، حاولت أن أمتص الأحلام من جسده النائم، لكن لم يفلح الأمر، ليست هناك وسيلة للدخول، لقد كنت محاصَرة داخل نفسي.

في اليوم التالي، بعد الظهيرة مباشرة، بينما كنت أحاول الكتابة عن مخاطر تقديم مسرحيات مستوحاة من الروايات، ولارش يجلس في الغرفة الزجاجية

مع القهوة والصحف، وصلتني رسالة إلكترونية من بورد تحتوي على مُرفق. لقد ظل مستيقظًا طوال الليل، هكذا كتب، لكنه شعر الآن أنه أخرج كل شيء بداخله بكتابته. لقد كانت صياغتها وإرسالها أمرًا رائعًا، هكذا كتب، ووصفها بأنها الفصل الأخير في الدراما العائلية الصغيرة.

إلى أبي
أريد أن أخبرك أي نوع من الآباء كنتُ سأتمثله لو كان لديَّ ابن.
كنت سأحاول إنشاء علاقة وثيقة وقوية مع ابني.
كنت سأحاول توجيهه نحو الأنشطة التي يمكن أن نستمتع أنا وهو بأدائها معًا، سواء عندما كان صغيرًا أو فيما بعد.
كنت سأُظهر اهتمامًا بأنشطته وأشاركه في أدائها.
كنت سأدعمه في هذه الأنشطة حتى لو لم تُثِر اهتمامي في البداية، وذلك ببساطة لأنها تهم ابني.
كنت سأشعر بالسعادة والبهجة والفخر الحقيقي وأنا أرى سعادة ابني عندما يفعل تلك الأشياء التي دعمته ليفعلها، والتي عرفتُ أنه بذل قصارى جهده لتعلُّمها. كنت سأشعر بتلك العواطف نفسها وأعبر عنها عندما يتعلق الأمر بتعليمه وحياته المهنية.
بمجرد أن يكبر ويحصل على تعليم جيد وكذلك على خبرة مهنية، كنت سأطلب نصيحته عندما يتعلق الأمر بمسائل العمل حيث يتمتع بكفاءة أكبر مني.
كنت سأستمتع ببعض أفضل لحظاتي كأب وإنسان بتبادل الخبرات مع ابني.
أنا وأنت نعرف أنك لم تتصرف على هذا النحو تجاه ابنك الوحيد.

لقد لعبتُ مئات من مباريات الهوكي وكرة اليد. حضرتَ لمشاهدة مباراة واحدة فقط من هذه المباريات.
لم تعرِّفني قَطُّ على الأنشطة التي كان يمكن أن تتحول إلى شيء يستطيع كلانا أن يستمتع بفعله معًا.
أعرف آباء كثيرٍ من أصدقائي أفضل مما أعرفك. لقد تزلجتُ مع أبوَي ترون وهيلجه أكثر مما تزلجتُ معك.
لديَّ ثلاثة مؤهلات، وقد حققت الكثير في حياتي المهنية. مع ذلك، لم تقُل أو تِشر قَطُّ إلى أنك فخور بي أو مسرور من أجلي.
لقد قدمتُ أداءً جيدًا جدًّا في كثير من أنواع الرياضة طوال حياتي، لكنك لم تُظهر قَطُّ أي اهتمام أو دعم.
لا يمكننا أن نعيش حياتنا من جديد، وعلينا جميعًا أن نتعايش مع اختياراتنا.
لم أطلب منك الكثير بوصفك أبًا، لكنني أطالبك بمعاملتنا نحن الأربعة بعدل عندما يتعلق الأمر بالميراث. أنت وأنا نعلم أن الأمر لم يكن كذلك حتى الآن، ولا حتى قريبًا من ذلك.

بورد

ذهبتُ إلى الغرفة الزجاجية. كان لارش يجلس بسترته السميكة المبطنة على كرسي مواجه للعشب والغابة والنهر، لم يكن يقرأ الصحف ولا يدخن، كان يحدق في العشب والغابة والنهر، وفكرت أنه شعر بالفخر لامتلاك ذلك، يمكنك أن تشعر بالبهجة بسبب الامتلاك، نوع غريب من الفخر، شعور رائع يثلج الصدر إن لم يكن عاطفة صحيحة سياسيًّا، مثلما قد يشعر أفراد شعب الماساي في كينيا أو الإسكيمو في جرينلاند عندما يحدقون عبر المناظر الطبيعية التي يعتبرونها ملكًا لهم على الرغم من أنها ليست كذلك

من الناحية القانونية. مثلما اعتدتُ أن أفعل منذ زمن طويل وأنا وحدي في فالِر عندما كنت شابة، وحدي مع أطفالي عندما كانوا صغارًا، في أوائل الخريف أو في شهر مارس، في غير أوقات الموسم عندما تكون معظم الأكواخ مغلقة وخالية، عندما كنت أنظر عبر الأرخبيل والبحر والصخور التي أعرفها جيدًا، وأشعر بإحساس الانتماء وشيء يمكن أن نطلق عليه الفخر. كان عدم القدرة على الوجود في فالِر خسارة كبيرة، إحدى عواقب جفائي، لكن لم يكن لديَّ أي خيار، ومقارَنةً بما اكتسبته من راحة البال من خلال جفائي، لم تَعنِ لي فالِر كثيرًا.

ربتُّ على كتف لارش وسألته إن كان بإمكاني أن أقرأ له شيئًا. نظر إليَّ، آملًا ألَّا يكون للأمر علاقة بالميراث. جلستُ وبدأ الثلج يتساقط. قال انظري، نُدَف كبيرة من الثلج تدور في الهواء غير راغبة في الاستقرار، مثل الزهر المتفتح المتساقط من أشجار التفاح والكرز في يونيو. اختار كل منا نُدفة ثلج وتتبعها حتى هبطت وذابت. قال سيحل الكريسماس قريبًا. نظرتُ إلى ساعتي، العاشر من ديسمبر. طاردتْ فيدو نُدَف الثلج محاوِلةً الإمساك بها، كانت الطفولة غير حقيقية. مباريات هوكي الجليد ودروس العزف على البيانو غير حقيقية. عزفتُ عن النظر إلى الوراء. أتذكر التفكير وأنا في طريقي إلى المدرسة، في الصف الثالث، عندما ارتديتُ ثوبًا برتقاليًّا كنت فخورة به للغاية، وكنت سأشعر بالسعادة لولا ذلك الأمر.

ربما كان أبي يقرأ رسالة بورد الإلكترونية الآن، فقد أُرسلتْ منذ سبع دقائق. حاولت أن أتخيله، لكن مر وقت طويل منذ أن رأيته ولم أره أمام جهاز كمبيوتر قَطُّ، ليس لديَّ أي فكرة عن نوع جهاز الكمبيوتر الذي يمتلكه، وأين يحتفظ به، في مكتبه أم في غرفة المعيشة أم في المطبخ. لا بد أنه أمر فظيع لأبٍ أن يتلقى مثل هذه الرسالة من ابنه، وحيده، بِكْره. أبي المسن المسكين، ذو الشعر الرمادي والظهر المنحني، ونظارته مثبتة على أنفه، كما أخمن الآن، يحدق في الشاشة بينما ينقر على البريد الوارد. إلى أبي من

بورد. تدفق بداخلي قدر كبير من العطف. الرجل المسن الذي لم يتمكن من الهرب من ماضيه، الذي اضطر إلى حمل أخطائه الماضية معه لبقية حياته، وتغلب عليَّ شعور بالذنب لما فعلتُه عندما جافيتُ الرجل المسن المسكين.

ثم ذكَّرت نفسي بأن الأب الذي أشفقت عليه لم يكن أبي، بل كان أبًا خياليًّا، الأب النموذجي، الأب الأسطوري، أبي المفقود. ذكَّرت نفسي بأن أبي الحقيقي، الشخص الذي أعرفه، لن يتأثر برسالة بورد، بل سيتجه غريزيًّا إلى الهجوم. كلمات أبي الأخيرة لي، آخر مرة تحدثت معه هاتفيًّا قبل سبع سنوات كانت: انظري إلى نفسك في المرآة وسترين شخصًا سيكوباتيًّا.

كان صباح يوم سبت مشمس في بداية شهر يونيو، وكنت جالسة على حافة النافذة في قاعة المناسبات بعد حفلة نهاية العام مع رجل من لجنة الفعاليات. انتهينا من تنظيف المكان وجلسنا نستمتع بالبيرة.

أخبرني أنه درس مع أختي أوسا في ترونهايم. لم أعرف ذلك، يا للطرافة، روى قصصًا مضحكة عن أيام دراستهما الجامعية في ترونهايم، كم هو مضحك. كنت أضحك ورأسي يدور عندما اتصلت بأوسا، التي لم أتحدث معها منذ سنوات وقلت لها: خمِّني مع من أدردش وأشرب البيرة، وناولتُ هاتفي إلى الرجل فتحدَّث معها، وكان الأمر جيدًا، ممتعًا. ثم اتصلتُ ببورد، الذي لم أتحدث معه منذ سنوات أيضًا وقلت شيئًا مشابهًا، فضحك، وكان الأمر جيدًا، ربما كان جزء مني يفتقد بورد وأوسا بما أنني اتصلت بهما الآن وأنا ثملة وقد سقطت دفاعاتي. اتصلت بأصتريه وقلت شيئًا مشابهًا وكان الأمر جيدًا، على الرغم من أنها كانت أشد حذرًا، فإنها تعرفني على نحو أفضل، وكانت مدركة لمزاجي المتقلب وربما بوسعها أن تعرف من صوتي أنني كنت أشرب الخمر، ثم اتصلتُ بأمي وأبي، نظرًا إلى أن التوفيق حالفني. لم أستطع أن أفكر على نحو سليم، تصرفت باندفاع، معتقدة أن الأمر ربما سيكون جيدًا كما كانت الحال عندما اتصلت بالآخرين. ردت

أمي على الهاتف وكنت على وشك قول شيء طريف عن الرجل الذي درس مع أوسا في ترونهايم عندما سمعتُها تهمس ولا بد أنها تهمس لأبي: إنها بَرِجليُوت. ربما جعلت المكالمة على السماعة الخارجية، اعتقدتُ لاحقًا بعد انتهاء المحادثة بالطريقة التي انتهت بها، أنها ربما جعلت المكالمة على السماعة الخارجية لتُظهر لأبي أنها كانت في صفه ولن تهمس معي من دون أن يتمكن من سماع ما يقال، أو ربما طلب منها أن تجعل المكالمة على السماعة الخارجية. رفضت أمي السماح لي بقول كلمة واحدة عن الرجل الذي درس مع أوسا في ترونهايم، وتكلمتْ مباشرة في صلب الموضوع، وسألتني بهجوم كيف يمكنني أن أعاملها وأبي بهذا السوء، أن أكون جاحدة إلى هذه الدرجة في حين أنهما بذلا دائمًا قصارى جهدهما من أجلي. لقد ساعداني بكل الطرق الممكنة، ما الذي فعلاه لي كي أتصرف بهذه الفظاعة معهما؟ لم أكن مستعدة بالمرة لرد فعلها، أدركت متأخرةً لعجز العقل عن استيعاب غرابة رد الفعل ذاك، أنني كنت حمقاء للغاية، ما الذي كنت أتصوره، أنهما سيتحدثان بروح مرحة مع الرجل الذي درس مع أوسا في ترونهايم؟ لقد كنت ساذجة وانهرتُ وانهار كل شيء حولي. قلتُ، عندما يموت أبي، ستتوقفين عن طرح تلك الأسئلة، قلتُ لها ستغيرين موقفكِ بعد ذلك، قلتُ لها لكن عندما يأتي ذلك الوقت سيكون الأوان قد فات، ثم تحدث أبي لأن أمي ربما جعلت المكالمة على السماعة الخارجية: انظري إلى نفسك في المرآة وسترين شخصًا سيكوباتيًّا.

اعتقدتُ في كثير من الأحيان أنه إذا مات أبي أولًا، ستبدأ أمي في رؤية الأمور بطريقتي، لكن أيضًا بحلول ذلك الوقت سيكون الأوان قد فات. بمجرد أن نطق بهذه الكلمات، كان الأوان قد فات. هذا ما أصبحتُ عليه، ما اخترتُ أن أصبح عليه، بلا رحمة. انظري إلى نفسك في المرآة وسترين شخصًا سيكوباتيًّا! هذا ما أصبح عليه أبي، ما اختار أبي أن يصبح عليه، وإلا

لم يكن لديه ما اعتبره خيارًا حقيقيًّا، كان عليه أن يصبح بلا رحمة. اقتنعتُ بأن أبي لم يكن قادرًا على الشعور بما أراد له بورد أن يشعر به، وبالتالي فإن رسالة بورد الإلكترونية لن تُحدث التأثير المطلوب. بالنسبة إلى أبي لن تكون رسالة بورد الإلكترونية سوى دليل على جحوده، الكلمة التي استخدمها لوصفي أنا وبورد. وستهز أمي وأصتريه وأوسا رؤوسهن لقراءة رسالة بورد الإلكترونية، إذا تمكنَّ من قراءتها من الأصل. رجل بالغ في الستين من عمره تقريبًا، يؤنب أباه المسن بسبب لا شيء.

لن تُعرَض الرسالة الإلكترونية لأي شخص سوى أصتريه وأوسا. إذا أصبح من الضروري الحديث عن الأمر، لشرح الوضع لبقية أفراد العائلة، سيقولان إن بورد في سن الستين تقريبًا كان صبيانيًّا إلى درجة أنه ما زال غاضبًا من أبيه لأنه لم يحضر مزيدًا من مباريات الهوكي وكرة اليد التي لعبها عندما كان ولدًا صغيرًا.

لن تُحدث الرسالة أي تأثير كأن سطورها كُتبت بماء، وكان بورد يعرف ذلك، ربما لم يكن لديه أي توقعات أن يُفهم قصده على الإطلاق، لكن من أجل راحة باله، شعر بالحاجة إلى قول رأيه بصراحة كما هو قبل فوات الأوان.

قرأتها للارش بصوت عالٍ. استمع بعناية. واو، قالها عندما انتهيتُ ثم صمت. كان لارش أبًا، كان له ابن. واو، قالها مرة أخرى وغرق في أفكاره. تساقط الثلج. قال إننا نريد جميعًا أن يلاحظنا آباؤنا. هذا كل ما في الأمر. تساقط الثلج وركضت الكلبة في الأنحاء لالتقاط نُدَف الثلج. قال إن هذا أهم شيء بالنسبة إلى الابن، أن يلاحظه أبوه. قال إن هذا هو السبب الذي جعل بورد يكتب إلى أبيه.

جلسنا في صمت لبعض الوقت. ثم قال إن أباه كان متباعدًا أيضًا، إن كثيرًا

من آباء ذلك الجيل كانوا كذلك، ولم تكن الحال في ذلك الوقت كما هي اليوم حيث يحضر الآباء غالبًا مباريات الهوكي وكرة اليد. هل كان أبي متباعدًا قليلًا؟ قلتُ لا. فحتى الآباء المتباعدون كانوا فخورين بأبنائهم عندما فازوا في منافسات الإبحار الشراعي وسباقات التزلج، وكانوا يتباهون بأبنائهم الناجحين أمام آباء آخرين، لكن أبي لم يكن قادرًا على مدح بورد بكلمة واحدة، أو التلفظ بصفة إيجابية واحدة عن بورد. كان أبي خائفًا. إذا كنتَ خائفًا، فلا تَدَعهم يرونك ترتجف أبدًا، ولم يجرؤ أبي على الارتجاف أو إظهار أي علامات ضعف، وهو ما اعتقدَ أنه إطراءٌ كان بورد سيصبح رمزًا له. استدام نظام أبي بالخوف. خوفه من انهيار كل شيء إذا أظهر الضعف. لم يستطع أبي أن يقبل بورد إلا إذا كان متواضعًا وخاضعًا، لكن بورد لم يُرِد أن يكون كذلك. كره أبي أن يصبح بورد غنيًّا – على الرغم من أن المال كان وحدة القياس المعتمدة لدى أبي – لأنه بمجرد أن أصبح بورد غنيًّا، فقدَ أبي تلك السلطة عليه، التي يمثلها المال.

قال لارش: أنا سعيد لأنني لست غنيًّا.

قلتُ له: ربما لانت طبيعة أبي بمرور الأعوام، هكذا كان انطباعي، لكنه وضع نفسه في مأزق بالنسبة إلى بورد. وهو غير قادر على أو غير راغب في الخروج منه.

قلت إن بورد لم يذكر الأسوأ. إنه يسرد الأعراض فقط. أعتقد أن من الصعب جدًّا أن يدخل فيما هو أسوأ وأن يعبر عنه لأنه بعد ذلك سيتعين عليه أن يصبح ولدًا صغيرًا مرة أخرى.

العاشر من ديسمبر والثلج. تخليتُ عن القيام بأي عمل، ذهبنا في نزهة صامتة في الثلج، وكان العالم هادئًا وأبيض. غادر لارش تلك الليلة وسط عاصفة ثلجية وبقيت وحدي مرة أخرى. جاء الظلام ومعه جاء مزيد من

الثلج. جلستُ في الغرفة الزجاجية ودخنتُ، على الرغم من أنني لا أدخن. لم يكن هناك موقد حطب، لذا لففتُ نفسي بالأغطية للتدفئة، كنتُ مغطاةً بالكامل، دخنتُ وشربتُ النبيذ، ونظرت إلى الثلج المتساقط. كان ينبغي عليَّ أن أكتب وأحرر المقالات، دخنتُ وشربتُ الخمر في الظلام ونظرتُ إلى الثلج، الذي ازداد ارتفاعًا.

عندما دلفتُ إلى المنزل بعد منتصف الليل بقليل، رأيتُ أن أمي قد اتصلت. لقد حفظتُ رقمها، حتى لا أرد على الهاتف عن طريق الخطأ إذا اتصلتْ. تركتْ رسالة أخرى. طلبتْ مني أن أتصل بها. تَعلق الأمر ببورد والكوخين. تذبذب صوتها كعادته عندما أرادت أن تلعب على مشاعري، مثلما فعلتْ وأنا طفلة صغيرة إذ كانت تجلس على حافة سريري وتخبرني كم كان يؤلمها ألَّا أفعل ما طلبتْه مني، وكيف يُشعرها ذلك بآلام في الصدر، عندما أغرقتْني في ألمها قبل مغادرتها وإغلاق الباب خلفها، وقد تحرر قلبها من همومه، كما أفترض، بينما رقدتُ أنا في الخلف مع خفقان قلبي. في كل المرات التي اتصلتْ فيها، بسبب يأسها من علاقتها مع رولف ساندبَرج، في كل المرات التي اتصلتْ فيها لتخبرني أنها ستقتل نفسها وكيف سأقضي ساعات في مواساتها وإقناعها بالعدول عن الأمر لأننا أحببناها كثيرًا واحتجنا إليها كثيرًا، لقد استنزفتني بتلك الرعدة في صوتها، الذي عانى وهو يعبر عن معاناتها.

لقد اتصلتْ لأنها اعتقدتْ أنني سأكرر العبارة التي قلتُها عندما اتصلتْ بي قبل ثلاث سنوات بعد وقت قصير من تلقي رسالة الكريسماس بشأن الوصية، أنني سأقول ما احتاجت إلى سماعه، وهو أنني لم أرغب في الحصول على كوخ في فالِر، أنني أعتقدُ أن وصيتهما كانت سخية - إذا كانت وصيتهما ما زالت تلك المشار إليها في رسالة الكريسماس، أعني. لأنها ربما قد تغيرت، لكن سواء حدث ذلك أم لا، فإن الظروف قد تغيرت وأصبحت

مختلفة عما كانت عليه عندما اتصلتْ بي قبل ثلاث سنوات، عندما كنتُ في سان سيباستيان. ذهبتُ إلى الفراش وحظيتُ بنوم سيئ، كانت رسالة بورد الإلكترونية في ذهني. في صباح اليوم التالي كتبتُ إليه لأسأله عما إذا كان يريد مني أن أخبر العائلة أنني أشاركه وجهة نظره بشأن النزاع. مر بعض الوقت قبل أن يجيب. كتب أنه يعتقد أنني يجب أن أبقى صامتة أو أعلن أنني أيضًا شعرت بأنني عُوملت بظلم.

استطعتُ فهم ما كان يقوله. ما كان يشير إليه. أنني كنت أعرض عليه أن أدعمه ولكنني لم أكن أرغب في دخول المعترك والتعبير عن رأيي الخاص.

لكنني لم أرغب في الجدال حول الكوخين والميراث! لقد قلت دائمًا إنني لا أهتم بأي شيء من ذلك. لم أستطع الاشتراك في الأمر الآن والمطالبة بشيء، كان ذلك ينتقص من كرامتي!

لكن من جهة أخرى شاركتُه شعوره بالخذلان من أبي، ومن أمي التي كانت موالية لأبي، شاركتُه وجهة نظره بأن التقييمات كانت مثيرة للضحك، واتفقتُ معه أن أوسا وأصتريه كانتا تتصرفان على نحو مروِّع. هل أتركه وحيدًا على المسرح يلعب دور الشرير، ثم أتسلل إليه وأختبئ في ظله؟

اتصلتُ بكلارا.

قالت إنني فشلت في زعزعة الوضع المستقر لفترة طويلة جدًّا، إن هذا بالضبط ما أراده أبي وأمي عندما أخبرانا عن وصيتهما في الكريسماس قبل ثلاث سنوات، ألَّا أزعزع الوضع المستقر. لقد تركت لهما حرية تمزيق الوصية أو كتابة وصية جديدة في أي وقت، بينما لم أفعل شيئًا طوال الوقت واعتبرتهما كريمين.

كتبتُ إلى بورد أنني سأكتب إلى أصتريه وأوسا.

أنهت مجلة «منشورات غير مفهومة» أعمالها بعد إصدار واحد، وأجبرت الضرورة المالية كلارا على العمل في الأمسيات والليالي في حانة رِنَّه. أُرهقت كلارا وسئمت من معاملة الضيوف والموظفين لشقتها باعتبارها وكرًا للشرب في وقت متأخر من الليل، ومِن تعامُل الرجل المتزوج معها كأنها قذارة. أخيرًا أنهى الرجل المتزوج الأمر مع كلارا، كانت منهارة وتغرق بسرعة. قالت لاهثةً أحتاج إلى تغيير الجو.

عملتُ على المقال الافتتاحي بينما تجمعت الرسالة الإلكترونية التي وعدتُ بها بورد في ذهني. عندما أرسلتُ المقال الافتتاحي في وقت متأخر من ذلك المساء، فتحتُ وثيقة جديدة وسكبت لنفسي كأسًا من النبيذ لتقوية عزيمتي، ثم فجأة لم يحدث ذلك بسرعة كافية، فجأة أصبح الأمر في غاية الأهمية بالنسبة إليَّ أو ربما كنت خائفة إلى درجة شعوري ببرودة في قدمَي، كتبت كما لو كنت في حالة انتشاء وأرسلتها إلى بورد، على الرغم من أن الوقت كان متأخرًا، وسألته إذا كان يعتقد أنها طويلة جدًّا.

إلى أصتريه وأوسا

الموضوع: الكوخان في فالِر

كتبتُ أنني لم أتوقع أي ميراث، لقد فوجئت بسرور عندما تلقيت رسالة الكريسماس قبل ثلاث سنوات والتي نصت على أننا جميعًا سوف نرث بالتساوي. لهذا السبب، عندما اتصلت أمي لتخبرني أن بورد كان يشعل الدنيا بسبب الكوخين، قلت لها إنني أعتقد أن وصيتهما كانت سخية. لكنني ندمتُ على ذلك الآن، هكذا كتبتُ، لأنني لم أتصل هاتفيًّا ببورد، لأنني علمت فيما بعد أنه طلب فقط من أمي وأبي التفكير في حل آخر وأكثر عدلًا، وهو أن يكون الكوخان مشتركَين بيننا نحن الأبناء الأربعة

كي يتمكن جميع الأحفاد من الاستمتاع بهما. لقد رُفض هذا من دون تفسير، ولم أتعجب لاستياء بورد من ذلك أو لرد فعله الآن عندما نُقلت ملكية الكوخين سرًّا وبتلك التقييمات المنخفضة على نحو يبعث على السخرية. على الرغم من كل شيء، لم يُبعد بورد نفسه عن العائلة قَطُّ، على عكسي، فلماذا يجب معاملته على نحو مختلف عن أختَيه الأصغر سنًّا؟

كتبتُ أننا بما أننا علمنا الآن أن الكوخين قد نُقلت ملكيتهما سرًّا، وبتلك التقييمات المنخفضة، لا بد أن نفترض أن القصد كان ضمان ترك أقل ما يمكن لي أنا وبورد في الوصية النهائية. بعبارة أخرى، سيُمنح القدر الأكبر لفرعين من العائلة والأقل للفرعين الآخرين. بالطبع نُظر إلى هذا على أنه ظلم وخيانة. كتبتُ أن إلقاء اللوم على بورد بسبب جرعة أمي الزائدة علاوة على كل شيء آخَر كان بوجه خاص أمرًا كريهًا، تصويره على أنه الشخص الشرير بينما ظهرتا بمظهر الطيبة والاهتمام في المستشفى. كتبتُ بغضب أن المسؤولية عن الوضع الحالي تقع على عاتق كلتيهما، اللتين، لو أرادتا، لأمكنهما استخدام تأثيرهما لإقناع أمي وأبي بالعدول عما فعلاه الآن.

هدأتُ، سكبتُ لنفسي كأسًا أخرى من النبيذ وتابعتُ الإشارة إلى أن أصتريه تساءلت في إحدى محادثاتي الأخيرة معها عما إذا كان بورد يشعر بالغيرة منها ومن أوسا. كتبتُ لا، لم نكن غيورين، لكننا عشنا طفولة مختلفة تمامًا عنهما، كانت تجربتنا مع أمي وأبي مختلفة تمامًا عن تجربتهما. حصلت كلتاهما على درجات علمية وعمِلتا في مهن أكدت على الحقوق والمساواة أمام القانون، وأهمية دراسة جانبَي القضية، وحقيقة عدم إظهارهما أي استعداد لفهم كيف نظرت أنا وبورد إلى الوضع كانت محبطة. ثم أضفتُ: حقيقة أن أيًّا منكما لم تسألني في أي وقت عن جانبي من القصة، جعلتني أشعر وما زلتُ أشعر بالحزن العميق. شعرتُ بأنه كان من الضروري قول

ذلك. في الختام، كتبت أنه طوال فترتَي طفولتنا وبلوغنا، مُنحت أنا وبورد أقل مما مُنحتاه، عاطفيًّا وماديًّا، وحقيقة أننا قد تم تجاوزُنا الآن على نحو سافِر أوجعتنا نحن وأسرتينا، خاصة إدراك أن أصتريه وأوسا أقرتا هذه التفرقة بوضوح.

مع تحياتي، بَرِجلِيُوت

رد بورد على الفور أن الرسالة ليست طويلة، وأنه يجب تضمين كل شيء، وأشار إلى بعض الأخطاء الطباعية. رددتُ بأنني سأصوِّبها في الصباح، لم أرغب في إرسالها الآن نظرًا لمدى تأخر الوقت حتى لا ترفضها أصتريه ببساطة كما اعتادت أن تفعل مع رسائلي الإلكترونية الليلية الغاضبة. ادعت أنها حذفتها من دون قراءتها.

امتننتُ لأن أصتريه كانت في وضع دقيق، أنها تخاطر بأن تكون الصبي الذي يجلده الجميع، وأن أمي ربما ألقت عليها أمورًا لأنها كانت الوحيدة التي لا تزال على اتصال معي، وأنها ستُجبر بدلًا مني على دفع ثمن تواصلها معي ثم ستتعرض للضغط كي تضغط عليَّ للتصالح مع والدَينا، امتننتُ لأن أصتريه كانت عالقة بين المطرقة والسندان، أن هذا ليس عدلًا، إنها الوحيدة من بين أشقائي التي ظلت على اتصال بي، التي راكمتُ عليها كل سخطي. تفهمتُ، أخبرتُها أنني تفهمتُ عندما أفرطتُ في الاعتذار صباح اليوم التالي، وكانت سترد بأنها تقدِّر اعتذاري وأنها حذفت رسائلي الإلكترونية الليلية من دون قراءتها. ربما قالت ذلك لتطمئنني. هل اعتقدتْ أن رسائلي الإلكترونية الليلية كانت فظيعة جدًّا إلى درجة أن بإمكانها فهم سبب ندمي عليها، وبالتالي تظاهرتْ بعدم قراءتها من أجلي؟ لقد ندمتُ بالفعل على رسائلي الإلكترونية الليلية الغاضبة، شعرتُ بوخز الضمير حين استيقظتُ في صباح اليوم التالي وأصابني ذعر شديد عندما فكرتُ فيما كتبتُه في الليلة السابقة، لكن

في الوقت نفسه آلمني أن أصتريه نبذت هذه الرسائل باعتبارها تافهة. مقروءة أو غير مقروءة، لأن رسائلي الإلكترونية الليلية الغاضبة كانت الأشد صدقًا، ولم أندم عليها إلا لأنني تعلمتُ أن قول الحقيقة مخالف للقواعد، وأن قول الحقيقة سيؤدي بك إلى العقاب.

كانت كلارا غارقة في الاكتئاب، وصلت كلارا إلى الحضيض، أوشكت كلارا على الإفلاس، كانت بحاجة إلى تغيير الجو.

بدأتُ دراستي الجامعية للمسرح من دون أن أضطر إلى الحصول على قرض طلابي، وكنت متزوجة من رجل ثري ولطيف ومحترم، لكن تعيسة لوقوعي في حب أستاذ جامعي متزوج كان سيبقى متزوجًا، كما أدركتُ، على الرغم من أنه ارتبط معي بعلاقة غرامية، على الرغم من أنه ارتبط بعلاقات غرامية مع كثير من النساء الأخريات، سمعت قصصًا لا تُعَد ولا تُحصى تروي كيف كان الرجل الذي أحببته مع نساء أخريات، وقد آلمني ذلك بشدة كما لو أنه كان زوجي، لقد جرحني بعمق مثل السكين. لم أستطع تحمل خيانة الرجل المتزوج ولم أستطع البقاء متزوجة من الرجل اللطيف المحترم عندما شعرت هكذا تجاه رجل آخر، أردتُ الطلاق على الرغم من أن أمي طلبت مني أن أفكر في أطفالي. فكرتُ في أطفالي، الذين كانوا في السابعة والسادسة والثالثة من العمر، لكن تَوجب عليَّ الحصول على الطلاق لأنني لم أستطع مشاركة السرير مع الرجل اللطيف وأنا أفكر باستمرار في رجل آخر وأتوق إلى أن أكون معه في السرير، وأنا أعاني بسبب خيانة الرجل المتزوج لزوجته ولحبنا. كيف أمكنني فعل ذلك، ما خطبي، أنا التي أحببت زير نساء سيئ السمعة بدلًا من زوجي المخلص الطيب، ما خطبي، أنا التي أزعجت زوجي الطيب الهيِّن الليِّن وصرخت فيه ودمرته، أم أنني هكذا شعرت؟ لقد كنت فظيعة معه وراودتني أفكار مريعة عنه وقلت لنفسي إنه بالتأكيد ذهب

إلى غرفة نوم ابنتنا الكبرى ليلًا بينما كان كل ما فعله هو أنه راح في النوم أمام التلفزيون، ما خطبي كي تراودني مثل هذه الأفكار؟

كان عليَّ أن أحصل على الطلاق، لم يكن لديَّ أي خيار. لقد فقدت الرجل المتزوج الذي لم أستطع أن أنساه وسأفقد الرجل اللطيف الذي تَوجب عليَّ أن أنساه لأنه يستحق أفضل مني. هيأتُ نفسي لتقبل الخسارة وذهبت لرؤية كلارا التي كانت في السرير ترتجف، لأنها اكتشفت للتو أن أباها انتحر. لقد اكتشفت أن أباها لم يغرق عرَضًا، كما اعتقدتْ دائمًا، بل إنه في الحقيقة «أغرق» نفسه. يا له من فرق أحدثته تلك الحروف الأربعة. كانت كلارا قد حضرت حفلة عائلية وسمعت بالمصادفة أخوات أبيها يتهامسن بينما كانت خلف الباب تخلع معطفها، لو أن نيلْس أُولَه لم يُغرق نفسه. كان هذا مثل سكين في قلب كلارا وحلقها، أصبح كل شيء مفهومًا. انقشع ضباب الماضي وارتباكه، لكن الإدراك كان مؤلمًا مثل سكين يشرِّح الجسد، مثل زجاج حادٍّ في العين، مثل طعنات المياه الجليدية. لقد أغرق نفسه. لقد خاض البحر عمدًا، واستمر في خوضه حتى غرق، لم يسقط من مرسى القوارب، لم يكن ثملًا. لقد كان مفيقًا وخرج إلى البحر البارد مفيقًا، قاصدًا أن يموت. على الرغم من أن كلارا كان عمرها سبع سنوات فقط، فإنه أغرق نفسه وهي فقدت أباها، ما الذي كان يفكر فيه عندما أغرق نفسه ليحرم كلارا من أبيها، عندما خرج إلى البحر، إذ لن يراها مرة أخرى، كم كان يائسًا، لا بد أنه كان كذلك، لكن كيف يمكن أن يكون يائسًا إلى هذا الحد في وجود كلارا وحبها له وعمرها البالغ سبع سنوات فحسب؟

لقد عرف الجميع عداها. كان ذلك سر العائلة الذي ملأهم جميعًا بالخجل والذي لم يُذكر قَطُّ، والذي لم يخبروها به، الابنة. من ناحية، حررها هذا الاكتشاف لأنها شعرت دائمًا بوجود خطأ فادح، لكنها خلصت إلى أنه لا بد من وجود خطأ فادح بشأنها. لكن لم يكن هناك خطأ. لقد أغرق نفسه.

قالت إنها لم تعُد قادرة على تحمل المزيد، إنها بحاجة إلى تغيير الجو.

في الليلة التي سبقت يوم الاثنين الرابع عشر من ديسمبر، لم أستطع النوم. صارت الساعة الثانية، صارت الساعة الثالثة، قرأت رسالتي الإلكترونية مرارًا وتكرارًا، غدًا سأرسلها، غدًا سأنضم إلى المعركة.

الاثنين الرابع عشر من ديسمبر. كان كل شيء ساكنًا عندما استيقظت في الساعة الحادية عشرة، الثلج كثيف وهادئ وأبيض على العشب بالخارج، وعلى الأشجار، وعلى السيارة، اختفت جميع الحواف الحادة، كان كل شيء في الخارج منحنيًا وناعمًا.

كانت يداي ترتعشان وأنا أعد القهوة، شغلت جهاز الماك وجلست، لكن لم يكن لديَّ الطاقة لقراءة النص مرة أخرى، لذلك تصفحته في عجالة وأرسلته بأخطائه الطباعية فقط لأنتهي من الأمر.

لقد أُرسلت الرسالة. يمكن قراءتها. لقد انضممتُ إلى المعركة. كنت أودُّ البقاء في الغابة البيضاء الهادئة حيث شعرت بأنني غير متاحة أكثر مما شعرت وأنا في السيارة، أكثر مما شعرت به وأنا على الطريق السريع وبالتأكيد أكثر مما شعرت به وأنا في المنزل حيث تمر حافلة على بعد خمسين مترًا من منزلي وهكذا سيتمكن الركاب وأي شخص عابر والجيران من معرفة ما إذا كنت بالداخل، ما إذا أُنير الضوء، ما إذا توقفت سيارتي في مدخل السيارات، ما إذا كانت كلبتي في الفناء، ما إذا صدرت أصوات من منزلي، وفي الشتاء،

أثناء وجود الثلج، سيتمكنون من رؤية ما إذا كانت هناك آثار أقدام في الثلج. يمكنني اختيار عدم الرد على هاتفي، وتجنب الاتصال بالإنترنت، ويمكنني الزحف تحت لحافي والتظاهر بأنني بالخارج، لكن إذا جاء أي شخص إلى باب منزلي ورأى آثار قدمَي في الثلج، فسيعرف أنني كنت هناك. ماذا لو جاء شخص ما وقرع الجرس وطرق الباب وسار حول منزلي حتى باب الحديقة وطرق عليه أيضًا وصاح باسمي بصوت آمر، حانق: بَرِجلِيُوت!

كنت أودُّ البقاء في منزل لارش في الغابة البعيدة، كنت أودُّ ألَّا أضطر إلى إتلاف قشرة الثلج الجميلة المتموجة بآثار قدمَي المتوترتَين، لكن النص الذي تَوجب عليَّ تحريره كان بالمنزل لذا اضطررتُ إلى العودة.

لقد أُرسلت رسالتي الإلكترونية، ويمكن قراءتها، وربما تُقرأ الآن. لقد عنيتُ ما كتبتُه، لم تكن هذه هي المشكلة، فما المشكلة؟

نظفتُ منزل لارش وحزمت أغراضي وخشيت رنين هاتفي المحمول. ركبت سيارتي، مشوَّشة ومضطربة، لماذا، لماذا؟ لما سيحدث بعد ذلك. بعد عشر دقائق، عندما وصلتُ إلى الطريق السريع وكنت أسير بسرعة مائة كيلومتر في الساعة، سمعت إشعار البريد الإلكتروني من جهازي الآيفون على المقعد المجاور، إعلان حرب، حسب تخميني. لم أجرؤ على فتحه أثناء القيادة، لكن لم أستطع الانتظار حتى أقرأ رد أصتريه، بحثتُ عن مكان لإيقاف السيارة على جانب الطريق، عن مخرج، لكن لم يكن هناك أي شيء، ماذا كتبتْ، بماذا أجابت؟ ثم أعلنتْ لافتة عن محطة بنزين ستاتْأُويِل على بُعد كيلومتر واحد وتسارعتُ إلى مائة وعشرين ودخلتها، أوقفت السيارة، كانت يدي ترتجف ونسيت رمز هاتفي، ما هذا بحق الجحيم؟ ماذا كتبتْ؟

كتبتْ أنها رأت أنني أرسلتُ رسالة إلكترونية بشأن الموقف. أنها كتبتْ أيضًا رسالة إلكترونية بشأن الموقف. قبل قراءة رسالتي، سترسل رسالتها أولًا. وكتبتْ أنها شعرت أن رسالتها كانت سردًا لكثير من الحقائق في القضية. ندمتْ على عدم إرسالها في وقت سابق، لكنها كانت مسافرة. كانت سترسلها أيضًا إلى بورد بعد ظهر هذا اليوم، لكنها الآن في طريقها لحضور اجتماع. ستقرأ رسالتي بمجرد انتهاء اجتماعها.

هاتفتُ كلارا، ورأسي يدور. هاتفتُها بالشعور الذي ينتابني كثيرًا إذا تواصلتُ مع أصتريه. شعرت أنني فجرت قنبلة بينما كان رد فعل أصتريه كما لو أنني قلت «بخ» فحسب. شعرتُ أنني أهددها بفأس، فكان رد فعلها وكأنني ألوح بسكين بلاستيكي في الهواء. لم تكن خائفة مني، ولم تحترمني أو تأخذني على محمل الجد. قالت كلارا إن أصتريه تريد تحديد جدول الأعمال. إنها تريد أن يكون النقاش بشروطها، وليس بشروطك.

قدتُ سيارتي إلى المنزل وصعدتُ بها المدخل المغطى بالثلوج، بذلك كشفتُ أنني كنت هناك. لم أفتح رسالة أصتريه الإلكترونية، كنت سأحذفها من دون قراءة، كما فعلتْ مع رسائلي. لكن ربما كانت تكذب، من المحتمل أنها كذبت، وأنا أيضًا كنت قادرة على الكذب.

أهلًا بالجميع، هكذا كتبتْ، واعتذرتْ عن ردها المتأخر، لكنها كانت مسافرة. وبما أنها لم تكتب أي شيء من قبل، فقد قررت كتابة هذه الرسالة الإلكترونية. اعتقدتْ أن من المهم أن نستمع جميعًا بعضنا إلى بعض ولذا أرادت أن تقول كلمتها.

كتبتْ أن الوضع اتخذ منعطفًا مزعجًا للغاية، أنها كانت غاضبة جدًّا ومستاءة. من وجهة نظرها، تمثلت نقطة بداية الصراع في التقييم الذي كان منخفضًا جدًّا، لكن بعد ذلك أدى سوء الفهم وانعدام الثقة المقترن بضعف

التواصل إلى الاتهامات والانفعالات وتفاقم الوضع. لإيجاد حلٍّ لا بد أن نعود إلى نقطة البداية: تقييمات الكوخين. لكن قبل أن تقدم مقترحات لحل الخلاف، أرادت التعليق على مزاعم بورد بشأن أمي وأبي.

كتبت أنها لا تعتقد أن أمي وأبي كانا غير عادلين أو أنهما لا يريدان أن نرث بالتساوي. على العكس من ذلك، كانت مقتنعة بأن هذا بالضبط ما أراداه. لقد أمضت كثيرًا من الوقت معهما في السنوات الأخيرة، وقد قالا ذلك كثيرًا. كانت هذه أيضًا النية المعلنة للوصية. لقد قالت أمي وأبي مرارًا وتكرارًا إنهما مسروران لأنهما تمكنا من ترك شيء ما لأبنائهما. لذلك اعتقدت أننا يجب أن نشعر بالامتنان وندرك كم كنا محظوظين. نتيجة لذلك، شعرتْ بالغم لأن كثيرًا من الغضب والهجوم وُجِّه نحو أمي وأبي. كتبتْ أنه لا أحد مثاليٌّ، الجميع يرتكبون الأخطاء، بما في ذلك أمي وأبي. كتبت أنها ارتكبت أخطاء في حياتها، كما فعلنا نحن على الأرجح. لقد اعتقدت أنه من المحزن رؤية والدَينا مستاءَين بينما نتجادل حول الأصول التي لم ننشئها، لكنها كانت نتيجة لعملهما المستمر طوال حياتهما.

كتبت أن المساواة الحسابية كانت واضحة ومباشرة فيما يتعلق بالمال، لكنها كانت أكثر صعوبة عندما طُبقت على الكوخين. ومع ذلك، فقد حل الناس مثل هذه المشكلات من قبل، عادةً عن طريق تحديد القيمة السوقية الحالية ثم تعويض الذين لم يحصلوا على الكوخين ماليًّا. بالتالي فإن قرار أمي وأبي بأن ترث هي وأوسا الكوخين ليس سببًا للادعاء بأنهما كانا غير عادلين، ما دمنا أنا وبورد سنحصل على تعويض مناسب. تَمثل التحدي في تحديد سعر السوق الصحيح. كان هناك قدر كبير من التلميح إلى أن التقييم الأول كان منخفضًا للغاية على الرغم من أنه أُجري بواسطة مثمِّن معتمَد. بعد فهم الأمر، نرى أنه من المؤسف أن أمي وأبي لم يسألا وكلاء عقارات مختلفين، لأن التقييمات التي حصلا عليها أدت إلى شكوك حول دوافعهما واتهامات بالظلم.

كتبت أنها تعاطفت بعض الشيء مع حجة بورد القائلة إننا أنا وهو قد حصلنا على أقل مما توقعنا، لكنها شعرت أننا يجب أن نفهم قرار أمي وأبي، الذي كان، وفقًا لها، طبيعيًّا تمامًا. فهو استمرار بسيط لوضع الكوخين كما كان خلال الاثني عشر إلى الثلاثة عشر عامًا الماضية، الوضع الذي كانت أمي وأبي مطمئنَّين له. كتبت أن هذه نقطة مهمة. لقد أمضت هي وأوسا كثيرًا من الوقت في فالِر مع أمي وأبي في السنوات الأخيرة، وأنهم جميعًا قدَّروا ذلك حقًّا. يمكن الحفاظ على الوضع الراهن من خلال استحواذها هي وأوسا على الكوخين الآن، مع ضمان قدرة أمي وأبي على الاستمرار في قضاء الوقت في فالِر في المستقبل. نظرًا إلى أن هذه كانت رغبة أمي وأبي، ولأنهما كانا كوخيهما، فقد اعتقدت أنه يتعين علينا احترام ذلك. لم يكن مفاجئًا أو غير معقول أن ترث هي وأوسا الكوخين في حين أننا سنُعوَّض ماليًّا، كان ذلك مجرد نتيجة للكيفية التي آلت إليها حياتنا. منذ عدة سنوات مضت، عندما تولينا نحن الأشقاء الأربعة أمر استخدام الكوخ القديم، اتفقنا على الاستخدام ودفع الفواتير. لكن منذ حوالي ثلاثة عشر عامًا، توقف بورد عن الذهاب، وتقاسمنا نحن الأخوات الاستخدام والمسؤولية المالية. ثم توقفت بَرِجلِيُوت عن استخدام الكوخ القديم، على الرغم من أنها استعارت أحيانًا كوخ أمي وأبي، واستعار أبناؤها الكوخ القديم من حين إلى آخر. ثم تولت هي وأوسا دفع الفواتير والصيانة، وفي السنوات الأخيرة أمضت أوسا وأسرتها مزيدًا من الوقت في الكوخ الجديد، إما بمفردهم أو مع أمي وأبي، وتولت قدرًا كبيرًا من المسؤولية العملية هناك. تولت أصتريه أمر الكوخ القديم إذ دفعت الفواتير وتولت أمور الصيانة. كتبت أن إبا وطالِه وأسرتها أمضوا أسبوعًا أو أسبوعين في الكوخ القديم كل صيف، لكن هذا لم يكن صحيحًا، لقد كانت تبالغ. كتبت أن سورِن كان هناك في إطار عمله، وقد اعتقد الجميع أن ذلك كان ممتعًا للغاية. إذا أرادت ابنتا بورد زيارة الكوخين، فمرحبًا بهما دائمًا.

كتبت أنه يمكن القول إن أمي وأبي كان ينبغي عليهما تأجيل نقل ملكية الكوخين، لكنها تفهمت قرارهما لأن الكوخين كانا قديمين وبحاجة إلى الصيانة والفواتير بحاجة إلى الدفع. على الرغم من كل شيء، كان عمر أمي وأبي ثمانين وخمسة وثمانين عامًا على الترتيب. ولأن لديهما منزل بروتْفِين أيضًا، فقد أصبح كل شيء مكلفًا أكثر من اللازم بالنسبة إليهما. لقد كان من المناسب أيضًا بالنسبة إليها وإلى أوسا توضيح موقف الملكية لأن ذلك يعكس الجهد الذي بذلاه في الصيانة، إلخ. وكان جميلًا بالنسبة إلى أمي وأبي أن يعلما أن الكوخين لن يُباعا، وأن بإمكانهما الاستمرار في الذهاب إلى هناك لِما تبقى من حياتهما. كتبت أن هذا شعور مفهوم تمامًا. فكما كنا مهتمِّين بمشاعرنا في هذه المسألة، كان علينا أن نحترم مشاعر أمي وأبي. كررت أن هذه أصول أنشآها وتعود ملكيتها الكاملة لهما على الرغم من كل شيء. ربما كان بإمكانهما توصيل الأمر بشكل أفضل والحصول على تقييمين، لكنها ليست مسألة ظلم.

اعتقدت أيضًا أنه يجب الآن حل المسألة بالحصول على تقييمين جديدين من مثمِّنين مختلفين. للعلم، أرادتني أن أعرف أن الوكيل العقاري الثاني قد توصل إلى تقييم أعلى من الوكيل الأول لكلا الكوخين. على الأرجح، كانت التقييمات الأربعة الجديدة هي الأقرب إلى القيمة السوقية الفعلية. بذلك يمكن تخفيض ميراث أوسا وميراثها بشكل متناسب. نحن نرحب بالمساهمة في هذه العملية، كما كتبت، وإذا تمكنَّا نحن الأربعة من الاتفاق على رقم ما وأبلغنا أمي وأبي بأنهما سيستخدمان التقييم الجديد كأساس لهما، فقد قالا إنهما عندئذ سيفعلان ذلك. وهكذا أمكن حل المسألة. اعتقدت أن حل النزاع أمر فائق الأهمية، فلم يكن صعبًا على أمي وأبي ونحن الأشقاء الأربعة فحسب، بل قد يؤذي أبناءنا أيضًا. كتبت أن أبناءها يقدرون أبناء أخوالهم كثيرًا، وأفصحوا عن رغبتهم في تبادل الزيارات معهم، لقد أمضوا دائمًا وقتًا لطيفًا كلما التقوا. سيخسر جميع أبنائنا الكثير إذا أصبح

التواصل بينهم صعبًا بسببنا. عرفت أيضًا أن أمي وأبي كانا حريصين على عدم فقدان الاتصال مع ماري وسيري.

لقد أخبرت هي وِينْس أبناءهما أن أي خلاف بيننا في هذا الشأن لا علاقة له بهم، وأنه لا يجب أن يؤثر على علاقتهم الجيدة مع أبناء أخوالهم.

ختمت بقولها إننا حتى لو لم نتمكن جميعًا من الحصول على مائة بالمائة مما أردناه، فقد أمَلت أن نقوم الآن بدورنا لإنهاء النزاع. وكما قالت سابقًا، ستتصل هي وأوسا ببعض وكلاء العقارات المحليين على الفور.

مع حبي، أصتريه

لم تُذكر الحقيقة الواضحة التي تجاهلها الجميع، السبب الحقيقي وراء توقفي عن القدوم إلى فالِر وبروتْفَين. كان الأمر كأنني لم أكن موجودة، كأن قصتي لم تكن موجودة.

سألتُ نفسي، إذن أنتِ تقولين إن تاريخك الشخصي يجب أن يؤثر على مسألة الميراث، على نزاع الكوخين؟

نعم، هكذا أجبتُ، على نحو غير مقنع تمامًا.

كل شيء متصل. ما مِن كلمات بريئة تمامًا بالنسبة إلى شخص يسعى إلى الفهم.

بعد ساعة من رسالة أصتريه الإلكترونية، تلقيتُ منها رسالة نصية.

لا بد أنها قرأت رسالتي الإلكترونية في هذه الأثناء، وأدركت أن المشكلة لم تكن بهذه البساطة التي تخيلتْها في روايتها لحقائق المسألة. كتبت أنه تصادف وجودها في الجوار، وترغب في المرور لزيارتي.

لكنني لم أرغب في رؤيتها، لم أرغب أن يتكلم معي أحد، لم أرغب في التورط في رطانتها العلاجية الآن بعد أن وجدتُ أخيرًا الشجاعة للجهر بالحديث. كتبتُ أنني لست موجودة، وأنني ذهبت إلى منزل لارش في الغابة. أغلقتُ هاتفي المحمول وجهازي الماك وذهبت إلى السرير بسدادات الأذنين وسحبتُ اللحاف فوق رأسي كي لا أسمع إذا قررت المجيء على أي حال ورأتْ آثار أقدامي الجديدة الغائرة في الثلج وآثار أقدام الكلبة وأدركتْ أنني كنتُ بالداخل، كي لا أسمعها إذا طرقت النوافذ والأبواب، دعوتُ الله أن يبدأ تساقط الثلوج مرة أخرى حتى تحجب آثارنا.

آخر مرة رأت فيها كلارا أباها كانت عندما اصطحبها بالسيارة إلى المدرسة. كانت في السنة الأولى. أعطتها أمها تفاحة خضراء كبيرة مع غدائها. في ذلك الوقت كان التفاح الأخضر الكبير مكافأة نادرة للأطفال. لم تستطع كلارا الانتظار حتى تأخذ التفاحة إلى المدرسة، وتضعها على مكتبها، وتأكلها.

وهي تترجل من السيارة، بعد أن توقف أبوها أمام المدرسة وكانا على وشك قول وداعًا، سألها إن كان بوسعه الحصول على التفاحة. ارتبكت كلارا واستاءت، لكنها أعطته التفاحة. لكن ماذا لو لم تفعل ذلك؟

بقيتُ تحت اللحاف حتى اشتد الظلام، حتى هدأ العالم، توقفت الحافلات عن السير، أُطفئت الأنوار في المنازل المجاورة، حتى الوقت الأقل إخافةً من اليوم إذ نام الجميع، بمن في ذلك نشطاء حقوق الإنسان. أشعلتُ النار وشربت الخمر لتهدئة نفسي، ثم أعدتُ قراءة رسالة أصتريه الإلكترونية. كتبتْ أن طالِه قضت أسابيع في فالِر كل صيف، لكن طالِه أمضت في فالِر يومين فقط على مدى صيفَين، وكان عليها الضغط على أصتريه للسماح لها بالبقاء في الكوخ القديم لهذين اليومين خلال هذين الصيفَين. لأن من الواضح أن أصتريه وجدت صعوبة في إيجاد مواعيد مناسبة، كانت أصتريه بالفعل تخطط لإجازاتها الصيفية كما لو أنها تمتلك الكوخ وبوسعها استخدامه كيف شاءت. لقد جعلت أصتريه طالِه تشعر بأنها مصدر إزعاج، ولم يكن الأمر ممتعًا في فالِر، أصتريه نفسها لم تكن هناك، وتدخلت أمي وأبي في كل شيء.

ثم كان هناك نهج أصتريه التعليمي، ورغبتها في إلقاء محاضرات علينا جميعًا حول طبيعة النزاع كما لو أنها لم تكن جزءًا منه.

وموقفها كوسيط مخلص، كيف طلبت منا بطريقة غير مباشرة وبلطف أن نتمالك أنفسنا، أن نبدي الامتنان. وعلى الرغم من أننا لم نحصل على ما أردناه بنسبة مائة في المائة فإنها أعربت عن أملها في أن نقوم الآن بدورنا لإنهاء النزاع، هكذا كتبت هي التي حصلت بالضبط على ما أرادته.

لكن الجزء المتعلق بارتكاب الأخطاء كان الأسوأ. كيف أن الجميع

يرتكبون الأخطاء. أن أمي وأبي ربما ارتكبا الأخطاء. أنها هي نفسها ارتكبت الأخطاء. يا لشهامتها، كم كانت أصتريه مفعمة بالوعي بالذات إلى درجة أن بوسعها الاعتراف بأنها قد ارتكبت أخطاء، على عكس بقيتنا، بورد وأنا، لذا، باعترافها أنها غير معصومة من الخطأ، أصبحت عيوبها أقل منا جميعًا. إذا تأملنا أنفسنا وفكرنا بعناية، هكذا كانت تقول في الواقع، فسنكتشف أننا أيضًا ارتكبنا أخطاء، وبالتالي يمكننا بالتأكيد أن نغفر لأمي وأبي هذا الخطأ الغريب. لقد شجعتنا على تأمل أنفسنا وتولت دور المعالِجة، دور الكبيرة تجاهنا، تجاه شقيقَيها الأكبر سنًّا، كما لو كنا طفلين لا يمكن السيطرة عليهما، طفلين أهوجَين تحت رحمة عواطفنا، يحتاجان إلى تعلم التحضر وعلم النفس. شربتُ أكثر واهتجتُ أكثر وانتهى بي الأمر تحت رحمة مشاعري ولم أستطع الكتابة ولم أرغب في عدم الكتابة، الجميع يرتكب الأخطاء، هل تمزحين معي، كتبتُ، باتقاد وحنق لكن بذهن صافٍ تمامًا، وأرسلتُ رسالتي الإلكترونية في ذلك المساء يوم الرابع عشر من ديسمبر بعد منتصف الليل بعشر دقائق، على الرغم من أن شيئًا بداخلي قال لي ألَّا أفعل ذلك.

كتبتُ لها، كتبتِ أن الجميع يرتكبون أخطاء، وأنكِ أنتِ نفسكِ ارتكبتِ أخطاء، أنكِ تفترضين أن الجميع قد ارتكبوا أخطاء وأشياء من هذا القبيل، بلهجة غامضة وصائبة سياسيًّا، وبذلك تقللين من شأن ما حدث لي. أم أنكِ لم تفهمي أي شيء بعد كل هذه السنوات؟ لم تأخذي الأمر على محمل الجد؟ يبدو أنكِ لم تفعلي ذلك. وهذا في حد ذاته يشعرني بالانتهاك. عندما تقابلين ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان، هل هذا ما تقولينه لهم؟ الجميع يرتكبون الأخطاء؟

واصلتُ الكتابة وما زلت متقدة، أطرق على لوحة المفاتيح: عندما كنتُ في الخامسة من عمري، عندما كان عمركِ عامين تقريبًا وكانت أمي قد أنجبت أوسا للتو، أخذتكما أمي معًا إلى جدي وجدتي في بلدية فولده لقضاء فترة

راحة، وتُرك أبي وحيدًا مع بورد ومعي في المنزل رقم ٢٢ طريق سكاوس. حدثت أشياء سيئة في الطابق العلوي. شرب أبي كثيرًا من الخمر. كان بورد في السادسة من عمره وربما لم يفهم الكثير، فقط أن شيئًا حدث وكان خطأً رهيبًا. هل تريدين التفاصيل؟

أرسلتُها إلى أصتريه ونسخة منها إلى بورد وأوسا، لم أتلقَّ ردًّا، بالطبع لم أفعل، كانوا نائمين، وجميعنا أطفال عندما ننام كما يكتب رولف ياكوبسِن، إلا أن هذا ليس صحيحًا، إنها كذبة لأننا نعيش معاركنا مرة أخرى في أحلامنا، إنها القاعدة وليست الاستثناء، لذا عزفتُ عن النوم وشربتُ كي أنام وأقرأ وأعيد قراءة نصِّي مرارًا وتكرارًا، قرأته وظللت أشرب حتى رحت في النوم. استيقظتُ متأخرة في صباح اليوم التالي، أشارت الساعة إلى الخامسة، لكن ذلك لم يكن صحيحًا، كان الضوء ساطعًا بالخارج. تحققت من جهازي الماك، وكانت الساعة بعد الظهر بعشر دقائق، توقفت ساعتي، لا بد أن البطارية نفدت. لم أتلقَّ أي رسائل إلكترونية من أوسا أو أصتريه، ولم أتوقع أيًّا منها، حسنًا على الأقل ليس من أوسا، ماذا عساها تقول، لم أكتب لها هكذا من قبل. إذا كانت قد سمعت القصة، كما فعلت بالتأكيد، من أمي وأبي، اللذين كان عليهما تفسير غيابي، فقد عرفت نسختهما من القصة والتي ليس لديَّ أي فكرة كيف كانت، لكنني افترضت أنها كانت عن مخيلتي مفرطة النشاط، التي تمتعتُ بها دائمًا حتى وأنا طفلة، وكم كنت ماهرة في اختلاق الأشياء وسرد الحكايات، بالإضافة إلى رغبتي على الأرجح في إلقاء اللوم على شخص ما بسبب تعاستي، أو سلوكي الفظيع، أو طلاقي، أو ربما شيء زرعه معالجٌ نفسيٌّ بداخلي، كانت الاحتمالات لانهائية. ربما حذفت رسالتي الإلكترونية من دون قراءتها بناءً على نصيحة أصتريه، التي ربما حذفتها من دون قراءتها. كانت أصتريه تنتظر اعتذارًا، لكن هذه المرة لن تحصل على اعتذار، لن تحصل على اعتذار لأنني ما زلت أشعر بالغضب

في صباح اليوم التالي على الرغم من صداع الخُمار الذي أعانيه. لا، لم أكن أريد أن تصير أصتريه متجافية عن أمي وأبي أيضًا، فهنا كان الدفاع عنهما مفيدًا لي، لقد حررني. لو لم تقف أوسا وأصتريه في صف أمي وأبي، لكان قطعي الاتصالات أصعب بكثير، وإحساسي بالذنب أكبر بكثير، وكان الأمر سيئًا بما يكفي، لكن استفزني أن أصتريه لم تكن مستعدة لاستيعاب الحقيقة وبالتالي لجسامة ما قلتُه، وأنها كتبت أن أمي وأبي يمكن أن يرتكبا الأخطاء مثل أي شخص آخر. كان ذلك خطأها، خطأ أصتريه. ادعت أنها محايدة، لكنها لم تكن كذلك في أعماقها لأن جميع الذين يتحدثون بلسان معسول لا يكونون محايدين إذا قام أحد الطرفين بإيذاء الطرف الآخر، فقط لم تأخذ ذلك في الاعتبار أو لم تصدقه. لم يبدُ أنها تفهم أو أنها مستعدة لقبول أن هناك صراعات لا يمكن حلها بالطريقة التي تريدها، وأن هناك مواقف لا يمكن موازنتها أو التحدث عنها مرارًا وتكرارًا، بينما عليك اختيار أحد الجانبين.

احتاجت كلارا إلى تغيير الجو. كان الحل لدى أنطون فينسكِف. التقت كلارا لأول مرة بأنطون فينسكِف في حانة رِنَّه. لقد طلب كباب لحم الضأن، لكنه نفد من الحانة، تصرفت حبيبته بغطرسة وأصرت على أن يقدموا كباب لحم الضأن لأنطون فينسكِف لأنه كان أعظم شعراء النرويج. قالت كلارا إنها رفضت تصديق ذلك. فسألها مَن أعظم شعراء النرويج في رأيكِ إذن؟ قالت كلارا إنه ستاين ميرين، أو يان إريك فولد، لكن بالتأكيد ليس أنت. وهكذا أصبحت كلارا وأنطون فينسكِف صديقين. انتقل لاحقًا إلى كوبنهاجن لأنه كتب الشعر جيدًا هناك. عندما أدركت كلارا أن والدها قد انتحر وشعرت أنها في أسوأ حالاتها وبحاجة إلى تغيير الجو، اقترح عليها أنطون أن تستأجر غرفة في شقته في كوبنهاجن. ذهبت كلارا إلى كوبنهاجن من أجل نسمة هواء نقي.

لقد طلقتُ الرجل اللطيف المحترم. انتقلت من المنزل الكبير المتجدد الهواء إلى منزل أصغر، وحملتُ الطاولات والكراسي والأطباق، وكل نصف أصولنا الزوجية إلى سيارتي وقدتها من المنزل الكبير إلى منزل أصغر. كنت أتألم. لقد فقدتُ الرجل اللطيف المحترم، وقبل ذلك فقدتُ أيضًا عشقي الكبير، الأستاذ المتزوج، قاسيتُ فقدان رجلين، لكنني عرفت أنني أفعل ما هو صحيح، وأنها كانت الخطوة الأولى على الطريق إلى وجهة لا مفر منها. كان شيئًا ينبغي فعله، حملتُ الطاولات والكراسي،

حملتُ كل شيء وأنا على يقين من أنني أفعل ما هو صحيح على الرغم من أنني لم أتمكن من تفسير يقينيٍّ لأي شخص، ولا حتى لنفسي، أو بالأحرى لنفسي. لقد خسرت، لقد كان ذلك خطئي، هل أردتُ أن أخسر؟ لكن لماذا؟ كان خطئي أن الأطفال فقدوا منزلهم. لقد توسلت إليَّ أمي ألَّا أحصل على الطلاق، رجَتني أن أفكر في أطفالي، أطفالي المساكين، لكنني غادرت مع ذلك.

كانت كلارا في كوبنهاجن. كنت مطلَّقة، وحدي، كان ذلك خياري، لقد رتبت سريري ويمكنني الاستلقاء عليه.

وجد الرجل المتزوج لنفسه عشيقة جديدة، لم أستطِع أن ألومه. سرعان ما وجد زوجي السابق لنفسه حبيبة جديدة، امرأة أخرى يتعامل معها بلطف، لم أستطِع أن ألومه أيضًا. كان عليَّ أن أبتسم وأتحمل ذلك، لقد اخترت هذا بنفسي. لم أشكُ لعائلتي، لقد حذروني، طلبوا مني أن أفكر في الأطفال، وفكرتُ في الأطفال، لكن ليس بالطريقة التي أرادوني بها أن أفكر فيهم، وحصلتُ على الطلاق. ساعدني أبي في تجديد الحمَّام في منزلي الجديد، وفي بعض الأحيان كنت أقود سيارتي عائدة إلى منزلي الجديد وأرى سيارة أبي متوقفة بالخارج وأشعر بالفزع. لم يكن من الممكن أن يحصل أبي على مفتاح لمنزلي الجديد، كان ذلك غير مقبول، لم يكن ممكنًا السماح لأبي بالمجيء والذهاب كيفما شاء، الحضور فجأة، مستحيل، أصبحت خائفة من أنه قد يحضر فجأة هناك، يحضر من دون سابق إنذار، حتى في منتصف الليل. لم أجرؤ على إخباره، لكن تَوجب عليَّ أن أقول إنه لا يستطيع الحصول على مفتاحه الخاص، وتمنيت أن ينهي الحمَّام قريبًا. انتهى العمل في الحمَّام، وما زلت لا أجرؤ على أن أطلب من أبي إعادة مفتاحي، لكن ما دام أبي لديه مفتاح، فيمكنه دخول منزلي الجديد في أي وقت.

عشتُ في دوامة من الخوف، من الخسارة، لفني ضباب وارتباك، كنت أغسل الملابس. شعرت كأنني أغرق في الغسيل، كرهت غسل الملابس، عندما كانت حياتي طبيعية، أي مخدرة، كنت أعتبره المهمة الروتينية الأكثر مللًا والأكثر إرهاقًا، الاضطرار إلى غسل الملابس التي لا تنتهي أبدًا. محتويات سلة الغسيل وجبال الملابس الملقاة بجوار سلة الغسيل الفائضة بما فيها، ملاءات السرير الثقيلة وأغطية الألحفة ومفارش المائدة، وكذلك الستائر، أكوام من الملابس الداخلية والجوارب ومناشف الشاي القذرة، كنت سألعن كل هذا الغسيل حين كانت حياتي بسيطة وغير درامية. لولا كل هذا الغسيل، كما فكرت في ذلك الوقت، كنت سأشعر بمزيد من الرضا، سأقدر على قراءة الكتب التي لا بد من قراءتها والتي أتوق إلى قراءتها، لكن بدلًا من قراءتها، اضطررت إلى البدء بحمولة أخرى من الغسيل، وعندما انتهيت من ذلك، اضطررت إلى نشر الملاءات الثقيلة التي يصعب التحكم فيها حتى تجف، وكان المطر يهطل أو يحل الشتاء، لذا اضطررت إلى ثنيها على الأبواب والكراسي لأن مناشر الغسيل صغيرة جدًّا ومغطاة بالفعل بالجوارب والسراويل والقمصان والقطع العلوية، لقد لعنت الغسيل. لكن الآن بعد أن انهار عالمي وكنت ساخطة ومتفجعة، كان الغسيل ما جعلني أستمر، والوقت الذي استغرقه غسل الغسيل ونشره، وعندما يجف أخيرًا، يحين وقت طيِّه ووضعه في خزانات الملابس عندما يكون الأطفال نائمين ليلًا، ثم أنام وأنا أعلم أن الغسيل قد أُنجز وجفَّ وطُوي، وأصبح جاهزًا ونظيفًا وينتظر في خزانات الملابس، قلتُ لنفسي أنا صامدة بفعل الغسيل.

غسلتُ الملابس، نظفتُ المنزل، كتبتُ أطروحتي الدراسية الأخيرة عن الدراما الألمانية الحديثة بالإضافة إلى مراجعات مسرحية لصحف صغيرة، بدأت في كتابة مسرحية من فصل واحد، حاولت أن أعيش حياة طبيعية،

أن أبدو طبيعية، لقمع الإحساس بالدوار بفعل السقوط. في صباح أحد أيام الآحاد المشرقة من شهر مايو، بينما كان الأطفال يلعبون في الحديقة، أسقطني شعور بألم يتحدى الوصف. لم يكن متمركزًا في أي جزء محدد من جسدي، لكنه كان جسديًّا وليس عقليًّا، لم أستطع التحرك، لم أستطع الوقوف، لم أستطع التكلم، لم أستطع فعل أي شيء آخر غير الرقاد في السرير. استغرق الأمر ثلاث ساعات، ثم انقضى وبدأت أشعر أنني على طبيعتي مرة أخرى، لكن لا أزال خدِرة. بعد ثلاثة أيام، في أحد أيام الأربعاء المشمسة من شهر مايو، بينما كان الأطفال في المدرسة، حدث الأمر مرة أخرى، لقد عاد، نوبة من العذاب الخالص دامت ثلاث ساعات. ومرة أخرى يومَي الجمعة والثلاثاء من الأسبوع التالي. المرة الخامسة التي حدث فيها ذلك، عندما تعافيت، نظرت في مذكراتي حيث دونت أوقات النوبات لأرى ما كنت أفعله في الساعات التي سبقتها. لقد كنت أعمل على مسرحيتي المكونة من فصل واحد. ماذا كتبت؟ ذهبت إلى جهازي الماك وقرأت نصِّي، وكان هناك، بين كل الكلمات الأخرى، وأصبت بصدمة، وسقطت على الأرض، وبضربة واحدة تحولتُ إلى شخص آخر، تحولت إلى شخص آخر إلى الأبد بفعل لحظة الحقيقة تلك. لقد عشت حياة اتسمت بالروتين، واستدامت بالروتين، ثم حدث هذا، مواجهة قاسية مع الحقيقة التي قلبت حياتي رأسًا على عقب.

لم أستطع تحمل الوجع الذي أعقب ذلك الاكتشاف أو معالجته، ذلك الإدراك المروع أو التعامل معه، لم أستطع التعامل مع أي من ذلك بمفردي، لكن لم أستطع أيضًا التكلم عنه. قرأتُ قصائد عن الألم، شعراء عادة ما يهدئونني، جونَّار إكالوفس، جونفور هوفموس، لكنهما لم يهدئاني، دعوتُ الله فلم يستجِب، أردت أن أستسلم له على الرغم من أنني لم أؤمن به، أي شيء ما دام يمكن أن يساعدني، احتجتُ إلى المساعدة، أحتاج إلى

المساعدة! صرختُ من الخواء. في الليل كتبتُ رسائل مناشدة للمحللين النفسيين في البلاد. لقد قرأتُ قدرًا كبيرًا من علم النفس في محاولة لفهم نفسي وشفائها، كنت أعرف عن فرويد، بالطبع، لقد قرأت فرويد، قرأت يونج، كنت أعرف اثنين من علماء النفس في مثل عمري تقريبًا، لكنني لن أحلم بالاتصال بهما لأنهما لم يكونا أكثر حكمة مني، على الأقل هكذا رأيت الأمر. عرفتُ أنه إذا كان عليَّ أن أثق في إنسان آخر وأنفتح له، فيجب أن يكون محللًا نفسيًّا.

لم أخبر أحدًا عن الرسائل، أخفيتُ الرسائل لأن الأطفال كانوا بحاجة إلى اصطحابهم إلى المدرسة وإلى وجبات غداء معبأة وزينة يوم الدستور وأحذية كرة قدم جديدة وتوصيلهم لدروس السباحة وتمارين كرة السلة، وكان عليَّ غسل الملابس وتسوق البقالة وطهي العشاء ووضع الأطفال في السرير وكنتُ متماسكة، تقريبًا. ثم بعد ظهر يوم خميس في بداية يونيو، اتصل بي رجل بينما كنت على وشك اصطحاب سورِن إلى تمرين كرة القدم وقال إنه قرأ رسالتي، ولم يكن لديَّ أي فكرة عما كان يتحدث عنه. ثم فهمت وعاد الألم وسقطت على الأرض غير قادرة على الكلام، سمعتُ كيف أنه سمع، كيف أدرك أنني كبتُّ رسالتي، وأنه كان يتحدث إلى إنسان دُفع إلى كبت الأمور. لقد عرض عليَّ موعدًا، وعندما جلست أمامه في غرفة الاستشارات الخاصة به، أرتجفُ من الشعور بالذنب والخجل، قال بوجه جديٍّ إنه فسر رسالتي على أنها صرخة طلبًا للمساعدة. لقد فهم. لقد أخذ الأمر على محمل الجد.

أُرسِلتُ إلى مستشفى ريكسهوسبيتالَّه لإجراء اختبارات غريبة. قال الرجل الذي أجراها إن التحليل النفسي قد يغير حياتي في نهاية المطاف، وحذرني من أنني أخاطر بكسر الروابط وتحطيم العلاقات، فهمت، لكن فات الأوان،

ولم يتبقَّ لديَّ ما أخسره. بعد يومين، أُبلِغت أنني مؤهلة للتحليل النفسي الذي تموله الدولة أربع مرات في الأسبوع للمدة اللازمة.

كان هذا تطورًا جديدًا. ظلت تعاستي اليائسة على حالها، لكنني أخذتُ خطوة واحدة نحو التغيير.

كنت أستلقي على الأريكة أربعة أيام في الأسبوع ولا أرى مستمعي، ولا أعرف ما إذا كان قد سمع ما قلته. لم أتمكن من تأمل وجهه أو جسده بحثًا عن ردود أفعال أو مؤشرات على التأييد أو التفهم أو المفاجأة أو التعاطف، لم يكن هناك أي جدوى للإيماء أو الابتسام أو الضحك أو الرمش بعينيَ أو جعل نفسي جذابة أو إضافة تكشيرة أو التلويح بيدَي، لم يكن هناك سوى كلماتي وصوتي الذي يحملها، وكثيرًا ما تلكأت في الهواء وسمعتُ ما قلتُه، وكيف كذبتُ. كانت جملتي الأولى على الأريكة: كنا أربعة، وكنتُ المفضَّلة.

بمجرد أن قلتها في الصمت المحرج الذي أعقبها لأنني لم أتلقَّ أي رد فعل ولم أتمكن من الاستمرار، ضربت صاعقة من البرق جسدي بأكمله. الكلمات التي بدأتُ بها قصتي كثيرًا، كشفتني بكل كذبها. لم يكن الأمر صحيحًا، بل كان العكس تمامًا! لكن هذه الحقيقة الواضحة لم تكن قد تجلت لي حتى هذه اللحظة. لماذا جعلت نفسي أصدق شيئًا كهذا؟ هل كانت بقية قصتي غير صادقة بالقدر نفسه؟

أربع مرات في الأسبوع. قبل أن أحضر للجلسة، تساءلت عما سأقوله عندما أصل إلى هناك. بعدما غادرت، تساءلت عما قلتُه، قبل أن أبدأ في التفكير فيما سأقوله المرة المقبلة، عشتُ حالة من الألم والخزي، لا يمكن التراجع عنها، لكن لا أستطيع التعايش معها من دون معالجة أيضًا.

وأنا طفلة صغيرة، كنت غالبًا بمفردي مع أبي، أذهب مع أبي إلى متجر الحلويات ويشتري لي أبي الحلويات. لا أتذكر الكثير عما حدث قبل أو بعد ذهابنا إلى متجر الحلويات، لكني أتذكر الذهاب إليه، كان من الرائع أن يشتري أبي الحلويات لي فقط. ذات مرة عندما كنت في متجر الحلويات مع أبي، ظهر صبي كنت أحبه، لقد وقعت في حب الأولاد منذ سن مبكرة، كنت مهتمة بالأولاد على نحو غير عادي، جاء صبي كنت أحبه واحمر وجهي خجلًا، أُحرجتُ لأنه رآني في متجر الحلويات مع أبي.

بمجرد أن كبرت، نادرًا ما كنت بمفردي مع أبي، لكن في بعض الأحيان كنت أنا وأبي وحدنا في بروتْفَين وكانت الأجواء متوترة. ذات مرة أخبرني أبي عن حلم راوده. كان أبي مهتمًّا بالأحلام، بيونج. لقد حلم أن امرأة مدمنة على الكحول ترتدي ثوبًا قديمًا رثًّا كانت تترنح في المنزل في بروتْفَين، وقد كان مشهدًا مخيفًا، كابوسًا. دارت فكرتي الأولى حول مدى غرابة حلمه بي، أن نفسي المستقبلية أرعبته كثيرًا. كان أبي مهتمًّا بيونج وبالأحلام لأنه عرف أنها غير قابلة للسيطرة.

الخامس عشر من ديسمبر. توقفت ساعتي، أشارت إلى الخامسة على الرغم من أنها كانت بعد الظهر بعشر دقائق. تفقدتُ بريدي الوارد، لا رسائل إلكترونية جديدة. لم أستطع تحمل البقاء في المنزل لأتفقد رسائلي الإلكترونية باستمرار، ارتديت ملابس دافئة، وضعت المقالة عن الكاتبة إلفريده ييلينِك في حقيبتي، وسرت مسافة سبعة كيلومترات إلى الساعاتي الذي زود ساعتي ببطارية جديدة. ذهبت إلى المقهى المجاور لمحطة القطار وشربت القهوة وحررت المقال بقلمي في يدي، من دون جهاز الماك كي لا أتفقد بريدي الإلكتروني طوال الوقت، لكنني تفقدت بريدي الإلكتروني على هاتفي المحمول بدلًا من ذلك ووجدت أنني تلقيت ردًّا من بورد، الذي كتب أنه يود سماع ما حدث لي. لقد قلتُ إنه سيتمكن من سماعه ذات يوم. لم أُرِد أن أخبره عن الأمر، أردته أن يعرفه، أردتُ أن يعرفوه جميعًا، لكنني أُفضل ألَّا أضطر إلى إخبارهم لأنه كان مثيرًا للاشمئزاز وحكيه أصابني بالغثيان. تفقدتُ بريدي الإلكتروني على هاتفي المحمول، وفي الساعة الثانية إلا عشر دقائق رد بورد على رسالة أصتريه الإلكترونية التي أرسلتْها بالأمس ووجه لي نسخة ضمن المرسل إليهم. نحَّيتُ المقال عن إلفريده ييلينِك جانبًا، لم أتمكن من التركيز على أي حال.

بدأ بورد بالإشارة إلى أنه إذا أرادت أمي وأبي حقًّا معاملتنا بالتساوي، فلن يحتاجا إلى كتابة وصية على الإطلاق لأن قانون الميراث سيتعامل مع مسألة العدل.

عدَّد الظروف التي لم أكن أعرفها لأنني كنت بعيدة عن العائلة لسنوات، بينما كان بورد متابعًا لما يحدث. تعلق الأمر بنقل ملكية شقق وأشكال مختلفة من المساعدة المالية، وهي أمور ذكرها لأبي عدة مرات، وقد أكد أبي له دائمًا أن كل شيء قد دُوِّن وسيؤخذ في الحسبان وأن الفائدة ستُحسب في اجتماع مستقبلي للتصديق على الوصية، لكن تبين الآن أن ذلك كان كذبة لجعل بورد يتقبل ما اعتبره معاملة تفضيلية مؤقتة فحسب، حتى لا يزعزع الوضع المستقر، هكذا كتب، مستخدمًا تعبير كلارا.

أشار إلى أن أصتريه إذا كانت قد دفعت بالفعل فواتير أحد الكوخين، فهذا أمر عادل فحسب نظرًا لأنها استمتعت باستخدامه طوال هذه السنوات. أشار إلى أن أمي وأبي قد أوصلا الكوخين للتو بالمياه العامة والصرف الصحي، ولم ينقلا ملكيتهما إلا بعد تكبد هذه النفقات الكبيرة، أن أبي قد دفع رسوم الدمغة، أن التقييم الجديد كان أعلى بأربعين في المائة من التقييم الأصلي، أي نوع من التعليمات مُنح للوكيل العقاري الأول؟ كي يتوصل إلى أقل تقييم ممكن حتى تُنقل ملكية الكوخ إلى أصتريه بأقل سعر ممكن على حساب بَرِجلِيُوت، ها هو اسمي مرة أخرى، واسمه؟

كتب في الختام، فيما يتعلق بالأبناء، فهم بالغون ولم يكونوا بحاجة إلى إخبارهم بشأن النزاع، لقد اتخذوا قرارهم بأنفسهم.

جاء رد أصتريه بعد ساعة واحدة فقط، في الثالثة إلا عشر دقائق، أثناء جلوسي في المقهى عند محطة القطار وفي ساعتي بطارية جديدة. كتبت أن بورد قد أساء الفهم، ردَّ على الفور أنه لم يفعل، يبدو أنهما تبادلا رسائل شرسة من دون علمي حول الأمور المالية والعملية. في رسالتها الإلكترونية لي، كتبت أصتريه أنها بالطبع تأخذني على محمل الجد، وأنها دائمًا ما أخذتني على محمل الجد، لذا فهي لم تحذف رسالة الليلة الماضية على أي حال، كان ذلك جيدًا مع أنني اعتقدتُ أن السبب أن الرسالة أُرسلت

إلى آخرين بالإضافة إليها. أرادت أن نلتقي شخصيًّا، أشارت إلى أنها قد طلبت مني ذلك بالأمس، إذا أمكننا اللقاء وجهًا لوجه، فسيسعدها المجيء إلى منزلي.

كان ذلك سعيًا شجاعًا، لكنني لم أرغب في ذلك، اعترض كل شيء بداخلي. لن ينتج أي شيء جيد عن ذلك، لم يحدث أي شيء جيد من ذلك على الإطلاق، وانتهى بي الأمر على نحو لا يتغير بأن أكون الشخص الذي يجب أن يفهم ويستمع إلى مدى سوء تأثير سلوكي على الجميع، وكم كان الأمر فظيعًا بالنسبة إلى أمي وأبي، عرفتُ جيدًا اللغة التي تستخدمها فحسب، وعادةً ما تركني ذلك حزينة وغاضبة. قصدتْ أصتريه خيرًا، لكن الخير الذي أرادته لم يكن في صالحي. تصرفتْ بحسن نية، لم أعتقد خلاف ذلك، ربما كانت لديها نوايا حسنة، وسعت إلى المصالحة والتعاون، لكن هناك تناقضات لا يمكن إلغاؤها، هناك أوقات يجب عليك فيها الاختيار.

كانت المرة الثانية التي التقيت فيها بو شَرْفِن عند مكتب تسجيل الوصول في مطار فورنِبوه. كنت أنا وبو شَرْفِن مسافرَين إلى سلوفاكيا للتحدث إلى روابط الكُتاب المنشأة حديثًا حول كيفية تنظيم الأمور في النرويج، كان بو يمثل رابطة الكُتاب النرويجيين، وقد أرسلتني رابطة ناشري المجلات النرويجية التي انتُخبتُ إلى مجلس إدارتها بعد اقتراح قدمته كلارا، التي كانت نائبة رئيس لجنتها الانتخابية، وهو آخر شيء فعلتْه قبل انتقالها إلى كوبنهاجن. قُدمت الدعوة السلوفاكية في أول اجتماع أحضُره لمجلس الإدارة، لكن لم يكن أي شخص آخر متاحًا للذهاب. كنت سعيدة بالذهاب، أردتُ الابتعاد.

في الأشهر السبعة التي تلت لقائي الأول ببو شَرْفِن في بهو المسرح النرويجي، تغيرت حياتي بالكامل. كنت أعيش الآن بمفردي، وقد شاركتُ في حضانة الأطفال، وحدث لي ذلك الكشف المرعب، وواجهتُ والدَي، وفقدتُ عائلتي، وبدأتُ التحليل النفسي. جئت مباشرة من جلسة تحليل نفسي إلى المطار، كنت عصبية ومضطربة، سجلتُ الوصول أنا وبو شَرْفِن معًا، وفي المقهى بالداخل، في صالة المغادرة، بُحتُ بما في صدري بينما كان بو يستمع.

كنت أساسًا في حالة من الكرب الشديد، في حالة من الصدمة والتفجع،

لكنني بدأت التحليل النفسي، أخذت خطوة نحو التغيير، بدأت العملية على الرغم من أنها كانت مؤلمة ومحفوفة بالمخاطر. لقد تمكنت من النهوض من السرير والاستحمام وارتداء ملابسي وتنظيف أسناني وحزم أمتعتي، تذكرت جواز سفري وبعض المال، كان الأمر غريبًا، أشبه بغسل الملابس. مع وجود بو شَرْفِن في المطار، تمكنت من تسجيل الوصول وصعود الطائرة معه إلى سلوفاكيا، كانت الطائرة بيضاء. كانت الغيوم بيضاء والسماء فوق السحب زرقاء وبيضاء، شربنا النبيذ الأبيض وأصبحنا خفيفَين وتقريبًا شفافَين مثل الهواء. هبطنا واصطحبتنا حافلة بيضاء وقادت بنا إلى قلعة بيضاء في حديقة محاطة بأشجار الكرز المزهرة. كانت الغرفة بيضاء، والسرير أبيض، والصباح أبيض، والخبز والليالي بيضاء، والشعراء السلوفاكيون شاحبي البشرة، كيف سيتدبرون أمرهم، كيف سيتدبر أيٌّ منا أمره؟ شربنا خمرًا قوية صافية واستلقينا مستيقظين على العشب الذي كان أبيض اللون من أزهار الكرز، بينما ألقى الشعراء السلوفاكيون أشعارًا غير مفهومة، بيضاء أيضًا بلا شك، رقص بو تحت الأشجار، تحول بو إلى ملاك أبيض. عندما استيقظنا في وقت متأخر من الصباح، كان هناك جبن أبيض وحليب مع خبز أبيض على مفرش المائدة الأبيض في غرفة طعام كبيرة ومشرقة ومطلية باللون الأبيض. من الممكن عيش حالتين في وقت واحد. أن تكون تعيسًا في الأساس، مهتزًّا ومضطربًا حتى النخاع، مع ذلك لا تزال تشعر بلحظات من السعادة، وربما تشعر بها على نحو مكثف أكثر بسبب التعاسة الأساسية، وليس مجرد لحظات، بل ساعات، أو يومين كاملين، كما هي الحال في سلوفاكيا.

الأربعاء السادس عشر من ديسمبر، في الصباح. ذاب الثلج، الجو مظلم وممطر، المطر ثلجيٌّ ورمادي، شربت القهوة وحررت المقال عن إلفريده يلينِك بينما أتساءل عما إذا كان ينبغي عليَّ الرد على أصتريه. على الرغم من كل شيء، كانت تبادر بالتواصل معي، اعتقدتُ أن هذا ما كانت تفعله، ولم تعرف أنني سأفسر مبادرتها على أنها أمرٌ أكثر من كونها دعوة. سيكون ظلمًا من ناحيتي ألَّا أشرح لها كيف رأيت غصن الزيتون الذي تقدمه. نحيتُ المقال عن إلفريده يلينِك جانبًا وكتبتُ إلى أصتريه أن نعم، يمكننا التحدث والتواصل، لكن ذلك صعب إذا لم تكن مستعدة للتحدث عن الأمر الأكثر أهمية بالنسبة إليَّ، إذا لم تعلق عليه أو تتطرق إليه مطلقًا، وقد أصبح هذا واضحًا تمامًا في مواقف مثل ذلك الموقف الذي نشأ الآن. كتبتُ أنني لست أتوقع منها أن تختار بيني وبين أمي وأبي، فقد حظيتْ دائمًا بعلاقة مختلفة مع أمي وأبي مقارنة بتلك التي حظيتُ بها، بطفولة مختلفة عن طفولتي. لكن لا يمكنها التصرف كما لو أن ما أخبرتُها به ليس له وجود، حتى لو وجدتْه مزعجًا أو من المستحيل التعامل معه. كتبتُ أن هذا كان التحدي الذي عليها مواجهته. إذا أرادت أن تحظى بعلاقة معي، فإن الأمور التي أخبرتها بها يجب أن يُعتد بها كأمر جوهري لتلك العلاقة.

كتبت في الختام أن بوسعنا التكلم مرة أخرى عندما ينتهي الخلاف حول الكوخين، لكن ذلك مشروط بما ورد أعلاه. كريسماس مجيد وسنة جديدة سعيدة.

شعرتُ أنني أوضحت وجهة نظري ويمكنني أن أتطلع إلى قضاء وقت طيب في الكريسماس. قرأتُ رسالتي الإلكترونية لكلارا، التي اعتقدتْ أنني كنت لينة الطبع للغاية كالمعتاد، لكنها اقترحت أن أرسلها على أي حال حتى أتمكن من مواصلة حياتي. أرسلتُها بينما كلارا لا تزال معي على الهاتف، سمعتُ أن شخصًا آخر كان يحاول الاتصال بي، لكنني كنتُ مشغولة بالتحدث إلى كلارا. عندما أنهيتُ المكالمة، تبينتُ أنها أصتريه، وسررتُ لأنني لم أرُد على مكالمتها، لكنني أرسلتُ لها رسالة إلكترونية توضح موقفي.

ثم هاتفني سورِن. اتصلتْ به أصتريه لأن أبي سقط على الدَّرَج في بروتْفِين وكان في وحدة العناية المركزة في مستشفى أولْفُل.

أبي؟ هكذا ستصرخ كلارا ليلًا في كوبنهاجن، لكنه لم يَرُد. أبي! هكذا اهتاجت كلارا في الليل البهيم، لكنه لم يسمع. إذا لم تكن قد قتلت نفسك، ما الذي كان يمكن أن أصبح عليه؟ ربما أفضل بكثير، تذمرت كلارا قبل أن تعتذر. آسفة يا أبي، سامحني، هكذا توسلتْ، لأنني فكرتُ في نفسي، وليس في مدى الفظاعة التي شعرتَ بها عندما خضتَ الماء البارد.

اتصلتُ بأصتريه على الفور. كان صوتها جادًّا، ومختلفًا عما كان عليه عندما اتصلتْ بي من مستشفى دياكونيامَّه. كان أبي قد ذهب ليفتح الباب لاثنين من السباكين في الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم، لكن لا بد أنه تعثَّر على الدَّرَج وضرب رأسه بالجدار الخرساني. لم يصل إلى الباب الأمامي. اعتقدت أمي، التي كانت لا تزال في السرير، أنه من الغريب أنها لم تسمع أي أصوات، صوت أبي، صوتَي السباكَين، ضوضاء أعمال السباكة، لذا نهضت ووجدت أبي راقدًا ملتويًا، ومغطى بالدماء، ويبدو بلا حياة عند مهبط الدَّرَج. ركضت إلى الردهة لتفتح الباب للسباكَين، وهي تصرخ معتقدة أن زوجها قد مات. دخل السباكان، وصعدا الدَّرَج ووضعا أبي في وضع الإفاقة، حاولا الإنعاش من الفم إلى الفم، حاول أحدهما جسديًّا، والآخر باستشارة تطبيق على الهاتف يخبرك كيف تفعل ذلك، بعد عشرين دقيقة، أعادا قلب أبي إلى العمل مرة أخرى. استُدعيت سيارة إسعاف، استدعى السباكان سيارة الإسعاف وتمكنت أمي من الاتصال بأوسا، التي لحسن الحظ كانت قد أخذت السيارة إلى العمل في ذلك اليوم، انعطفت على الفور ووصلت إلى بروتْفَين قبل سيارة الإسعاف التي أقلَّت أبي إلى أولْفُل، حيث كان الآن في وحدة العناية المركزة موصولًا بجهاز التنفس الصناعي.

بدا الأمر خطيرًا. مع ذلك، استغاثت العائلة كذبًا مرات كثيرة، إلى درجة أنني لم أكن أعرف كيف أتصرف. قالت أصتريه إنهن كنَّ في أولْفُل مع أبي، هي

وأوسا وأمي. لم يكن الأطباء يعرفون ما إذا كان أبي قد عانى من تلف في الدماغ، سيُجرون فحصًا بالرنين المغناطيسي خلال ساعات قليلة، عندها سيعرفون المزيد، كل ما يمكنهم فعله في الوقت الحالي هو الانتظار.

هاتفتُ كلارا. قالت إنهن يبالغن، قالت إنهن يستغللن سقوط أبيك لإسكاتكِ أنت وبورد وتهميشكما، لكن مرت الساعات ولم أسمع خبرًا من أصتريه. لو كان الأمر مجرد مبالغة وتلاعب، لكانت قد هاتفتني الآن، كما اعتقدتُ، كانت ستحلب هذا بكل ما تستطيع، وتستغل الفرصة قبل فواتها. لكنها لم تتصل، لديها أمور أخرى شغلت ذهنها غيري.

أخبرتُ أبنائي، لم نكن نعرف كيف نفسر ذلك. كانت لديَّ اجتماعات، وكنت مشغولة حتى المساء إذ سأذهب إلى المسرح الوطني لمشاهدة مسرحية «بير جِنت»[1] مع لارش. عندما انتهت اجتماعاتي، لم أكن قد تلقيت أي اتصال من أصتريه، لذا لا بد أن الأمر خطير، لا بد أن لديها أمورًا أخرى وأكثر أهمية في ذهنها مني. أرسلتُ لها رسالة نصية تسأل عن حاله، ردت أنه في حال سيئة، أن الأمر خطير للغاية، أن قلب أبي قد توقف عن النبض لمدة عشرين دقيقة. كان الأمر حقيقة واقعة على غير العادة بالنسبة إليها، لذا لا بد أن يكون خطيرًا. وقفتُ في ظلام شهر ديسمبر في محطة مترو ستورو بعد اجتماع تحريري، أجاهد من أجل شراء تذكرة عندما تلقيت مكالمة من اتحاد طلاب بيرجِن، للسؤال عما إذا كان بإمكاني إلقاء محاضرة عن بيتر هاندكه في الثاني والعشرين من مارس من العام المقبل، وسمعتُ بذهول كيف أجبت بصوت غليظ أنني لا أستطيع التعامل مع هذا الأمر الآن لأن أبي كان في المستشفى وأن الأمر خطير. وصل القطار، ركبته من دون تذكرة وأردت البكاء. لقد كان لأبي حضور كبير في حياتي خلال الأيام القليلة الماضية نتيجة لنزاع الكوخين، رؤيتي لبورد، رسائل بورد الإلكترونية، طفولتي التي عادت إليَّ، ذكرياتي عن فالِر، المرحاض الذي أصبح الآن

متصلًا بمصارف المياه الرئيسية، البئر التي لم تعُد قيد الاستخدام، تخيلتُ أبي مع وكيل العقارات يمر عبر الغرف في كلا الكوخين للإشارة إلى نقاط الضعف، تخيلتُ أبي يقرأ رسالة بورد الإلكترونية حين قرأتُ رسالة بورد الإلكترونية.

نزلتُ من القطار في المسرح الوطني واتصلتُ بابنتي الصغرى، إبا، وقلت إنني أعتقد أن الأمر خطير. كنت لا أزال على وشك البكاء، وسمعت ذلك وبكت هي نفسها، بكت كلتانا من دون معرفة السبب. ستبدأ مسرحية «بير جِنت» خلال ثلاثة أرباع ساعة، قررت أن أشرب بيرة في حانة بارنز قبل أن أذهب إلى المسرح، وأرسلت رسالة نصية إلى لارش بأنني سأكون في بارنز لشرب البيرة، فأجاب أنه كان هناك بالفعل، مع بيرة وسيجارة تحت مدفأة خارجية. اشتريت بيرة ولم أتمكن من شربها بالسرعة الكافية، وأردت شراء واحدة أخرى، ولم يستطع لارش أن يحرمني من زجاجة بيرة أو ثلاث أو أكثر لأن أبي كان في وحدة العناية المركزة في أولْفُل وربما يُحتضر.

زرتُ كلارا في كوبنهاجن. كنت أعمل الآن ناقدة مسرحية في إحدى الصحف الوطنية، وطلبتُ الإذن ومُنِحتُه للذهاب إلى كوبنهاجن لمراجعة عرض مسرحية «الأشباح» في المسرح الملكي الدنماركي التي نالت استحسانًا كبيرًا. كان العرض قاسيًا في معالجته لكل من الكابتن الراحل ألفِن والسيدة ألفِن التي لا تزال على قيد الحياة، كتبتُ مراجعة محمومة وأرسلتُها بالفاكس إلى المنزل، خوفًا من طباعة كلماتي في إحدى الصحف النرويجية حيث يمكن للكثيرين قراءتها، بما في ذلك عائلتي. لكنني كنت بعيدة، في كوبنهاجن، أشرب مع كلارا في حانة إيفِل، حانة أنطون فينسكِف المفضلة، ممتنةً لوجود كلارا ولوجود الحانات المظلمة حيث يمكنك أن تشرب حتى تفقد الإحساس، لأنه إذا كان كل شيء آخر مضاءً على نحو ساطع طوال الوقت، فعليك الاحتفاظ بالذكريات المظلمة بداخلك، وكان ذلك لا يُحتمل. روى أنطون فينسكِف نوادر مضحكة وجعلنا ننسى تعاستنا. تحدث عن تلك المرة حين ذهب هو وهارال سفَردروب إلى مؤتمر شعري في السويد وسُكِّنا في قلعة لها حديقة شاسعة خارج ستوكهولم، وخرجا لشرب الخمر في ستوكهولم وثمل هارال سفَردروب بشدة إلى درجة أنه كان لا بد من إرساله إلى القلعة لينام إلى أن يزول تأثير الكحول، بينما تَمكن أنطون من اصطحاب امرأة تحب جمع النباتات، والتي كانت تحمل دائمًا حقيبة بها مقص بستاني لأخذ عُقَل من النباتات. عندما دخلت المرأة الحديقة، رأت كثيرًا من العينات الجميلة: أوه، هذا رائع! أوه، هذا رائع!

فتحت حقيبتها وأخرجت المقص وتصرفت بحُرية في التقاط بعض العُقَل. في النهاية تَمكن أنطون من إدخال المرأة إلى القلعة وإلى غرفته عندما طرق هارال سفَردروب بابه مرتديًا تي شيرت فحسب تتدلى أعضاؤه التناسلية أسفل ثنيته، أراد الانضمام إلى المرح، لكن أنطون تَمكن للتو من دسِّ الحقيبة التي تحوي مقص البستاني تحت سريره ولم يرغب في مشاركة مرحه مع هارال سفَردروب، لذلك أعطاه زجاجة فودكا بدلًا من ذلك وغادر هارال سفَردروب حاملًا زجاجة الفودكا وأعضاؤه التناسلية لا تزال ظاهرة للعيان، وفي اليوم التالي في الصباح وجدوه مستلقيًا في الحديقة بجوار مذراة وقد طُعن، بها ملاحظة كتب عليها: ساعدوني. هالال! لقد أخطأ في تهجئة اسمه.
يمنحك الضحك شعورًا طيبًا.

يوم الأحد، ركبنا القطار إلى متحف لويزيانا للفن الحديث حيث كانوا يعرضون تسجيلًا للعمل الفني الأدائي للفنانة مارينا أبراموفيتش «الإيقاع ٠» من عام ١٩٧٣. لقد وُضع اثنان وسبعون غرضًا مختلفًا على طاولة طويلة، ريشة، مسدس، سلسلة، وردة، وعلى الحائط خلف الطاولة يُعرض مقطع فيديو للعمل الأدائي الذي بلغت مدته ست ساعات. أمكن للزوار أن يستخدموا الأغراض الموجودة على مارينا أبراموفيتش، التي كانت واقفة أمام الطاولة، ليفعلوا ما يشاءون بالأغراض وبها، ستظل واقفة هناك لمدة ست ساعات تتقبل الأمر وتتحمله، مهما حدث، كانت تلك هي التجربة، أرادت أن ترى ماذا سيفعلون. في البداية ظل الجمهور ساكنًا، كانوا خجِلين وتوقعوا منها أن تقوم بالخطوة الأولى، لكنها لم تفعل. ثم اقترب شخص منها بتردد، ثم آخر، ثم خرق شخص ثالث حاجز الحميمية، ثم اقترب شخص آخر أكثر، ثم لمسها الشخص التالي، أصبح الناس اقتحاميِّين وقطَّعوا قميصها، مزقوا قميصها إربًا، يحرض أحدهم الآخر، يشجع كل منهم وقاحة الآخرين، يرغب كل منهم في أن يفوق الآخرين جراءة، أصبحوا مهدِّدين، جذب أحدهم

قميصها الممزق وأهانها، وتحول أفراد الجمهور إلى عدوانيين كما لو أن حضورها السلبي وربما الذي تتنامى قوته يستفزهم. وضع أحدهم المسدس في يدها ورفعه حتى أشارت ماسورته مباشرة إلى رأسها، وهل همس أيضًا «أطلقي النار!»؟ عندما انتهى العرض، عندما دقت الساعة، عندما تحركت أخيرًا، عندما تقدمت خطوة نحو الجمهور، تراجعوا في رعب واشمئزاز: «لم يتمكنوا من تحمل شخصي بسبب ما فعلوه بي».

ارتدى بير بدلة بيضاء، شرب بير الشمبانيا وانتشى بغروره، لم يكن الاعتدال أمرًا مألوفًا لبير، كان بير متعجرفًا ومتغطرسًا، لم يعرف حدودًا، تصرف بكل حرية فيما يتعلق بالنساء والمغامرات، والسلطة والملذات الحسية، أراد بير أن يسبق، أن يصبح إمبراطورًا، ولم يركز على القيود، بل على الإمكانيات، قال بير لنفسه لا توجد حدود، بإمكانه الإفلات من أي شيء، رجل من الطراز الذي يعجب أبي، رجل يريد أن يصبح ثريًّا وأصبح ثريًّا، وعرف كيف يستخدم ثروته لصالحه إذا استلزم الأمر. عندما كانت أمُّ بير، أوسا، تُحتضر، عندما كانت ترقد على سرير مستشفى حديث متصل بجهاز تخطيط القلب، مثل الجهاز الذي عرفتُ أن أبي متصل به بالإضافة إلى جهاز التنفس الصناعي الآن، في هذه اللحظة، شرعتُ في البكاء. كان أبي في جناح رعاية مماثل لذلك الذي ترقد فيه أوسا الآن، هذا إذا لم يكن ميتًا بالفعل، لكن حينها كانت أصتريه ستتصل، وكنت سأرى ذلك على هاتفي، ظللت أتحقق من هاتفي. لو كان أبي قد مات، لكانت أصتريه اتصلت بي، وكنت سأغادر صالة العرض لأعاود الاتصال بها. لذا فإن أبي لا يزال على قيد الحياة، موصولًا بآلات مثل تلك التي وُصلت بها أوسا على المسرح، وشرعتُ في البكاء، وبكيتُ بحرقة طوال مشهد وفاتها.

في المشهد الأخير عندما يعود بير إلى سولفاي ويتوقع الترحيب الحار نفسه الذي حظي به دائمًا، تغادر. تترك سولفاي بير مع كلمات نورا، كلمات امرأة

عصرية. ترحل، تترك بير، تفعل ما لم تفعله أمي قَطُّ، ما لم تكن أمي قادرة على فعله قَطُّ، لأنها كانت اعتمادية وعاجزة، امرأة لم تدفع فاتورة قَطُّ طوال حياتها. تترك سولفاي بير، وخطر لي عندما رأيت بير واقفًا هناك وحيدًا، مرتابًا ومرهقًا، أن حياة أبي لم تكن سهلة. نشأ في داخلي تعاطف عميق عند التفكير في حياة أبي، أبي المسكين، المسكين، الذي ارتكب بعض الأفعال الغبية عندما كان شابًّا، لا يمكن التراجع عنها، ولم يتمكن من إصلاحها، ولم يعرف كيف يتحملها وكيف يعيش معها. فحاول أن ينساها ويكبتها وبدا لفترة طويلة كما لو أن الشخص الذي آذاه قد نسيها وكبتها، وأي شخص ربما عرف ما قد حدث ولمن، أيضًا تصرف كما لو أنه نسيها وكبتها، لكن ما كُبت ونُسيَ يمكن أن يعود في أي وقت، قد يُبعث من طي النسيان، من الكبت، ثم ماذا؟ لا بد أنها كانت حياة صعبة، حياة عِيشت في خوف، حياة عِيشت في رعب. تجنب أبي طفليه الأكبر سنًّا وخشيهما لأنهما يذكرانه بجريمته، ولم يتحملهما بسبب ما فعله بهما.

لم يفهم بير أنه تمادى كثيرًا، لم يفهم بير عندما تمادى كثيرًا، لم يعرف بير أين كان الحد ولذلك تجاوزه، لكن حتى لو أنه قد عرف أين كان ذلك الحد، لربما تجاوزه مع ذلك، اختار أن يتجاوزه، بسبب روعة ذلك، بسبب الإثارة التي لا تقاوم لتجاوز الحدود، ولأنه ظن أنه يستطيع الإفلات من العواقب، ظن أنه سيُغفر له لأنه لم يأخذ على محمل الجد العواقبَ التي قد تترتب على أفعاله بالنسبة إلى الآخرين، لأنه ظن أن الأمور ستسير على نحو جيد بالنسبة إليه، لكن الآن لم تعُد الأمور تسير على نحو جيد بالنسبة إلى بير.

قالت له سولفاي لقد فات الأوان يا بير، وكانت تلك لحظة تطهير. قالت سولفاي لقد فات الأوان يا بير. أحيانًا يكون الأوان قد فات. أحيانًا لا يمكنك إصلاح الخطأ، أحيانًا قد يتجاوز الضرر مرحلة الإصلاح.

عندما عدت بعد زيارة كلارا في كوبنهاجن، اكتشفتُ بطاقة مشفرة من الرجل المتزوج في صندوق بريدي. أراد أن يبقيني في وضع معلَّق. لم أرُد، لكنني كنت معلَّقة بالفعل. طوال ذلك الخريف، طوال ذلك الشتاء، وطوال ذلك العام والعام الذي تلاه، تلقيتُ بطاقات بريدية مشفرة وتلميحات من الرجل المتزوج، لم أرُد، لكنني كنت معلَّقة. كتب: هل أنا ذكي أم حمار؟ أردتُ أن أرد، أنت حمار ذكي، لكنني لم أرُد، كرستُ نفسي للتحليل النفسي، الذي لن يثبت في حد ذاته أي شيء، لكنه قد يغير شيئًا ما. مع ذلك، فقد تطلب مني أن أكرس نفسي للمحلل النفسي، له وليس لأي شخص آخر، على نحو كامل ومخلص كما لو كانت علاقة حب، بينما كنت بالفعل أحب رجلًا متزوجًا، كان لديَّ بالفعل موضوع[٢] للحب على الرغم من أنه بعيد المنال.

حلمت أن الحرب كانت محتدمة، وأنني أقف مع جندي آخر بين بعض الأشجار على تخوم منطقة مفتوحة تعيَّن علينا عبورها، وهذا خطير لأننا سنصبح مرئيَّين للعدو الذي كان على مقربة. كان الوقت ليلًا وعلينا أن نتحرك قبل الفجر، الذي سيطلع قريبًا، نظرت عبر السهل وأنا أرتجف من الخوف، حاولت تجهيز نفسي استعدادًا للزحف الآتي بينما كان زميلي الجندي جالسًا مستندًا إلى شجرة. تحققت من الوقت، تَوجب علينا أن نذهب الآن، والتفتُّ إلى زميلي الجندي الذي كان لا يزال جالسًا مستندًا إلى الشجرة. اعتقدت أنه عديم الفائدة في الحرب، ثم هربتُ.

أخبرت محللي النفسي عن الحلم وكيف اعتقدتُ أن الجندي الآخر هو الرجل المتزوج الذي لم يجرؤ على الطلاق، الذي ظل سلبيًّا بينما قمتُ بواجبي في المعركة وحصلتُ على الطلاق، تحدثتُ عن الرجل المتزوج لفترة طويلة من وقت. لكن المحلل النفسي ظن أنه الجندي الآخر، الجاثم على كرسيه خلف المكتب بينما قاتلتُ أنا على الأريكة. يا له من مختال، هكذا فكرتُ في ذلك الوقت، لكن الآن بعد أن أصبحت مشاعري تجاه الرجل المتزوج تاريخًا بينما مشاعري تجاه التحليل النفسي لا تزال تحيا بداخلي، فإنني أميل إلى الاتفاق معه. وسواء كان هو أو الرجل الآخر أو الاثنان مجتمعين، فغالبًا ما شعرت كأنني معزولة في موقف قتالي. لم أسمح للمحلل النفسي، أو لم أكن قادرة على منحه، تلك المساحة بداخلي، التي احتاجها ليعمل على المستوى الأمثل، فشل التحويل[٣] على الرغم من أنه كان جميلًا لعدة لحظات وتقاربنا، كما حدث ذات مرة عندما أنَّبتُه بلا شك على أمر أو آخر، قال إننا كنا في هذه الغرفة معًا لمساعدتي، متحدَين باسم التحليل النفسي.

عندما عدنا من المسرح، شربنا الخمر، أنا شربت الخمر. أرسلت أصتريه رسالة نصية مفادها أنه طُلب منهن الذهاب إلى المنزل من المستشفى والعودة في صباح اليوم التالي وأن أصتريه وأوسا يقضيان الليلة في منزل أمي. شكرتُهما على حضورهما.

شربتُ وتكلمتُ بجنون، لم أستطع الاسترخاء، بقيت مستيقظة بعد ذهاب لارش إلى الفراش، أملأ كأسي بالنبيذ الأحمر حتى الحافة وأتجرعه حتى الثمالة. اتصلت بكلارا، طمأنتني قائلةً لو كان الأمر خطيرًا لم يكن المستشفى ليطلب منهن العودة إلى المنزل. ذرعتُ الأرض جيئةً وذهابًا، جرعتُ النبيذ كي أهدئ نفسي، كي أتمكن من النوم، لكن تنامى شعوري بالانفعال والغثيان وتقيأتُ وأمضيت الليل منحنيةً فوق المرحاض. هاتفتُ

أصتريه في الصباح. كنَّ في طريقهن إلى المستشفى. اليوم الخميس، لم يكن لديَّ أي مواعيد في مفكرتي باستثناء تذكير بأخذ الزجاجات إلى بنك إعادة التدوير، وشراء ضلوع لحم الخنزير وتغيير أغطية السرير لأن طالِه ستعود مع أسرتها قريبًا من ستوكهولم، لكنني لم أترك منزل لارش، وبقيت معه، أتحرك ذهابًا وإيابًا. اتصلت أصتريه في الساعة الثانية عشرة ظهرًا. لقد قابلن الأطباء، أمي وأصتريه وأوسا والعمة أونِّه، التي كانت طبيبة، والعمة سيسِل، وهي طبيبة أيضًا. لم يطلبن مني الانضمام إليهن وكنت سعيدة لأنهن لم يفعلن ذلك لأنني لم أكن لأذهب، لكنَّ ذلك جعل كل شيء واضحًا تمامًا بالنسبة إليَّ. هذه المرة كان الأمر جديًّا حقًّا، وعندما كان الأمر جديًّا، لم يُرِدنني هناك، فوجودي سيُخل بالوحدة والانسجام، لن يدْعُونَ عميلةً محرضةً مثلي إلى موقف مثل هذا، على الرغم من أنني كنتُ ابنة أبي، ابنة الرجل المُحتضر، لم يطلبن مني القدوم، المشاركة، لحسن الحظ، فماذا كنت سأقول لو أنهن ألححن في حضوري؟ كل شيء أصبح واضحًا وضوح الشمس. لقد كانت حقيقة الوضع. الأمر الذي تظاهرتْ أصتريه في جميع المناسبات السابقة أنه لم يكن هو الحال، الأمر الذي تجاهلتْه وتجنبتْه في جميع الظروف الأخرى. إذا ساءت الأمور، كما حدث الآن، إذا صار الأمر جديًّا، كما كانت الحال الآن، أصبح من الواضح تمامًا أن أصتريه وأوسا وأمي كنَّ في الواقع يشاركنني وبورد الرأي بأننا كنا بعيدين جدًّا عن الانسجام، أننا لم نكن عائلة «طبيعية».

قال الأطباء في المستشفى إن أبي لا يستطيع التنفس من دون مساعدة. كُسرت عنق أبي. من المرجح بشدة أن أبي أُصيب بالشلل من العنق إلى الأسفل، وأنه إذا استعاد وعيه، وهو أمر مستبعد بشدة، فمن المحتمل أنه سيكون مصابًا بالشلل من العنق إلى الأسفل وغير قادر على الكلام. كان السؤال هل سيوقَف جهاز التنفس الصناعي. لقد ألمح الأطباء، كما أدركتُ، بطريقتهم

المتحفظة والمهنية، إلى أنه من الأفضل لصالح أبي أن يفعلوا ذلك، وأن هذا ما كانوا سيفعلونه لو أنه أحد أقاربهم. وأن العمة أونِّه والعمة سيسِل، وهما طبيبتان، قد اتفقتا مع الأطباء في أولْفُل، كما اتفقت أوسا وأمي مع الأطباء، الوحيدة التي ترددت، كما اكتشفتُ لاحقًا، هي أصتريه. ومع ذلك، فقد اتفقوا جميعًا في النهاية على ضرورة إيقاف جهاز التنفس الصناعي. وهذا ما كانت تتصل كي تخبرني به. في واقع الأمر، لم يكن لديَّ أي اعتراض، لكنها لم تسألني إذا كان لديَّ أي اعتراض، لقد اتصلت فقط لتخبرني. سيتم ذلك في الساعة التالية.

اتصلت بأبنائي وأخبرتهم بالمستجدات، لأقول إن جهاز التنفس الصناعي سيوقَف خلال الساعة التالية. اتصلت بكلارا، وأرسلت رسالة إلكترونية إلى أصدقائي المقربين. اتصلتْ أصتريه بعد ثلاثة أرباع الساعة وقالت: أبي مات.

استلقيتُ على الأريكة أربع مرات في الأسبوع لأتكلم بالتناوب عن الألم والخزي والتفاصيل التافهة للحياة اليومية، وبين الحين والآخر كنا فجأة نحقق تقدمًا. حلمت أنني أقللتُ مسافرًا متطفلًا بالمجان كان يتجه إلى دروبَك، مثلما كنتُ. ثم أخذتُ منعطفًا خاطئًا، خرجتُ عن الطريق الرئيسي المؤدي إلى بلدة دروبَك، ضللتُ الطريق ولم أتمكن من العثور على مخرج للعودة إلى الطريق الرئيسي. وشعرت بالذنب تجاه المسافر الذي أزعجه إخفاقي وسيتأخر في الوصول إلى دروبَك. ثم اعتقدتُ أنني رأيت الطريق الرئيسي، الأضواء من الطريق الرئيسي، إذا قدتُ سيارتي أسفل باب المرأب الذي أمامي، فسأعود إلى الطريق الرئيسي. زدتُ السرعة للقيادة أسفل باب المرأب عندما بدأ في الانغلاق، ضغطتُ على دواسة الوقود للعبور قبل أن يُغلق بالكامل، لكنني لم أنجح في ذلك، فقد سقط بسرعة كبيرة واصطدم بالسيارة، جفلنا وصُدمنا، لكننا على الأقل كنا على قيد الحياة، المسافر وقد شحُب وجهه وقُلبت جيوب سرواله إلى الخارج، والسيارة التي صارت شيئًا ميؤوسًا منه تمامًا. ثم ظهرت أمي وقالت بأسلوبها المتفائل المعتاد إنه ربما يمكن إصلاحها، على الرغم من أن الجميع يمكنهم أن يروا استحالة ذلك.

ثم رأيتُ عملة معدنية من فئة الخمسة أورِه على الطريق وانحنيتُ لالتقاطها لأن العثور على المال يجلب الحظ السعيد، وقلت لنفسي على سبيل المواساة إنه قد يكون يوم سعدي على أي حال. التقطتُها لأكتشف أنها مجرد زر.

سأل، في الخامسة من عمره؟

قلتُ، لا، عملة معدنية من فئة الخمسة أورِه.

قال، قلتِ في الخامسة من عمره.

قلتُ، قصدتُ عملة معدنية من فئة الخمسة أورِه، وكررتُ حلمي: عندما نزل باب المرأب، شعرتُ كما لو أنني سُحقت.

قال إنني سُحقتُ تقريبًا كطفل في الخامسة من عمره، وشعرتُ بصدمة كهربائية تسري في جسدي.

اعتنت أوسا وأصتريه والعمة أونّه والعمة سيسِل بأمي. نظمنَ جدول مناوبات للنوم في بروتْفَينِ حتى لا تكون بمفردها. شكرتُ أصتريه على حضورهن، وطلبت منها أن تبلغ أخلص تمنياتي لأمي. ردت بأنهن كنَّ في بروتْفَينِ، كنتُ محل ترحيب للحضور. لم أفكر حتى في زيارة قصيرة. وسرعان ما بدأت أشعر بالارتياح. وسرعان ما استنتجت أن الغثيان والقيء اللذين أصاباني خلال الليلة بين يوم سقوط أبي ويوم وفاته كانا في الحقيقة بسبب خوفي اللاشعوري من مرض طويل الأمد. أبي مشلول في دار رعاية لسنوات، كيف كنت سأتعامل مع ذلك؟ استدعاء أبي لي من فراش مرضه واضطراري إلى الاختيار بين عدم الذهاب وتعريضه لخيبة الأمل أو الذهاب وتعريض نفسي لخيبة الأمل. لم أصدق أن أبي سيعطيني ما أردتُ، اعترافًا واعتذارًا. إذا ذهبت إلى فراش أبي المريض بذلك الأمل، فسيخيب أملي، كما حدث لي في كثير من الأحيان في لقاءاتي مع أبي. لقد كنتُ آملُ لزمن طويل، لكن من دون جدوى، لقد طرقتُ باب أمي وأبي الوهمي مرات عديدة، ووقفتُ أمام بابهما الوهمي، على أمل أن يفتحاه وأن ما حدث لي سيقْبل، أنني سأُقبل، سأُدعى إلى الدخول، لكن ذلك لم يحدث، لم يسمحا لي بالدخول قَطُّ، ظل الباب مغلقًا بإحكام وكنتُ محبَطة، مستاءة، لقد وقفتُ على العتبة، أطرق بابهما، ثم توقفتُ عن الطرق، توقفتُ عن الأمل، استدرتُ وغادرتُ وأصبحتُ حرة إلى حدٍّ ما. لم أكن لأذهب إلى فراش أبي المريض، كنت سأتحلى بالقوة، كما كنت آمل، ومثلما قالت سولفاي لبير جِنت، أقول: لقد

فات الأوان. لكن أصتريه وأمي كانتا ستضغطان عليَّ وتضايقاني وتتهماني بتعذيب رجل مريض ومشلول وعاجز ليس لديه أمنية أكبر من أن يتصالح مع ابنته الكبرى وأن يحدث ذلك بطريقة تتظاهر بها الابنة أن ما فعله بها لم يحدث، فهل أنكر عليه ذلك حقًّا؟ كما لو كنتُ في حرب مقدسة من نوع ما، كما لو لم يكن الأمر متعلقًا بالمشاعر، أعمق المشاعر. ستلقيان باللوم عليَّ ولن يكون الأمر سارًّا، وإذا ظل طريح الفراش لفترة طويلة، سيُمارس ضغط لمساعدة أمي وأصتريه وأوسا في العمل الشاق المتمثل في الاعتناء به، وكنتُ سأرفض، وسيشعرن بالسخط ويخبرن الجميع، بمن في ذلك الموظفون في دار الرعاية، عن لامبالاتي وأنانيتي وغلظة قلبي، ثم لم يحدث ذلك، ثم مات أبي، ثم اختفى أبي. شعرت بالارتياح، لقد كنت خائفة جدًّا من أبي، أدركت ذلك، وما اختفى هو خوفي من هذا السيناريو المزعج، الذي كان يمكن أن ينشأ من ذلك الجانب من العائلة في أي وقت، لكن ليس بعد الآن. كان أبي ميتًا. الاتهامات المتبادلة والتجريم والانتقادات اللاذعة، انظري إلى نفسك في المرآة وسترين شخصًا سيكوباتيًّا، لكن ليس بعد الآن، فقد كان أبي ميتًا. لا يستطيع أبي أن يؤذيني مرة أخرى. بالمعنى الدقيق للكلمة، لم يكن أبي قادرًا على إيذائي لسنوات، لم أتجول كل يوم مرعوبة من أبي، أو ربما فعلتُ ذلك، ربما عاش هذا الخوف من أبي بداخلي. من الصعب أن تتخلص من خوفك من أسد عدواني لا يمكن التنبؤ بتصرفاته أثناء حياته، لكن الأسد مات الآن.

كتب فرويد في مكان ما، من المؤسف أن أي وصف للتحليل النفسي لا يمكنه أن يعيد إنتاج الانطباعات التي تتولد لديك أثناء عمله الفعلي، أن التجربة الأكثر تحديدًا لا يمكن أبدًا نقلها من خلال القراءة، لكن من خلال التجربة فحسب، وأنا أتفق مع ذلك، إنه أمر من المستحيل تفسيره. أعتقد أنه من المستحيل أيضًا تفسير سبب إنهائك التحليل النفسي، وكيف تدرك أن الوقت قد حان.

بعد أكثر من ثلاث سنوات من خضوعي لعدة جلسات أسبوعيًّا، اندفعتُ للحصول على موعد في أحد الأيام عندما كنت في حاجة إليه حقًّا. لقد ثملتُ في الليلة السابقة، ونمتُ مع رجل لا ينبغي أن أكون معه، لم أكن أرتدي ملابس تخصني، وفقدتُ عدساتي اللاصقة، كنتُ في أمسِّ الحاجة إلى الوصول إلى الأريكة، وأُفرِغ ما بداخلي وأبكي وأتعامل مع يأسي. لكن المحلل النفسي لم يخرج لاصطحابي في الوقت المعتاد. بعد ثلاثين دقيقة طرقت بابه، لكنه لم يَرُد، لم يأتِ، جربتُ فتح الباب بالمقبض، لكن الباب كان مقفلًا، هززته، أعتقد أنني صرختُ وكنتُ واعية على نحو مبهم كيف لاحظ طلاب علم النفس الذين ترددوا أحيانًا على غرفة الانتظار في معهد التحليل النفسي يأسي: إذن هذا هو شكلهم عندما يحضرون. ربَّت أحدهم على كتفي، وأشار إلى ملاحظة على لوحة الإعلانات تفيد بأن محللي النفسي كان في إجازة لمدة ثلاثة أسابيع. من المحتمل أنه أخبرني بذلك، لكنني كبتُّ الأمر، كما كنتُ لا أزال أفعل حيال كثير من الأشياء غير السارة. ماذا

سأفعل الآن؟ كنت أشك دائمًا في أنني قد أُصاب بالجنون يومًا ما، والآن جاء ذلك اليوم. احدوْدَبتْ ركبتي، انهرتُ على الأرض، ولا أزال واعية على نحو مبهم بالطلاب الذين يدرسون انهياري. توقعتُ أن أُصاب بحالة ذُهانية، لكنني لم أفعل، لذا من المدهش بعض الشيء أنني نهضتُ، نظرتُ حولي ثم غادرتُ، ماذا بوسعي أن أفعل غير ذلك؟ كان يومًا صافيًا ومتألقًا من أيام شهر أغسطس، ولم ألاحظ ذلك حتى الآن. كان الهواء دافئًا، لم ألاحظ ذلك من قبل. مشيت في شارع بوجسْتافاين، ماذا بوسعي أن أفعل غير ذلك؟ كنتُ هادئة على نحو مدهش. حدث ذلك في أواخر الصيف، الهواء دافئ، الطقس جميل، ولم أدرك حتى الآن أنه لا يزال أمامي ثلاثة أسابيع من دون تحليل نفسي، انعطفتُ إلى شارع آخر، ماذا يمكنني أن أفعل غير ذلك؟ مررتُ أمام أحد المتاجر ورأيت شخصًا يشبهني في واجهة العرض، لكن لا يمكن أن تكون أنا لأنها بدت في حالة جيدة. توقفتُ، تتبعتُ خطواتي، وتأملتُ نفسي، امرأة يبدو أنها تتعامل مع مهام الحياة اليومية. هل أستطيع أن أرى نفسي من خلال عينيها؟ قلتُ لها أنتِ ذكية، لا تبدين سيئة للغاية، قلت لها ألا يجب أن تكوني في العالم لأداء بعض الأمور؟

صمدتُ في تلك الأسابيع الثلاثة وقررت إنهاء علاجي، مع أنني فهمت أن المحلل النفسي رأى أنه عليَّ الاستمرار، الدخول بشكل أعمق في الألم للحصول على منظور أفضل. فهمت متأخرًا، أن من السهل الاتفاق معه، لكن في ذلك الوقت اعتقدتُ أنني قد عانيتُ ما يكفي من الألم، قضيتُ وقتًا كافيًا وأنا أتألم، لقد حصل الرجل المتزوج أخيرًا على الطلاق وسيكون لي، أردتُ أن أكون سعيدة!

خلال الأربع والعشرين ساعة التي كان أبي مريضًا فيها، خلال الأربع والعشرين ساعة التي قضاها في المستشفى، رددتُ على جميع رسائل أصتريه النصية. ظلتْ على اتصال بي، بينما ظلتْ أوسا على اتصال ببورد. تعلقت رسائلها في معظمها بالأمور العملية، ومعلومات حول الوضع الاستثنائي الذي كانت أصتريه وأوسا تتعاملان معه على خط المواجهة. كتبت أصتريه أنها كانت في بروتْفِين مع أمي وأوسا، وأنني كنت موضع ترحيب كبير. سألتُ إذا كانت أمي تقضي الليل بمفردها، ولم تفعل، فقد تناوبنَ على النوم بالمنزل، بما في ذلك العمة أونّه والعمة سيسِل، وكانت أمي خائفة من السقوط على الدَّرَج. شكرتُهن على وجودهن وطلبت من أصتريه أن تبلغ أخلص تحياتي للجميع، وخاصة أمي. ردت أصتريه بإرسال تحيات حارة وأحضان. أنتِ دائمًا موضع ترحيب، هكذا كتبت. ربما كان ذلك تعبيرًا مجازيًّا، ربما ظننَّ، أصتريه وأوسا وأمي، أن الأمور أصبحت مختلفة الآن، أن من الممكن أن نصبح عائلة مرة أخرى الآن بعد أن مات أبي. إلا أنني لم أعتقد أنهن يُرِدنني حقًّا هناك إلا إذا انفجرتُ في البكاء، بعد أن تجلَّى لي فجأة مدى حبي العميق لأبي، وأنني كنت على استعداد للتعبير عن الندم على سلوكي. لم أعتقد أنهن يُرِدنني أن أكون جزءًا من علاقتهن المقربة، ربما كنَّ الآن أكثر طبيعية وهشاشة من أي وقت مضى وأردن الوجود مع أشخاص يعرفنهم ويشعرن بالراحة معهم، كان ذلك طبيعيًّا، أو ربما أردن علامة، ربما أردن مني أن أحضر في زيارة رمزية، إشارة مني تدل

على أجواء معتدلة ونظرة إيجابية. أنا متأكدة أن كثيرًا من الناس كانوا يزورون بروتْفَين الآن، المزيد من الأقارب البعيدين والجيران والأصدقاء المحملين بالزهور والدفء والتعاطف، يمكنني أن آتي كصديق أو جار. كتبت أصتريه أنهم ما زالوا عازمين على الاحتفال بالكريسماس، لقد قرروا إقامة حفلة كبيرة، أن يكونوا جميعًا معًا، أن يقيموا حفلة كريسماس كبيرة في منزل أمي وأبي في بروتْفَين، الذي أصبح الآن ملكًا لأمي بالكامل، لكن بطريقة ما ملكًا لأختَي أيضًا. ستكون أوسا وأصتريه هناك مع زوجيهما وأبنائهما، وسيكون هناك كثير من الأشخاص، ربما أيضًا العمة أونّه والعمة سيسِل. رددتُ على جميع الرسائل النصية واستجبتُ بأحضان دافئة بدوري لكني لم أعلق على الدعوة للزيارة القصيرة. لم يخطر على بالي حتى أن أفعل ذلك، كتبتُ «أفكر بكنَّ جميعًا» ولم يكن ذلك غير صحيح، لم يكن كذبة، كنت أفكر بهن، ورأيتهن بعين ذهني، وكتبتُ مرة أخرى أنني سعيدة بوجودهن هناك، باعتنائهن بأمي وبكل شيء.

أبي؟

هل أنت هناك في مكان ما؟

ما شعورك وأنت ميت؟

بدت لي رغبتي في استدعائه خطأ، لكنه كان أبي تمامًا كما كان أبا الآخرين.

تُوفِّي أبي يوم الخميس السابع عشر من ديسمبر. وسيُدفن بعد الكريسماس في الثامن والعشرين من ديسمبر. بعد يومين من وفاته، في صباح يوم السبت التاسع عشر من ديسمبر، راسلتني أصتريه إلكترونيًّا لتسألني عما إذا كان بإمكاننا أن نتكلم. كنت على وشك وضع حقيبتي في السيارة لمغادرة منزل لارش في أوسلو وطلبتُ منها أن تعاود الاتصال بي خلال عشر دقائق عندما أكون في السيارة.

لقد شعرت بالارتياح، وبينما كنت أنزل الدَّرَج من منزل لارش لإزالة الثلج من على السيارة في صباح ديسمبريٍّ مشرق وهادئ، شعرتُ بالخفة. اتصلت أصتريه بينما كنت أنتظر تغيير أضواء الإشارة عند تقاطع سميستاكريسَّه، لتسألني كيف تسير الأمور، بدت مرتقبة، بل ومفعمة بالأمل. قلتُ لها مخيبةً أملها، لأكون صادقة، أنا أشعرُ بالارتياح. صمتتْ. ربما كانت تأمل أن أصاب بحالة من اليأس والذهول لأن أبي مات من دون أن نتصالح، وأنني ندمت الآن على كوني عنيدة، عنيدةً حمقاء، وأنني ندمت على مجافاتي، وأنني سأكون مثقلةً بالذنب الآن بعد أن فات الأوان بالنسبة إليَّ كي أعتذر لأبي. إن شعوري بالارتياح بدلًا من الندم جعل قصتي أكثر مصداقية، وإذا كانت روايتي صحيحة، فهي قد أخطأتْ. كان موقف أصتريه صعبًا، بل مستحيلًا، ولم أُرِدها قَطُّ أن تختار أحد الجانبين، بل فقط قبولها باستحالة الوضع. ألَّا تريد مني أن أحضر حفل عيد ميلادها الخمسين وأكون لطيفة، ألَّا تضغط عليَّ، ألَّا تتصرف وتعاملني وكأنني أستطيع أن أجعل المستحيل ممكنًا.

قالت لي إن أمي تود مقابلتكِ قبل الجنازة. لم ترَني أمي منذ خمسة عشر عامًا، وكانت أصتريه تخشى أن الحِمل سيزيد على أمي برؤيتي في الجنازة. أن أمي لن تقدر على دفن أبي، ورؤيتي للمرة الأولى منذ خمسة عشر عامًا ومقابلة بورد، الذي كان غاضبًا بسبب الكوخين، كل ذلك في الوقت نفسه. خشيت أصتريه أن تنهار أمي في الجنازة. أرادت أصتريه وأوسا وأمي أن تكون الجنازة وقورة. لقد طلبن من بورد مقابلتهن أيضًا، لكنه رفض. ومع ذلك، كان الأهم أن تراني أمي لأن قضيتي كانت أعمق بكثير من نزاع الميراث مع بورد. قالت إن بإمكاننا أن نذهب في نزهة على الأقدام، بإمكانهن أن يأتين إلى منزلي. لم أكن أرغب في ذلك، سيكون الأمر حميميًّا للغاية، يمكننا أن نلتقي في مقهى. اقترحتْ صباح غد الأحد، وافقتُ.

هاتفتُ سورِن وسألته إذا كان يريد الانضمام إلينا. قال نعم، جاء إلى منزلي في المساء نفسه ورأى أنني لم أكن مخنوقةً بالعبَرات لأن أبي مات، لكن رأى أنني كنت مضطربة بسبب ترقُّب مقابلة أصتريه وأوسا وأمي التي لم أرَها منذ خمسة عشر عامًا في اليوم التالي.

كنا نجلس أمام المدفأة عندما تلقيتُ رسالة نصية من بورد، الذي سألني ما المغزى من اللقاء. قال سورِن إنه ربما شعر بالقلق من أنني قد أرتبك وألين وأغير موقفي في نزاع الميراث الآن بعد وفاة أبي. لقد أرادت أمي مقابلة بورد أيضًا، لكنه سأل عن المغزى من اللقاء وأجابت أوسا أنه كان فقط للحديث عما حدث، كانت وفاة أبي درامية للغاية، ولذا ستراه أمي قبل الجنازة، لم ترَه منذ بدء الخلاف على الميراث. لم تُرِد أوسا وأصتريه أن تهاب أمي الجنازة، خشيتا أن تنهار أمي أثناءها، إذا لم تلقَنا قبل ذلك. أجاب بورد بأنه عرف كل ما احتاج إلى معرفته وأن أمي كانت أقوى بكثير مما تعتقدان. كان محقًّا في ذلك، اتضح أن أمي كانت أقوى بكثير مما اعتقدت أوسا وأصتريه، أكثر مما تظاهرت به هي نفسها، لقد لعبت أمي دائمًا على هشاشتها الزائفة، ربما

من دون وعي أو ربما صدقت ذلك حقًّا. لكنني لن أتراجع في نزاع الميراث إذا واجهتُ العائلة المكلومة. رددتُ بأننا لن نناقش الميراث، وأنني قلت لأصتريه، إذا حدثت أي دراما أو أُثيرَ موضوع الميراث، سأغادر.

قال بورد إن اللقاء يعبق برائحة الدراما.

لن أتحمل دراما أمي، ودموع أمي، ومشاعرها العنيفة الطاغية الغازيَة التي جعلت من المستحيل عليك معرفة مشاعرك. بدأتُ أهاب الموقف في اليوم التالي وأرسلتُ إلى أصتريه رسالة إلكترونية بدلًا من رسالة نصية لأنني كنت أعلم أنهن معًا ويُرين هواتفهن بعضهن لبعض كلما أصدرت الهواتف إشارة صوتية، أنا متأكدة أن الهواتف المحمولة في بروتْفَين كانت تُصدر إشارات صوتية باستمرار، أن التعازي تصل على مدار الساعة ورسائل «كيف حالكم» و«نفكر بكم» تأتي من قريب ومن بعيد. كتبتُ أنني آمل ألَّا يكون لدى أمي أي توقعات كبيرة بشأن اللقاء أو بشأن المستقبل، وأنني سأذهب فقط لأن هذه كانت ظروفًا غير عادية، وأنني أشعر بالأسف من أجل أمي. كتبتُ أنني آمل ألَّا يكون هناك أي دراما. أجابتْ على الفور بأنها وافقتْ، لن تكون هناك أي دراما، من غير المُتوقَّع أن يحدث الكثير، سنتعامل مع قضية واحدة في كل مرة.

نلتقي في المقهى، الجنازة ثم ماذا؟

غادرنا قبل الموعد بوقت طويل. تناولنا إفطارًا سريعًا وغادرنا قبل الموعد بوقت طويل. لم نتمكن من العثور على مكان حيث نوينا أن نصُفَّ السيارة. كان اليوم الأحد لكن مع اقتراب الكريسماس كانت المحلات التجارية مفتوحة والسيارات والناس في كل مكان. اقترحتُ مكانًا آخر حيث يمكننا صفُّ السيارة، كان لدى سورِن أفكار مختلفة، اختلفنا، بدأنا نتجادل، ثم وجدنا مكانًا فارغًا، أوقفنا السيارة وترجَّلنا. كان المقهى الذي اتفقنا على

اللقاء فيه مكتظًّا بعائلات لديها أطفال صغار ومعاطف مكوية بالبخار وحقائب التسوق للكريسماس، وما مِن طاولات شاغرة، هل سيتعين علينا انتظارهن بالخارج في البرد؟ انتظرنا بفارغ الصبر وسط هذه الفوضى، على أمل أن يغادر شخص ما، لكن لم يغادر أحد، وعلى أي حال لم يكن هذا مكانًا للمحادثات الحزينة، لقد اخترت المحل الخطأ. هل يجب أن أتصل بأصتريه وأقول إنني اخترتُ المحل الخطأ، أن المحل مكتظٌّ، أنه سيتعين علينا العثور على مكان آخر، أم يجب أن ننتظر حتى يحضرنَ؟ كانت الحانة المطلة على النهر أحد الخيارات، لكن ربما كان الناس يشربون البيرة هناك بالفعل، ولم يكن محل الآيس كريم داخل مركز التسوق مريحًا. وقفنا وسط الفوضى في المقهى، قلقين بشأن ذلك. جاءت طفلة صغيرة تمشي بخطى قصيرة نحوي، وأمها تمشي بخطى متعرجة خلفها، منحنية فوق ابنتها، وذراعاها مستعدتان للإمساك بها إذا سقطت، مثل أمي التي لا بد أنها مشت خلفي عندما خطوتُ خطواتي الأولى، لا بد أن الأمر كان كذلك على الرغم من صعوبة تخيله الآن، ربما كانت أمي أمًّا صالحة في ذلك الوقت، في البداية، على الفطرة وحاضرة جسديًّا، متناغمة مع غرائزها وجسدها، كان ذلك منذ وقت طويل، لكنني كنت قادرةً على المشي، وما زلتُ قادرةً على المشي. خرجنا من المقهى وانتظرنا في البرد، سورِن ضخمٌ بسترته الكبيرة المبطنة، ناقشنا محلات بديلة للقاء حتى لا نضطر إلى التفكير فيما سيأتي، الكدر الذي ينتظرنا، لم أكن أعرف ما كان يتوقعه سورِن، ولم أسأل أيضًا، لم نرغب في الكلام عن الأمر، فليكن ما يكون، من الجيد أنني لستُ وحدي، من الجيد أن سورِن بالغ، يجب أن يكون سورِن موجودًا دائمًا.

هل يجب أن أتصل بأصتريه وأخبرها أنه يتعين علينا الذهاب إلى مكان آخر على الرغم من أنني لم أجد أي مكان آخر، ربما من الأفضل أن نتمشى في البرد كما اقترحتْ في البداية، على طول النهر، ثم اتصلتْ أصتريه، كنَّ بجوار مطعم البيتزا عبر الجسر، لقد نسيناه، عبرنا الجسر،

وكنَّ هناك، خارج مطعم البيتزا، ثلاثة أشخاص غير مريحين، أمي كما أتذكرها، فقط أقل روعة، الجميع كما أتذكرهن بقدر ما تذكرتهن، بقدر ما نظرت إليهن، كنَّ يشبهن أنفسهن، ثلاثتهن، فقط أقل روعة. لم أكن رائعة أيضًا، لكنني ارتديتُ ملابسي بعناية، قررت الليلة الماضية ما سأرتديه ووضعت ملابسي على كرسي، كنت أرتدي قناعي لمواجهة العالم. لم يرتدين أقنعتهن. عانقنا بعضنا بعضًا. عانقتُ أمي أولًا، فقالت: فتاتي، كالأيام الخوالي، مثلما قال بعض أحبائي، فتاتي. ثم عانقتُ أوسا، ثم عانقتُ أصتريه. عانق سورِن أمي وأصتريه وأوسا، دخلنا مطعم البيتزا وبحثنا عن طاولة هادئة، من سيأخذ زمام المبادرة هنا؟ لست أنا، فأنا لم أوجه الدعوة. وجدتْ أوسا طاولة هادئة، سارتا مع أمي، واحدة على كل جانب، ظلت أصتريه وأوسا بالقرب من أمي لحمايتها وجلستا أيضًا على جانبيها. جلست أنا وسورِن قبالتهن، جلست أصتريه وأوسا وأمي على أحد جانبي الطاولة، أنا وسورِن على الجانب الآخر، من سيبدأ وكيف؟ نظرت أوسا إليَّ، وسألتنا عما نريد أن نطلبه، أردتُ قهوة، لا بيرة من أجلي إذا كان هذا ما اعتقدتْه، أنني في أعماقي كنتُ مضطربة ومحطمة ومثقلة بالذنب لأنني قطعت الاتصال بأبي، الذي كان ميتًا الآن، وهكذا كنتُ في حاجة إلى البيرة. سألتْ أوسا إذا كان الجميع يريدون قهوة، أراد الجميع قهوة، ذهبت أوسا إلى نُضد البيع وطلبت القهوة.

قالت أمي لقد بكينا كثيرًا، قالت أمي بكينا جميعًا بصوت عالٍ، وكأنها تعتذر بالنيابة عنهن لعدم البكاء الآن، لم يبدُ أنهن باكيات، بل بدا أنهن مضطربات ومهووسات قليلًا. شربنا قهوتنا وأخبرنَنا بما حدث من البداية إلى النهاية، يتداخل كلام إحداهن بصوت عالٍ مع كلام الأخرى، استحوذ الأمر عليهن تمامًا، من البداية إلى النهاية. قلن إن الأمر كان دراميًّا للغاية، ولم تمر أيٌّ منهن بشيء درامي كهذا من قبل. سألتنا أوسا عما إذا سبق لنا أن حضرنا

في موقع حادث. كانت أوسا ذات مرة أول شخص يصل إلى موقع حادث، اصطدام سيارة، تُوفِّي السائق متأثرًا بجراحه، كانت الدماء في كل مكان، أدركت حينها أنها كانت شديدة الحساسية لرؤية الدم وشخص جريح ولا تصلح للتعامل مع الدماء، لكنها وجهت حركة المرور، تعيَّن على شخص ما أن يفعل ذلك، وُجدت مهمة صالحة لها أيضًا، كان لكل شخص دورٌ يلعبه. حُدد موعد للسباكَين في الساعة الثامنة صباحًا وكان أبي قد نهض عندما قرعا جرس الباب ونزل إلى الطابق السفلي للسماح لهما بالدخول، لكن لا بد أنه سقط على الدَّرَج، تعثَّر وسقط، أو أصيب بنوبة دوار وسقط أو أصيب بنوبة قلبية ثم سقط، لم يتمكن أحد من التأكد من كيفية سقوط أبي، لكنه عندما سقط، صُدم رأسه بالجدار الخرساني، ولم تنهض أمي إلا حين فكرت أنه من الغريب أنها لا تستطيع سماع ضجة السباكة، الأصوات، صوت أبي، ووجدت أبي عند بسطة الدَّرَج، نازفًا وراقدًا في وضع معوَج ورأسه وعنقه ملتويان إلى الخلف على نحو غير طبيعي، ونزلت مسرعة إلى السباكَين اللذين قرعا الجرس مرة أخرى، وهي لا ترتدي شيئًا سوى ملابسها الداخلية، على حد قولها، وانطلقن جميعًا في ضحك مكتوم وكررت أمي أنهن بكين جميعًا، كما لو كنَّ يعتذرن عن الضحك، قالت أمي إنهن قد بكين وضحكن وبكين مرة أخرى. لم نبكِ أنا وسورِن، لم نضحك، كنت أنا وسورِن دخيلَين، ولم نكن أنا وسورِن في المكان نفسه مثلهن على الرغم من أننا كنا نشرب القهوة في مطعم البيتزا نفسه.

صرختْ أمي في وجه السباكَين، وهما شابان يافعان جدًّا، إنها اعتقدتْ أن زوجها قد مات، وأسرع السباكان الشابان إلى أعلى الدَّرَج وسجَّيا أبي في وضع الإنعاش وبدآ في الإنعاش من الفم إلى الفم، وهما شابان يافعان جدًّا، ربما كان من الصعب على اثنين من السباكين الشباب أن يجدا نفسيهما في موقع حادث، لكنهما كانا رائعَين، على حد قول أمي، تمكنت أمي من الاتصال بأوسا، التي كانت لحسن الحظ تستقل سيارتها إلى العمل في ذلك

اليوم، وانعطفت على الفور ووصلت إلى بروتْفِين قبل سيارة الإسعاف. نجح السباكان في إعادة قلب أبي إلى العمل، واصل السباكان العمل لمدة عشرين دقيقة وتمكنا من جعل قلب أبي ينبض قبل وصول سيارة الإسعاف. وصلت سيارة الإسعاف وانطلقت بأمي وأبي وأصتريه وأوسا، وبقي السباكان في الخلف لأداء أعمال السباكة، لقد كانا رائعَين، على حد قول أوسا، وسيرسلن لهما زهورًا كتعبير عن الشكر بمجرد أن يجدن الطاقة لذلك، كان هناك كثير من العمل. كان السباكان رائعَين وبقيا لإصلاح خزان الماء الساخن. قالت أمي إن أبي قد صرَّح منذ وقت طويل أنه لن يغادر بروتْفِين مطلقًا، وأنه سيُحمل من بروتْفَين مرتديًا حذاءه، وهذا ما حدث، حُمل أبي من بروتْفِين مرتديًا حذاءه، أو بالأحرى نعلَيه. قالت أصتريه: سقط أبي بينما كان في كامل نشاطه، قالت أمي نعم، أحسنتِ القول يا أصتريه، سقط أبوكِ بينما كان في كامل نشاطه. قالت أوسا إنها طبيعة أبي، هذا من شيمه فحسب، قالت أصتريه إنه قد مات كما عاش، دائمًا في عَجلة من أمره. نعم، ابتسمت أوسا وكانت على وشك إضافة شيء ما، لكن أمي قاطعت أوسا وسألتني إذا كانت لديَّ أي رغبات من أجل الجنازة. رغبات من أجل الجنازة؟ لا، لم يكن لديَّ أي رغبات من أجل الجنازة. أخبرتنا أمي بنوع الموسيقى التي تريدها في الجنازة، كان أبي مولعًا بأغنية تُذاع في الراديو، اعتاد أبي الاستماع إلى الراديو عندما يجلس على كرسيه يقرأ المجلات، جميع أنواع المجلات الصعبة، قالت أمي وهي تنظر إليَّ، أريدكِ أن تعلمي يا بَرِجلِيُوت، أن أباك قرأ كل أنواع المجلات الصعبة. لم أقل شيئًا، لم أعرف ماذا أقول. قالت أصتريه إنهن يأملن أن تكون جنازة جيدة، سيعزف أحد الجيران من الأكواخ في فالِر على الكمان، سيتمتع عزفه بذوق رفيع، وقد يكون هناك مغنٍّ أيضًا. بدا كأن كل ما احتجن إلى عمله، أي شيء أمكنهنَّ التفكير به، جميع القرارات التي تعيَّن عليهنَّ اتخاذها على نحو مشترك، جعلتهن مشوَّشات، حالة الطوارئ هذه التي عشنها جعلتهن مرتعدات. سيتولى متعهدو دفن الموتى معظم

الأمور، الطعام والمشروبات وخلاف ذلك، لكن ليست هناك قاعة مناسبات، لم يرغبن في استئجار قاعة مناسبات، قالت وهي تنظر إليَّ، أردنَ إقامة حفل استقبال في بروتْفَين، هناك مساحة كبيرة في بروتْفَين، ولا جدوى من استئجار قاعة مناسبات ولديهن بروتْفَين وقد كان أبي يحب بروتْفَين، لقد أحب بروتْفَين دائمًا. سألت أمي إن كانت لديَّ أي أفكار بشأن النعي، هززتُ رأسي، لم أفكر في الأمر حتى. قالت أوسا إن الخدمة الصحية النرويجية مذهلة. قالت ادفعوا ضرائبكم بفرح. كان هناك طبيبان مع أبي طوال الوقت. أو ربما ليس طوال الوقت. نظرن إلى بعضهن بعضًا واتفقن على أن طبيبين كانا مع أبي طوال الوقت تقريبًا، أومأنَ برؤوسهن في ائتلاف، معظم الوقت كان مع أبي طبيبان، وكانت العمة أونّه هناك والعمة سيسِل هناك، وكلتاهما كانتا رائعتين وطرحتا على الأطباء أسئلة طبية معقدة. أُجريتْ جميع أنواع التحاليل، لكن تدفق الدم إلى دماغ أبي كان قد توقف لمدة عشرين دقيقة ولم يستعِد وعيه قَطُّ، أُعيدت كل التفاصيل مرارًا وتكرارًا، لقد استحوذت عليهن تمامًا. ولا عجب أن الأمر كان دراميًّا، فهذه هي الطريقة التي تُعالج بها الأحداث الدرامية، بإعادة سردها مرارًا وتكرارًا. أخرجت أصتريه ثمرة كلمنتينا من جيبها، قشرتها، وضعت فصًّا منها في فمها ومررت بقيتها إلى سورِن، الذي كان في حيرة من أمره قبل أن يدرك أنه كان من المفترض أن يأخذ فصًّا ويمررها إليَّ. أخذ سورِن فصًّا ومرر الثمرة إليَّ وأخذتُ فصًّا ومررتُ الثمرة إلى أمي التي أخذت فصًّا ومررت الكلمنتينا إلى أوسا، تمامًا كما فعل رئيس رابطة ناشري المجلات النرويجية عندما كنا في مفاوضات صعبة مع ناشرينا، قشر برتقالة ومررها حول الطاولة حتى يتمكن الجميع من أخذ فصٍّ منها، وهي عادة أفريقية قديمة تهدف إلى خفض مستوى الصراع، فعندما يتقاسم الناس الطعام ويأكلون من الشيء نفسه، يتحسن مزاجهم. عندما اتُّخذ قرار وقف جهاز التنفس الصناعي، ذهبن لتوديع أبي. قالت أوسا لأبي إنهن سيفصلن جهاز التنفس الصناعي من أجل صالحه لأن

البديل كان مهينًا له، رجلٌ مثل أبي، مشلول وربما عاجز عن الكلام، معتمد على جهاز التنفس الصناعي، كان دائمًا في كامل نشاطه. قالت أصتريه إن أوسا كانت رائعة، لكن أمي قالت إن أصتريه كانت رائعة لأنها جلست مع أبي حتى النهاية ورأت كيف انسحبت الحياة من أبي، كيف توقف النبض في عنقه، وكم غمرت السكينة وجه أبي حين مات. على النقيض من اليوم السابق عندما كان وجهه مشوهًا بسبب تشنجات مزعجة لا يمكن السيطرة عليها، لم تشعر ابنة أصتريه أنها قادرة على زيارة أبي في ذلك اليوم لأنه بدا غريبًا للغاية، مدمَّمًا ومغطى بالكدمات. قالت أصتريه إن أمي كانت رائعة، هادئة جدًّا على الرغم من كل شيء، متماسكة جدًّا على الرغم من كل شيء، بالنسبة إليها، قالت أصتريه ذلك مبتسمة لأمي وابتسمت أوسا، وابتسمت أمي ونظرت بامتنان إلى ابنتيها. اعترفنَ، وقلنَ وضحكنَ في ائتلاف، أنهن تناولن عددًا لا بأس به من الحبوب المنومة وقدرًا كبيرًا من النبيذ الأحمر. قالت أصتريه إن العمة أونّه كانت رائعة، وكانت هادئة ومتماسكة للغاية أيضًا، تحدثت العمة أونِّه إلى الأطباء بشأن الأمور الطبية، وكانت العمة سيسِل رائعة وطرحت على الأطباء أسئلة طبية معقدة، وقد أُعجب الأطباء، كما اعتقدن، بالعمة أونِّه والعمة سيسِل، ولم يظهر على دماغ أبي أي علامة للألزهايمر أردنني أن أعرف بشأنها، وقالت أمي إن أوسا كانت رائعة، كنَّ يخبرنني بطريقة أو بأخرى أنني يجب أن أندم على مجافاتي وغيابي لأنه لولا ذلك لكنت أنا أيضًا قادرة على أخذ دور في هذه التجربة الجليلة وكان بإمكان سورِن أخذ دور في هذه التجربة الجليلة أيضًا، بما أنه اضطر إلى الجلوس هناك وسماع ما فاته لأن لديه أمًّا مثلي.

كنَّ سيجتمعن مع متعهدي دفن الموتى غدًا الاثنين، كان كل شيء يحدث بسرعة كبيرة. سيحتفلن بالكريسماس، كما قلن، بحفلة كبيرة في بروتْفِين، لقد قررن ذلك، لسن عائلة من النوع الذي يفقد اتزانه بسبب شيء كهذا،

سيُقمن حفلة للاحتفاء بأبي، حتى في الموت. ستكون حفلة كبيرة والجميع مدعوون، العمة أونّه والعمة سيسِل، وكذلك أصتريه وأوسا وأبناؤهما. وسيُحتفل بالليلة التي تسبق عشية الكريسماس كالمعتاد، وبالتأكيد سيأتي أبنائي إلى بروتْفَين كالمعتاد؟ أومأ سورِن برأسه بطريقة خافتة، وكان يذهب دائمًا إلى التجمع في اليوم الثالث والعشرين من الشهر، كما تفعل إبا. ستأتي طالِه وطفلتاها أيضًا، أليس كذلك، هكذا سألت أمي، كم عمر أصغر بناتها، آنَّا الصغيرة، وماذا تريد إما في عيد الميلاد، هكذا سألت، على أي حال، إنها في الخامسة من عمرها تقريبًا الآن. بينما كنا، أنا وسورِن، نعلم أن طالِه وأسرتها لن يذهبوا إلى بروتْفَين في الثالث والعشرين، وذلك بعد ذينك اليومين في فالِر في إجازة الصيف عندما سألتها أمي إذا كانت تعتني بابنتها جيدًا، كانت طالِه ترفض المشاركة في لعبة العائلات السعيدة أكثر من ذلك، على الرغم من أنني طلبت منها الاستمرار لأن الضغط الواقع عليَّ انخفض عندما ساير أبنائي الجو. أصبحت طالِه بالغة الآن واتخذت قراراتها بنفسها، وفكرت في الكتابة إلى أمي وأبي لتخبرهما أنها لا تريد رؤيتهما مرة أخرى. لكنها تخلت عن الفكرة عندما نصحتها بعدم تنفيذها لأن أمي وأبي سيفترضان ببساطة أنها ستنضم إلى نزاع الميراث، أنها أرادت كوخًا في فالِر، ثم مات أبي. شعرت طالِه بالحاجة إلى توضيح موقفها، أرادت طالِه اتخاذ موقف لأن الأشخاص الذين لم يتخذوا موقفًا، الذين لم يثبتوا على موقفهم، الذين لم يكن لديهم شجاعة الحفاظ على قناعاتهم، لكنهم يتبعون المجموعة على طول الخط من دون كلمة احتجاج، بسببهم سيتجه العالم إلى الخراب، لأن الناس ابتلعوا الجِمال(٤) من أجل إرضاء الآخرين، لتجنب الكدر الذي قد يتبع اتخاذ المرء موقفًا، لهذا السبب كان العالم متجهًا إلى الخراب، رفضت أن تساير الجو بعد الآن، لكن أبي مات للتو ولم يكن الوقت مناسبًا الآن لتوضيح أن الأمر ليس إلا مسألة مبدأ، فما هو الشيء الصحيح الذي ينبغي فعله؟

تمتمتُ قائلة إنهم تأخروا في العودة من ستوكهولم، قلتُ إنني لم أتحدث إليهم، قلت إنني أعتقد أنهم سيعودون في وقت ما الليلة.

قالت أمي حسنًا، سيعودون في الوقت المناسب لحفلتنا في يوم الثالث والعشرين، قالت أمي ما الذي سترغب إِما في الحصول عليه في الكريسماس؟ موجهةً كلامها إلى سورِن، الذي أصبح مترددًا وغير مرتاح. قلتُ لها لا تقلقي بشأن ذلك الآن، قلتُ لها لا تهدري قوتك على ذلك الآن.

قالت أوسا إن مثل هذه الأمور لا تهدر قوتك، قالت إنها تمنحك القوة.

قالت أمي نعم، كم هذا صحيح يا أوسا، مثل هذه الأمور لا تهدر قوتك، بل تمنحك القوة، ماذا تريد إِما في عيد الميلاد، دمية، فستان؟

قال سورِن إن الفستان اختيار مناسب دائمًا.

قالت أمي مبتهجة إنه فستان إذن.

أحب أبي العيش في بروتْفَيِن. كان أبي سعيدًا بالانتقال من طريق سكاوس إلى بروتْفَيِن، وكذلك أمي. قالت أمي ذات مرة إنها لم تندم قَطُّ على الانتقال من طريق سكاوس إلى بروتْفَيِن، وإنها لم تفتقد طريق سكاوس ولو لثانية واحدة. ولا عجب. من يريد أن يعيش في مسرح جريمة؟

حصل الرجل المتزوج على الطلاق وأصبح لي. في السنوات التي قضيتها معه، لم أرَ بو وكلارا كثيرًا. كرست نفسي للرجل الذي أصبح أخيرًا لي، خلاصي. منذ ذلك الحين فكرتُ أنني لو كنتُ رأيت بو وكلارا كثيرًا في السنوات التي كنت فيها معه، خلاصي، فربما لم أكن لأبقى معه لفترة طويلة، لربما كانت علاقتنا قد انتهت قبل أن تصبح مدمرة لكلينا. في السنوات التي كنت معه، خلاصي، تحدثت مع كلارا عبر الهاتف وأرسلت بطاقات بريدية عندما كنت في الخارج، عندما كان البروفيسور، خلاصي، يحاضر في الجامعات والكليات في النرويج وخارجها ولم يكن الأطفال معي وبوسعي أن أذهب معه وأعمل على دراستي لدرجة الدكتوراه عن الدراما الألمانية المعاصرة. نظمت كلارا أمسيات شعرية في مقهى إيفِل في كوبنهاجن وبدأت في تأليف كتاب عن أنطون فينسكِف. لكن عندما انتهت علاقتي بالأستاذ، خلاصي، عندما فقدته أخيرًا بعد سنوات عديدة طيبة وسنوات قليلة مدمرة، ذهبت لزيارة كلارا في كوبنهاجن. عندما انهارت العلاقة، عندما أخفقتْ أخيرًا، ذهبت لرؤية كلارا. قبل ذهابي، عقدتُ جلسة مع المحلل النفسي لأنني شعرت أن ألم قلبي المكسور غير محتمل. عندما أخبرته أن الأمر قد انتهى، علاقتي بالبروفيسور الذي سمع عنه الكثير، زميلي الجندي الذي لم يكن من النوع الذي يمكنك أخذه إلى الحرب، قال: إذن، لقد ثبتِّ على موقفكِ أخيرًا؟

فهمتُ أنه رأى ذلك علامة على الصحة، وهذا ما أردتُ أن أسمعه، أن ألمي لم يكن مرضًا.

لم يكن ألمي مرضًا، لكنه استحوذ عليَّ بالكامل. ذهبتُ إلى كوبنهاجن لرؤية كلارا وأنطون فينسكِف، اللذين كانا يعرفان ما يجب قوله لشخص مثلي، وما الذي قد يساعدني. كونك غريبًا يجعلك محنَّكًا. الخسارة تجعلك محنَّكًا. الفقر يجعلك محنَّكًا، كما هي الحال مع العراك مع مكتب الضرائب، التعرض للقمع يجعلك محنَّكًا. إذا كنت محظوظًا بما يكفي لتصبح ناجحًا، فيجب ألَّا تنسى ذلك، المهارات التي اكتسبتها عندما كنت بائسًا تمامًا.

ارتدينا معاطفنا وخرجنا إلى البرد، كان الظلام يتنامى بالفعل أو ربما بدأت عاصفة تتشكل في الأفق، أصبح الجو أكثر قتامة عندما وقفنا خارج مطعم البيتزا وتبادلنا تحية الوداع. كان ذلك النوع من الظلام الذي يهوي، ذلك النوع من الظلام الذي ينساب وينتشر، الذي يخترق المباني والمنازل ويسود بغض النظر عن عدد الأضواء التي أشعلتَها، بغض النظر عن عدد الشموع التي وضعتَها على الطاولة وفي عتبات النوافذ، بغض النظر عن عدد المصابيح التي أنرتَها ووضعتَها على مداخل المحلات والمراكز التجارية وعلى طول مداخل السيارات إلى المنازل التي تقيم حفلات الكريسماس. ظلام لم يأتِ من الأعلى، من السماء، بل من الأسفل، من الأرض الباردة حيث يرقد الموتى متعفنين في الظلام، ظلام انسكب من أغصان الأشجار الجليدية المرتعشة السوداء المتصلبة ومن الشجيرات الصغيرة القبيحة، ظلام ممتلئ بالسكاكين، ظلام يقطع الجسد والروح، ظلام لم يترك جروحًا مرئية بل نسيج ندبة عُقديَّة وخثرات تكبح الدم والسائل اللِّمفي والأفكار من التدفق، التي تقطعت وتوقفت وتراكمت في ألغاز متراصة غير قابلة للحل. أردتُ العودة إلى المنزل، أراد سورِن العودة إلى المنزل، أرادت أوسا العودة إلى المنزل، خيم الظلام علينا، كنا خارج مطعم البيتزا نقول وداعًا، لكن تباطأت أمي وأصتريه في الوداع. قالت أمي كان لطفًا منكما أن تلتقيا بنا. قلتُ لا داعي لقول ذلك، نحن نعرف أن هذا مهم، قلتُ شيئًا من هذا القبيل، منجرفةً بتأثير اللحظة. قالت أمي أرجو أن تكون جنازة

جيدة. قلتُ إنني متأكدة من ذلك، أردتُ العودة إلى المنزل، كان عليَّ أن أرحل من هناك، أراد سورِن الرحيل من هناك، شعرتُ بذلك، كان الظلام يصل إليه، أرادت أوسا الرحيل من هناك. هل تعتقدين ذلك، سألت أمي ناظرة في عينَي. قلتُ نعم. نظرتْ مباشرة في عينَي مرة أخرى وكررت كما لو كانت تبحث عن الطمأنينة، هل تعتقدين ذلك؟ هل اعتقدتْ أوسا أنني سأفسد الجنازة، أو أثير ضجة، أو ألقي خطابًا؟ قلتُ نعم، أردتُ الرحيل من هناك، أردتُ العودة إلى المنزل، لقد وصلتُ إلى أقصى حدود احتمالي، لقد توغل الظلام إلى ذهني. قلتُ إنني سأبقى قريبة من بورد، قلت إن الأمر سيكون على ما يرام، وقد وصل الظلام إلى نخاع عظامي واخترقه وانتشر، لقد ضحيتُ بما فيه الكفاية.

عانقنا بعضنا بعضًا ثم عدنا إلى سيارتنا. قلتُ لقد تم الأمر. قلتُ لقد رأيتها الآن. قلت لسورِن إنها لم تتغير، لكنك رأيتها أكثر مني.

قال إنه على استعداد لأخذ إِما وآنَّا إلى بروتْفَين لحضور الحفل، إذا رفضت طالِه الذهاب.

عندما انتهت علاقتي بالرجل الذي لطالما تُقتُ إليه وعشت معه لفترة طويلة، ذهبت لزيارة كلارا في كوبنهاجن. لم يكن ألمي مرضًا، لكنه استحوذ عليَّ بالكامل. جرَّتني كلارا عبر حدائق كوبنهاجن وحشرت الطعام في فمي. عندما أردتُ الاتصال بالرجل الذي كان سبب حزني، خبأتْ هاتفي، وخبأت الحبوب والسكاكين وأي شيء آخر يستخدمه الناس لقتل أنفسهم، وكتبت دعوات لحفل ليلة رأس السنة وأرسلتْها إلى ثلاثة وستين شخصًا باسمي. قبِل ثلاثة وستون شخصًا دعوة لحضور حفل لليلة رأس السنة في منزلي، اشتمل على عشاء من ثلاثة أطباق وألعاب نارية في منتصف الليل. اضطررتُ إلى استئجار طاولات وكراسي لثلاثة وستين شخصًا والتسوق والتنظيم، وأمضيتُ ستة أسابيع في التخطيط للحفل وتنظيمه، واستيقظتُ في الثالث من يناير بعد احتفال بالعام الجديد لمدة ثلاثة أيام مع كلارا وثلاثة ضيوف متبقين من حانة رِنَّه في منزل ممتلئ بالقمامة. أمضينا أنا وكلارا ثلاثة أيام في الترتيب والتنظيف واستيقظنا في السادس من يناير على منزل نظيف ومرتب. استيقظتُ في صباح بارد وصافٍ ومنعش، وأدركتُ أنني لم أفكر في ألمي لمدة ستة أسابيع وستة أيام، وأنه عاودني الآن، لكنه كان أضعف على نحو لافت. لقد أعطتني كلارا حفل ليلة رأس السنة كدواء.

في ذلك الصباح، ذلك اليوم البارد الصافي الجديد من شهر يناير، بينما كنا نجلس في مطبخي المرتب الأنيق نشرب الشاي، علمت كلارا أن كتابها عن أنطون فينسكِف قد رُفض. لم تسمع خبرًا من الناشرين منذ أن أرسلت

المخطوط منذ عدة أشهر وترددت في الاتصال بهم لأنها تعرف معنى صمتهم. لكن في هذا اليوم البارد الصافي من شهر يناير، بينما كنا نجلس في مطبخي النظيف نشرب الشاي، اتصلتْ بهم وأخبروها أنهم لا يعتقدون أن كتابها عن أنطون فينسكِف سيكون ذا أهمية للسوق النرويجية. دفنت رأسها بين يديها: ماذا سأفعل؟

لقد كانت تأمل في الحصول على دفعة مقدمة كبيرة من الناشرين، واعتمدت في مواردها المالية على ذلك، كانت مفلسة، فماذا ستفعل الآن؟ المشكلات لا تأتي فُرادى. بمجرد أن تحلَّ مشكلة ما، ستُطل مشكلة أخرى برأسها القبيح بغض النظر عن مدى اجتهادها في العمل، لن تكون آمنة أبدًا بغض النظر عن عدد حفلات ليلة رأس السنة التي نظمتْها، كانت قسائم الرفض وفواتير الضرائب تنتظرها لتنصب كمينًا لها، كان الخطر كامنًا في كل زاوية، من المحتمل أن تقع قريبًا في حب تعِس أو تصدمها سيارة، لم تكن هناك أي راحة قَطُّ وكيف سينتهي الأمر - بالموت، على الأقل يمكنها التأكد من ذلك.

قالت حسنًا، التحمل هو الواجب الأول على جميع الكائنات الحية.

كانت أمي جميلة. من بين أخواتها، كانت أمي هي الجميلة. حظيت الأخريات بمواهب مختلفة، كانت أمي جميلة. هذا ما قاله الناس عن أمي، إنها جميلة. عرفتْ أن هذا صحيح، من الصعب نبذ التعبيرات الموضوعية عن الجمال. ارتبطت هوية أمي بجمالها، فقد راهنت بكل شيء عليه. كانت أمي متناسقة القوام. «متناسقة القوام» كانت كلمة أبي. كان الجمال وتناسق القوام أوراق أمي الرابحة. لكنها الأوراق ذاتها التي من المؤكد أن المرأة ستخسرها، لذا لا يمكنها أبدًا أن تشعر بالرضا عن النفس. المرأة الشابة والجميلة تعرف ذلك، كلما صورت نفسها عارية أو نصف عارية لأنها فخورة بجسدها، تتألم أيضًا وتطاردها هذه الحقيقة الواضحة للجميع، وهي أن الشيء الذي يجعلها مرئية ومرغوبة هو نفسه أمرٌ عابر سيُفقد يومًا ما، ثم ماذا؟ هذا هو الخوف الذي تعيش معه النساء الجميلات، وخاصة هذه المرأة الجميلة التي كان جمالها الأصل الوحيد الذي تملكه. لم تشعر أمي بالرضا عن نفسها. كانت أمي جميلة، لكن لم تحُزْ تعليمًا، ولا خبرة، ولا مالًا، كانت أمي من ممتلكات أبي، وكان أبي فخورًا بممتلكاته الجميلة، توهجت أمي بالخوف. كانت أمي بريئة بمعنى أنها كانت قليلة الخبرة وساذجة. كثير من الرجال يفضلون وينجذبون إلى النساء الساذجات عديمات الخبرة، البسيطات، الطفوليات، اللاتي يسهل إبهارهن، الهيَّابات، المتفانيات، المخلصات، المحتاجات، اللاتي لا يستخدمن السخرية، ولا يبخلن بشيء. كانت أمي عديمة الخبرة، وطفولية، واختارت أن تظل طفلة. لو اختارت أمي أن تكبر، لأصبح واقعها

لا يطاق. كانت أمي نوع المرأة الذي أراد كثير من الرجال أن تكون عليه المرأة في ذلك الوقت، سيارة سكايْلارك في نهاية عصر سيارات سكايْلارك[5]، والمعضلة التي واجهتها أمي والتي كان من الممكن أن تجعلها تكبر وتصبح إنسانة حرة كان حلها أصعب من تلك المعضلة التي واجهتها نورا. هل اختارت أمي؟ هل قررت ألَّا تقفز من السفينة، لكن أن تأمل في الأفضل، ألَّا تتفاعل، هل هذا خيار؟ أن تكون مثل الطفل ولا تفهم الكثير. تحاول أن تظل مبتهجة، ترسم ابتسامة، تبذل قصارى جهدها، مسلِّمةً بمكانها، عالمةً أنها لا تملك القوة للرحيل، على أي حال، لقد حاولت. تحلَّت نورا بالقوة، ورحلت نورا، لكن نورا لم تكن حقيقية، كانت نورا اختراع رجل. كانت أمي حقيقية، امرأة ضعيفة متناسقة القوام ما دام ذلك دائمًا، لكنه لا يدوم، بل يتلاشى وتظهر نساء أصغر سنًّا وأكثر جاذبية، يمكنها حتى أن تلدهن بنفسها.

وصلت طالِه وعائلتها من ستوكهولم. عانقتني طالِه كما لو أنني قد أكون منزعجة وربما باكية، لكنها سرعان ما أدركت أنني لم أكن كذلك، وأنني شعرت بالارتياح ولكني لا أزال قلقة بشأن ما ينتظرني، الحفلة في الثالث والعشرين من ديسمبر والجنازة. وصلت إبا في المساء وعانقتني، وكانت باكية وتتساءل عما إذا كنت منزعجة لأنني ربما كنت أنتظر طوال حياتي اعتذارًا من أبي وأدركتُ الآن أنني لن أحصل على اعتذار. لكن لم يراودني مثل هذا الأمل. أخبرتها أنني شعرت بالارتياح، وأمَلتُ ألَّا تعتبر كلماتي قاسية وباردة، ولم تعتبرني قاسية وباردة، كما وجدتني أمي قاسية وباردة، أمي التي كانت تنعتني بالقسوة والبرود منذ صغري. لأنني اختلفتُ معها دائمًا.

قمنا بالأمور المعتادة في الكريسماس. الإفراط في التسوق والتنظيم والتغليف. جاء يوم الحفلة. لم ترغب طالِه في الذهاب إلى بروتْفَين. عرض سورِن أن يأخذ إِما وآنَّا، لكن طالِه لم ترغب في ذلك. كنت أتمنى سرًّا أن تسمح له بأخذ إِما وآنَّا إلى بروتْفَين لأنه حينها من الممكن تجنب شيء قد يُنظر إليه على أنه مشكلة، لكنني لم أقُل أي شيء. اعتقدتُ أنها لا تريد أن تصاب بعدوى بروتْفَين.

قالت إبا أنتِ تجعلين الأمر أصعب بالنسبة إلينا، ماذا نقول عندما يسألوننا عن سبب عدم وجودكم هناك؟ هل تريديننا أن نكذب؟ قال سورِن أتفق مع ذلك، أنتِ تجعلين الأمر أصعب بالنسبة إلينا، أنتِ تسهلين الأمر على

نفسك بعدم الذهاب، لكنه أصعب بالنسبة إلى أولئك الذين يكلفون أنفسهم عناء الحضور.

قالت طالِه لستما مضطرَّين إلى الكذب، ويسعدني أن أخبرهم لماذا لن آتي.

تَجادل أبنائي حول الذهاب إلى بروتْفِين. إنها ذنوب الآباء، كما اعتقدتُ.

ذهب إبا وسورِن إلى الحفلة. لم أتوتر كما كنت في المرة الأخيرة التي ذهبا فيها إلى بروتْفَين، يوم الاحتفال ببلوغ أمي الثمانين وبلوغ أبي الخامسة والثمانين، بعد خمسة أيام من تناولها جرعة زائدة، اليوم الذي ظهر فيه نعي رولف ساندبَرج في الصحيفة، لأن طالِه كانت معي وكذلك الصغيرة إِما التي كانت في الخامسة من عمرها تقريبًا، وآنّا الصغيرة التي كانت في الثانية تقريبًا، وكلبتي. ذهبنا في نزهة عبر أرض مفتوحة يمكن أن تتحملها عربة الأطفال، كان الثلج يتساقط وتحول كل شيء إلى اللون الأبيض مرة أخرى. طاردت الكلبة نُدَف الثلج المتساقطة، ولم يكن الظلام الوشيك مؤلمًا مثل الظلام الحاد في ذلك اليوم. بدا هذا الظلام وكأنه نسيج ناعم محانا ومحا الغابة من حولنا، غُطي كل شيء بعباءة واقية باردة، وشعرتُ أنه ناعم وخفيف.

بحلول الوقت الذي عاد فيه سورِن وإبا، كنا قد أشعلنا النار وفتحنا زجاجة من النبيذ الأحمر، وكانت إِما وآنّا نائمتين. قالا إن الأمر سار على ما يرام. قالا إن الأمر كان كما كان دائمًا، باستثناء أن أبي قد مات. عثرت أمي على بعض الصور العائلية القديمة وتفرجوا عليها معًا، وضحكوا وبكوا لأن الجميع بدوا صغارًا جدًّا طوال تلك السنوات الماضية وارتدوا ملابس مضحكة. قال سورِن إن الحالة المزاجية كانت أخف بطريقة ما، لأن أبي لم يكن يجلس صامتًا ومحدقًا في كرسيه. تساءلت عما إذا شعرت أمي بالارتياح لوفاة أبي. وربما لم تكن الوحيدة. ماذا لو أن أبي مثَّل مشكلة بالنسبة إلى أشخاص

آخرين غيري، ربما شعرت أصتريه وأوسا بالارتياح على نحوٍ ما أيضًا لأن أبي مات بعد سنوات من جلوسه على كرسيه صامتًا ومكتئبًا ومتجهمًا، مما أدى إلى تكدير الجو. ماذا لو أنهن جميعًا، وخاصة أمي، اعتقدن أن أبي هو سبب المشكلة حين يتعلق الأمر بي وببورد، لذا اعتقدن أنه إذا رحل أبي، يمكننا البدء من جديد، ربما لم تكن أمي فقط بل الجميع كنَّ يأملنَ ذلك. قال سورِن إن الأجواء كانت جيدة، وخفيفة، وعلى الرغم من أنهم ذرفوا بعض الدموع عندما نظروا إلى الصور العائلية، فإنهم ضحكوا أغلب الوقت.

حين أوشك سورِن وإبا على المغادرة، تبعتهما أمي إلى الردهة وسألت عن طالِه وحفيدتيها، إِما وآنَّا. قالت إنها حاولت الاتصال بطالِه عدة مرات، لكنها لم تحصل على رد مطلقًا ولم تعاود طالِه الاتصال قَطُّ، لم تتلقَّ رسالة من طالِه قَطُّ. قالت إبا من المحتمل أنه هاتَفها، ربما لأنه رقم سويدي، لأنها متصلة بشبكة سويدية. قال لها سورِن حاولي مرة أخرى. تصنعت أمي الغباء، على حد قوله، وهما واقفان في الردهة يتستران على حكاية طالِه، يتظاهران ويكذبان.

قالت كلارا، مقتبسةً عن الشاعرة الدنماركية توفا دِتلفسِن، إن شارع طفولتي هو أصل وجودي. أرساني في يوم كنت فيه تائهةً تمامًا. نثر الكآبة في ذهني في ليلة ممطرة. طرحني أرضًا ليجعل قلبي صلبًا، قبل أن يرفعني برفق ويمسح دموعي.

في صباح عشية الكريسماس توقفت لزيارة كارين وكلارا كما أفعل دائمًا. عاملتني كلتاهما بحرص شديد. أخبرتهما أنني شعرت بالارتياح لأنه لم يعُد هناك أي إزعاج من تلك الجبهة الآن. قالتا إنهما تعرفان ما أقصده. أخبرتهما أنني أخشى الجنازة، فقالتا إنهما تعرفان ما أقصده. ناقشنا أفضل طريقة للتعامل معها. عندما عدت إلى المنزل، كانت رائحة لحم الخنزير المشوي تفوح في أرجائه، وكان سورِن وزوج ابنتي منحنيَين فوق القدور في المطبخ، والشجرة مزينة وأحفادي يتسكعون حول الهدايا، طلبتُ خفض صوت الموسيقى، طلبتُ الصمت، كان هناك شيء أردت أن أقوله قبل جلوسنا لتناول الطعام. أردتُ أن يعرفوا أنني قبلتُ أي موقف يتبنونه تجاه العائلة في بروتْفَين. قلتُ إنه بالنسبة إليَّ، لن يصنع أي موقف اتخذه أيٌّ منهم فرقًا، إذا اختاروا رؤية أفراد العائلة في بروتْفَين كثيرًا أو قليلًا أو عدم رؤيتهم على الإطلاق، إنني أحبهم جميعًا بنفس القدر، إنني أمَلتُ في المقابل أن يقبلوا اختيارات كل منهم. والآن، دعونا لا نتكلم أكثر عن ذلك. ولذا لم نتكلم أكثر عن ذلك، واحتفلنا بالكريسماس وشعرت أنني نضجت.

لم يكن لكلارا أب. لم يكن لديها أطفال ولا أشقاء، لكن كان لديها أنطون فينسكِف، ونظمت أمسيات شعرية له ولبعض الشعراء الدنماركيين في مقهى إيفِل في كوبنهاجن، اعتقدتْ أن الأمور تسير على ما يرام. زرتها في كوبنهاجن وحضرت أمسية شعرية مع أنطون فينسكِف وزملائه الدنماركيين. بخلافي أنا وكلارا، تألف الجمهور من عضوين فقط دفعَا مقابل الحضور. همستْ قائلة إنه أمر يقصم الظهر، لكنه مبتكَر. ألسنا محظوظين، هكذا همستْ وهي تلكزني بمرفقها على جانبي بينما كان أنطون يقرأ بصوت عالٍ، وأشرق وجهها.

كان أبنائي يتناولون العشاء مع أبيهم في الكريسماس، وكان من المقرر أن أتناول العشاء مع لارش. وجدتُ ابنه تور، البالغ من العمر اثني عشر عامًا، هناك عندما وصلت. أدركتُ على الفور أنه أُخبر بوفاة أبي للتو. بدا حزينًا وقلقًا، منطويًا في الزاوية البعيدة من الأريكة، كان مترددًا في النظر إليَّ والاقتراب مني مع أنني أعرفه جيدًا. كيف كان من المفترض أن يعامل شخصًا فقد أباه للتو، أسوأ شيء يمكن أن يحدث لك، كيف يمكنك تحية شخص شهد للتو أسوأ ما يمكن أن يحدث؟ حاول بيأس كي لا يخطئ. وبعد ذلك تبين أنني لست في الحالة التي تخيلها. لأن لارش لم يخبره قَطُّ بما أشعر به تجاه والدي. شعر تور بالارتياح لأنني لم أبدُ مضطربة، وأنني كنت على طبيعتي لأنه حينها كان حرًّا في أن يكون على طبيعته أيضًا، ويستمتع بعشاء عيد الميلاد، لكنه واصل اختلاس النظر إليَّ، أي نوع من الأشخاص أنا حقًّا؟

كتبت أصتريه لتخبرني أن نعي أبي سيُنشر في صحيفة يوم الاثنين. سيكون يوم الاثنين. كتب بورد ليخبرني أنه كان قصيرًا. كان قصيرًا. لا توجد صفات غير «عزيزنا». كنَّ يقابلنني أنا وبورد في منتصف الطريق، كما اعتقدتُ، لم يرغبن في استفزازي أنا وبورد، بل أردن أن تسير الجنازة على ما يرام وبوقار. كتبت أصتريه لتخبرني ألَّا أقلق بشأن الزهور. لم أقلق بشأن الزهور. هل كنَّ خائفات أن أحمل إكليلًا من الزهور عليه كلمات غير لائقة؟ هل كنَّ يخشَين الجنازة مثلي تمامًا؟

في الليلة التي سبقت الجنازة حلمت بالذهاب إلى الجنازة. جلست في مقدمة سيارة بجوار أصتريه التي كانت تقود، وكانت أوسا في الخلف. قالت: يجب أن نتذكر أن نعانق بعضنا بعضًا. لا ينبغي أن يبدو الأمر كما لو أننا نشعر بالارتياح بشدة.

كانت نافذتي مفتوحة، وكان أبي واقفًا في الخارج، فقلت وأنا أنظر إليه: لكني أشعر بالارتياح.

التوى وجهه بالغضب والألم.

أدركتُ أنني قد ارتديتُ الجوارب الضيقة وأنني كنت أرتدي كنزة بيضاء، وكان عليَّ أن أغير الجوارب الضيقة، وأغير الكنزة إلى قميص أسود، هل كان لدينا ما يكفي من الوقت؟ نعم، إذا ذهبت مباشرة من طريق سكاوس إلى الكنيسة. ترجلتُ من السيارة، رآني أبي أغادر فظن أنني سأبتعد عن كل شيء، قال: هل هذه هي الابنة التي ربيتها؟

التفتُّ إليه وبهدوء متكلَّف قلتُ: نعم!

ثم واصلت طريقي، وأنا لا أزال على هدوئي المتكلَّف، وثقتي المتكلَّفة، لكنني خائفة من لحاقه بي. أجبرتُ نفسي على السير ببطء، لكن كل ما استطعتُ التفكير فيه هو ما إذا كان سيلحق بي، التفتُّ بعد فترة لأرى ما إذا كان سيلحق بي، وقد كان. لكن كان هناك أشخاص في الجوار، بالتأكيد لن يؤذيني وهناك أشخاص آخرون حولي؟ لقد لحق بي، كان يقترب طوال الوقت، ضاقت المسافة بيننا، وكان خلفي مباشرة، وانحنى والتقط أنبوبًا معدنيًّا ثقيلًا، ورفعه استعدادًا لضربي، وفكرت: بالتأكيد سيوقفه هؤلاء الناس! ثم: إذا ضربني سأموت.

بحلول الوقت الذي اندلعت فيه حروب البلقان، أصبحت أنا وبو شَرْفِن صديقين حميمين. لقد أحب بو يوغوسلافيا، وقد انفطر قلبه عندما انهارت يوغوسلافيا، عندما بدأ الناس الذين عاشوا بسلام جنبًا إلى جنب في قتل بعضهم بعضًا. كيف حدث ذلك؟ كان يركض كل صباح إلى كشك نارفِسِن عند منعطف الشارع ويشتري نسخة من كل صحيفة نرويجية، لكنه لم يشترِ تغطيتها لحروب البلقان. لم يكن الأمر منطقيًّا. حاول فهمه، فجلس بلا كلل في مكتبة الجامعة من الصباح حتى المساء يقرأ الصحف الأجنبية، الألمانية والفرنسية والبريطانية والروسية، وأصبح مضطربًا وكئيبًا على نحو متزايد، وغرق في نسخ المقالات من الصحف الأجنبية التي خطَّط تحت سطورها وعلق عليها في الهوامش. أرسل مقالات غاضبة إلى الصحف النرويجية ينتقد فيها تغطيتها لحروب البلقان، لكنها نادرًا ما نشرتها. حررتُ عددًا لا بأس به منها وخففتُ لهجتها، وأحيانًا وصل بعضها إلى الطباعة. بعد ذلك سيكتب الأشخاص المهمون أن ملاحظات بو كانت في محلها، وهذا ما جعل الأمر بأكمله يستحق، على حد قول بو، على الرغم من أن ذلك لم يغير من الأمر شيئًا. مقالات بو شَرْفِن المنشورة لم تغير من الأمر شيئًا، لكنه قال مقتبسًا عن الفيلسوف إنه لم يكتب لإقناع هؤلاء الذين يختلفون معه، بل ليعلم الذين يتفقون معه أنهم ليسوا وحدهم.

كان منظور بو مختلفًا. نظر بو للأمور من زاوية أخرى. لم يقُل بو فحسب: هذا صحيح. لكنه واصل التساؤل: ما الصحيح أيضًا؟

لا يجب أن نتأخر. توسلتُ إلى سورِن وإبا ألَّا يتأخرا. أجَّلتْ طالِه عودتها إلى ستوكهولم لحضور الجنازة، ولا يجب أن نتأخر. لقد غادرنا قبل وقت طويل من الموعد، لكنني لم أرغب في الوصول مبكرًا أيضًا، لم أرغب في الوقوف على درجات الكنيسة الصغيرة، لأحيِّي الناس وأُجري أحاديث قصيرة. لا يجب أن أتأخر، يجب أن أصل في الوقت المناسب، كنت أهاب الأمر. عندما أوشكنا على الوصول، كنا مبكرين جدًّا، لم نرغب في الحضور إلى الكنيسة الصغيرة في وقت مبكر مثل ذلك، لذلك توجهنا إلى أقرب محطة وقود وحصلنا على بعض القهوة. جلسنا في السيارة نشرب القهوة. لم نغادر محطة الوقود حتى اضطررنا إلى ذلك، لذا وصلنا إلى هناك في وقت متأخر قدر الإمكان بينما لا نزال في الوقت المحدد، شعرت بالرعب. توقفنا في موقف السيارات، خشيت من الذين قد أقابلهم هناك، رأيت بورد مع زوجته وابنتيهما. تخيلت أنهم أرادوا أيضًا الوصول إلى هناك في وقت متأخر قدر الإمكان، لكن في الوقت المحدد. خرجنا وتبادلنا التحية، وصل لارش، كنت مشحونة بالانفعال. وصلت كارين، جاءت كلارا مسرعة، وصل زوجي السابق وإبا، أردت أن أحكي لهم عن حلمي والأنبوب الحديدي، تحدثت بصوت عالٍ جدًّا عن حلمي، مشينا معًا نحو الباب، لكنني لم أرغب في الدخول على الفور. دلف أشخاص آخرون إلى الداخل، لا بد أن معظمهم كانوا بالداخل بالفعل فلم يكن هناك أحد يتحدث على الدَّرَج بالخارج، وهرع زوجان لا أعرفهما ودلفا إلى الداخل، اتصل سورِن وقال

إنه لم يتمكن من العثور على المكان، اضطررت إلى أن أشرح لسورِن كيف يعثر على المكان، قالت كلارا إن عليَّ الدخول الآن. لقد دلف بورد وزوجته وبناته إلى الداخل، دلف زوجي السابق إلى الداخل، أمسكتُ ذراع طالِه. قالت كلارا إن عليَّ الدخول، لكن سورِن لم يعرف كيف يعثر على الكنيسة الصغيرة، كان عليَّ أن أشرح لسورِن كيفية الوصول إلى هنا، أردتُ أن أخبر كلارا عن حلمي، انتزعت كلارا الهاتف من يدي وقالت إنها ستشرح لسورِن كيفية الوصول إلى هنا، وأصرت على أن أدلف إلى الداخل، سحبوني إلى الداخل، سحبتني طالِه ولارش وإبا إلى الداخل، ولم أنظر يمينًا أو يسارًا، لكنني سرت بأسرع ما يمكن في الممشى المركزي إلى الأمام حيث أُجبِرتُ على الجلوس حتى يتمكن الجميع من رؤيتي. جلس بورد مع زوجته وابنتيه على المقعد الأول إلى اليمين، وجلست أمي على الجانب الأيسر مع أصتريه وأوسا وزوجيهما وأبنائهما وكان المقعد الذي خلفهم ممتلئًا كما كان المقعد الذي خلفه، كانت معظم المقاعد على اليسار ممتلئة، لكن لم يكن هناك أحد يجلس بجوار بورد وزوجته وابنتيه، ولا على المقعد الذي خلفهم، وجلس رجل واحد فقط على المقعد خلف ذلك، لكن بعد ذلك جئت، ثم جاء بقيتنا. جلست بجوار بورد وزوجته وابنتيه، وجلس أبنائي بجانبي وضغط لارش نفسه بيني وبين ابنتَي بورد، وملأنا المقعد الأول على اليمين، بينما ظل المقعد خلفنا فارغًا. لم يرغب الناس في الجلوس في صفنا، لم يرغب الناس في ذلك الاصطفاف معنا، لكن أولئك الذين جاءوا أخيرًا، أصدقائي، الذين كانوا يفضلون الجلوس في الخلف بسبب علاقتهم الهامشية بوالدي، أخبرتهم مرشدة الكنيسة أن يأخذوا المقعد الثاني إلى اليمين، إذ لاحظتْ أنه كان خاليًا ولا يبدو من الجيد أنه كان خاليًا. جاء أصدقائي وجلسوا على المقعد خلفي أنا وبورد، في صفنا، اصطفُّوا معنا، ووصل سورِن في الوقت المناسب مرتديًا سترته المبطنة السميكة وكان أطول شخص هناك.

لكز لارش جانبي بمرفقه: هناك من يحاول لفت انتباهك. أومأ نحو المقعد الأول على اليسار، نحو أمي التي كانت تحدق بي بإمعان، ارتدت حول رقبتها وشاحًا كنتُ قد أعطيتُه لها في أحد احتفالات الكريسماس. لم يكن لديَّ أي خيار سوى الذهاب إليها وتحيتها ومعانقتها على مرأى ومسمع من الجميع، ذهبت إلى هناك وعانقتها وعانقت أوسا وأصتريه بأسرع ما استطعت، ثم توقفت، لقد طفح الكيل، لم أكن مستعدة لمعانقة المقعد بأكمله، زوجَي أصتريه وأوسا وأبنائهما، لذا عدتُ إلى مقعدي على اليمين، والآن كان الأمر كله يتعلق بالصمود خلال الطقوس، إخراج نفسي من الكنيسة الصغيرة، العودة إلى سيارتي، الانطلاق والانتهاء من الأمر، ثم التوجه إلى منزل لارش في الغابة، بالتأكيد لن يستغرق الأمر أكثر من ساعة. الصورة الخاصة بكتيِّب طقوس الجنازة، التي التُقطت ربما قبل ثلاثين عامًا، تُظهر أبي جالسًا عاري الصدر في قارب في فالِر ويده على المحرك الخارجي، لم يعجبني رؤيته عاريًا إلى هذا الحد، قدر كبير من الجسد المكشوف، في الصفحة الخلفية من الكتيِّب قصيدة كتبتها أمي لأبي تصف كم أحبت الاستلقاء بالقرب منه. كان يرقد الآن في تابوت أبيض تحت الزهور، لقد نظموا الزهور، أربعة قلوب من الزهور من أبنائه الأربعة موضوعة حول المذبح، أسماؤنا وأسماء أبنائنا مطبوعة على أشرطة حريرية وردية، تخيلتُ أبي قابضًا على الأنبوب المعدني.

دخل مقيم الطقوس الجنائزية، ورحب بالجميع وقرأ بصوت عالٍ قصيدة أمي لأبي، والتي كانت مطبوعة على ظهر كتيِّب طقوس الجنازة. قال إنها كتبتْها في صباح أحد أيام يناير، استيقظت أمي قبل أبي، نهضت وجلست بجوار النافذة وكتبت هذه القصيدة، التي وصفت شوقها للاستلقاء بالقرب منه وعن الربيع في يناير. سيعود مقيم الطقوس إلى هذه الثيمة عدة مرات، الربيع في يناير، الوقت الذي يلي وفاة أبي، إلى شهر يناير، الذي كان على وشك البدء، بعد غد. حياة أمي بعد أبي، عن كل شيء سيبدأ من جديد، تحدث مقيم الطقوس كثيرًا عن ذلك، على ما أعتقد بناءً على أوامر من أمي،

التي ربما كانت تأمل في حلول الربيع في يناير. غنينا «اليوم الذي أعطيتنا إياه يا رب، قد انتهى»، وانضممتُ إليهم لأظهر أن صوتي لم يكن يرتعش، تساءلت عما إذا كانت العائلة تعتقد أنني سأكون جزءًا من هذه الحياة الجديدة بعد أبي التي أُعلن عنها للتو، الربيع في يناير، حياة أمي وأصتريه وأوسا بعد وفاة أبي، إذا اعتقدنَ حقًّا أن بوسعنا البدء من جديد، كما لو أن التاريخ لم يوجد، كما لو أن من الممكن نسيان التاريخ، أو محوه، على الرغم من أن كل حرب تم خوضها على هذه الأرض أثبتت أنه لا يمكنك تجاهل التاريخ، كنسه وإخفاؤه تحت السجادة، وأنك إذا كنت تريد الحد من التأثير المدمر للتاريخ على المستقبل، فلا بد من إخراج رواية كل شخص لما حدث إلى العلن والاعتراف بها. ألقت أوسا التأبين وقالت إن أبي كان يحب أمي. أعتقد أنها كانت محقَّة في ذلك، أن أبي كان يحب أمي، نظرًا لمدى حنق أبي كلما شك في أن أمي تحبه بدورها، نظرًا لمدى حنق أبي كلما اعتقد أنه اكتشف علامات عدم التفاني من أمي ومدى حنقه إذا رفضته أمي جنسيًّا أو بطرق أخرى، أحب أبي أمي إلى درجة أنه كره أمي وجميع النساء الأخريات وحنق عليهن، أي أنثى، إذا شعر أن أمي ترفضه، كان أبي ضعيفًا جدًّا في علاقته بأمي، كان رد فعله هائجًا وعدوانيًّا كلما شعر بالرفض منها، أحب أبي أمي كثيرًا بهوس إلى درجة أنه أراد أن يمتلكها ويحكمها ويسيطر عليها، وقد نجح أبي إلى حد كبير في هذا الصدد، لكنه لم يتمكن قَطُّ من معرفة ما شعرت به أمي في صميم قلبها، وتعذَّب أبي لأن أفكار أمي الخاصة لا يمكن السيطرة عليها تمامًا بنسبة مائة بالمائة. تسبب ذلك في معاناة أبي وكرهه لأمي من أجل معاناته، كما كره أمه الباردة التي لم يستطع الوصول إليها قَطُّ، والتي رفضته، كما قال مرات عديدة، والتي شعرتُ بنفسي ببرودها عندما كنت طفلة. كان هذا تحليلي لأبي، المستوحى بقوة من فرويد، لكنني اعتقدتُ أنه صحيح، وشعرتُ به. ستُجبر أمي على دفع ثمن البرود الذي يفترض أن أُمَّ أبي أظهرتْه، لم يكن أمامها خيار، إلا إذا استسلمت لأبي بنسبة مائة بالمائة

وهكذا حاولت فعل ذلك، لكن أبي لم يتمكن من الشعور بالأمان قَطُّ، لم يتمكن من التأكد من أن الاستسلام كان كاملًا، قد يظل هناك نصف بالمائة من تباعد أمي عنه، كره أبي أمي وكل النساء في أعماقه لأنهن تملَّصن من سيطرته الكاملة ولأنه كان في حاجة ماسَّة إليهن. مسكين أبي.

قالت أوسا إن أمي كانت بلا شك حب حياة أبي، لكنها قالت أيضًا، أوه، إن كون أمي حب حياتك قد يشكل تحديًا، كانت تشير إلى علاقة أمي مع رولف ساندبَرج، والتي كان الجميع يعرفها. ثم نقلت الحديث إلينا نحن الأبناء، أبناء أبي الأربعة. قالت إن المزيج الجيني لأمي وأبي أنتج أبناء مختلفين تمامًا. لم ترغب أن تُقارن بي وببورد، لذلك أخذتنا بالتناوب. هناك بورد، الذي تفوق في كثير من أنواع الرياضة وصنع لنفسه مهنة بوصفه محاميًا ومستثمرًا، لا بد أنها قرأت رسالة بورد الإلكترونية إلى أبي وكانت تمنحه الآن التقدير الذي لم يمنحه له أبي قَطُّ، كنَّ يأملن في الربيع في يناير. ثم هناك بَرِجلِيُوت، قالتها وهي تقترب مني، رقم اثنين، توترتُ. قالت إن بَرِجلِيُوت كانت دائمًا شديدة الولع بالمسرح والدراما. وجَّهت بَرِجلِيُوت جميع أطفال الحي في عروضها المسرحية الخاصة. كانت بَرِجلِيُوت مبدعة وخيالية، وأصبحت الآن ناقدةً مسرحية ومحررة لمجلة. قالت ثم هناك أصتريه، رقم ثلاثة، التي كانت، مثل بورد، ماهرة جدًّا في الرياضة عندما كانت أصغر سنًّا، لكنها الآن تعمل في مجال حقوق الإنسان، بينما هي نفسها، الأصغر من بيننا، كانت دائمًا خجولة وبالتالي اعتُبرت الأذكى، قصدت بذلك المزاح وضحكنا، وهي تعمل الآن في صياغة تشريعات الخدمة المدنية، أحبت أن تكون في الخلفية، تحلل وتتأمل.

ثم تكلمت عن مدى لطف أبي مع جدتها، أمه، عندما مرضت في شيخوختها. كان هذا صحيحًا، لقد نسيت تمامًا كيف كان أبي يزور أمه العجوز عندما

مرضت، كيف قاد أبي سيارته إلى دار الرعاية حيث تعيش عدة مرات في الأسبوع للمساعدة في رعايتها. مضت أوسا تقول إن أبي قد رتب زيارة أحد أفراد الأسرة لأمه كل يوم. لم أتذكر ذلك أيضًا، لم أكن جزءًا منه، أو ربما حدث ذلك بعد أن غادرتُ المنزل بأسرع ما يمكن بعد أن أنهيت المدرسة في الثامنة عشرة، عندما كانت أصتريه وأوسا لا تزالان تعيشان في المنزل، ربما كانوا أربعتهم فحسب في وقت مبكر هكذا. لماذا نسيتُ أن أبي اعتنى بهذا القدر بجدتي، بأمه، عندما مرضت وكان يزورها في دار الرعاية عدة مرات في الأسبوع؟ هل حدث ذلك لأنه لا يناسب صورتي عن أبي؟ ألم أتوصل للتو أنه كره كل النساء بسبب أمه الباردة، لأنها رفضته؟ لقد حاولت تحليل أبي، لكن هل استعصى على التحليل؟ أم أن أبي كان يكفِّر عن خطاياه، ليس لأولئك الذين خانهم، بل تجاه سيدة عجوز مريضة غير مؤذية لم يعُد يخشاها؟ لقد أُعطي أبي فرصة ليكون لطيفًا، لإظهار اهتمامه، وكان بحاجة ماسَّة إلى أن يكون لطيفًا، إلى إظهار اهتمامه، وكانت رعاية أمه العجوز المريضة أسهل من رعاية أولئك الذين خانهم، الذين خشيهم، الذين كانوا يكبرون، الذين أصبحوا بالِغين وقد يصبحون في يوم من الأيام خطرين، أليست هذه هي الحال في كثير من الأحيان؟

التفتت أوسا إلى التابوت، إلى أبي، وودعتْه بصوت أجش، نظرتُ نحو أصتريه، التي جلست مائلة إلى الأمام ورأسها إلى الجهة الأخرى، بدت أمي متماسكة.

جاءت ابنة أوسا ووضعت وردة حمراء على نعش أبي، مقيم الطقوس، الذي لجأ حتى الآن إلى مصطلحات محايدة، استخدم الآن المصطلحات المسيحية، من الأرض إلى الأرض، من الرماد إلى الرماد، من التراب إلى التراب. ألقى التراب على نعش أبي ثلاث مرات بالمجرفة ولا بد أنه ضغط على زر لأن التابوت أُنزِل بعد ذلك، وعندما اختفى، انغلقت الأرضية

بضربة قوية. غنينا ترنيمة أخرى، وغنيتُ بصوت عالٍ لأثبت أن صوتي لم يكن يرتعش، بالتأكيد سينتهي الأمر قريبًا، ثم عندما انتهينا من الغناء، سار مقيم الطقوس من إكليل إلى إكليل وهو يقرأ بصوت عالٍ الأسماء الموجودة على الشرائط، سار من قلب إلى قلب وقرأ بصوت عالٍ أسماءنا وتلك الموجودة على الزهور والباقات الأخرى، أسماء الأشخاص الذين لم أكن أعرفهم، كما لو أنه يشير إلى أن كثيرًا من الناس قد أحبوا أبي وأصبحوا الآن يفتقدونه ويحزنون عليه. عندما انتهى من قراءة الأسماء، انتهى الأمر، بدأ قرع الأجراس وفُتحت الأبواب خلفنا، غادرت أمي، الأرملة، أولًا في الممشى المركزي، ثم تبعتها أوسا وأصتريه مع أسرتيهما، جميع من جلسوا على المقعد الأول إلى اليسار، ثم جاء دورنا، مقعدنا، بورد مع أسرته ثم أنا مع لارش وأسرتي، لم تكن هناك طريقة للالتفاف حول الأمر، أمسكتُ بذراع طالِه وتوجهتُ إلى الممشى المركزي على مرأى من الجميع، كان الناس يحدقون بي، كما خمنتُ، لكنني لم أقابل أنظار أي شخص، مشيت بأسرع ما يمكنني وعيناي مثبتتان على الظهر الذي أمامي، ظهر بورد، نحو الضوء وراء الباب، ضوء ديسمبر الصافي بالخارج. وقف مقيم الطقوس على الدَّرَج منتظرًا أن يصافحنا، صافحته وقلتُ إنها طقوس رائعة مع أنني لم أعتقد ذلك، قلت لأوسا التي وقفت على الدَّرَج إنني اعتقدت ذلك كان تأبينًا رائعًا، أخبرت أمي أنها كانت طقوسًا رائعة وواصلتُ النزول على الدَّرَج حتى لا يتمكنَّ من سؤالي إذا كنت آتية إلى بروتْفَين، كي لا أضطر إلى قول لا، كي لا يستعطفنني، لتجنب ردود الفعل المروعة والصادمة من المعزين الذين تدفقوا إلى خارج الكنيسة، يحيون أمي وأوسا وأصتريه ويعانقونهن، أمسكت بذراع طالِه وسرنا نحو السيارة بأسرع ما يمكن دون أن نركض، وصلنا إلى السيارة وجلست في المقعد المجاور للسائق، ستقود طالِه السيارة لأنني شربت كثيرًا من النبيذ الليلة الماضية، طلبت منها تشغيل السيارة والمغادرة، ثم تذكرتُ أن هاتفي المحمول مع كلارا وطلبت من

طالِه أن تذهب لإحضاره، بسرعة قبل أن يأتي أي شخص، لكن لحسن الحظ كانت كلارا قد جاءت بالفعل إلى السيارة بهاتفي المحمول وقالت إنه كان من الصواب أن أغادر، وجاءت كارين وعانقتهما وشكرتهما على مجيئهما، لكن كان عليَّ المغادرة الآن، وغادرنا.

في أحد أعياد الفصح، ربما كنت في الحادية عشرة من عمري، كانت العائلة بأكملها محشورة في الكوخ الصغير الذي اعتاد والداي استئجاره قبل أن يشتري أبي الكوخين في فالِر، كنا نستمع إلى الراديو، إلى برنامج عن التخاطر. حاولنا قراءة أفكار بعضنا. سحب بورد ورقة من أوراق اللعب، ونظر إليها وفكر فيها بينما كان على بقيتنا تخمين الورقة التي كان يفكر فيها. لم يستطع أحد منا ذلك. اختارت أصتريه ورقة وفكرت فيها، لكن لم يتمكن أي منا من تخمين الورقة التي اختارتها وفكرت فيها. أخذ أبي ورقة ونظر إليها وأرسل لنا جميعًا أفكاره حول الورقة ووصلتني أفكاره بصوت عالٍ وواضح: ورقة القلوب الرابحة.

كنت على حق. قلب أبي الورقة، كانت ورقة القلوب الرابحة، كنت سعيدة جدًّا! ورقة القلوب الرابحة من أبي إليَّ.

اتصلت بي كلارا ليلة الجنازة، كنت وحدي في منزل لارش في الغابة. قالت يا له من أداء غريب. لمن كانت فكرة قلوب الزهرية؟ وتلاوة قصيدة أمي عن الاستلقاء بالقرب من أبي، وقراءة الأسماء على جميع الأكاليل والباقات بصوت عالٍ، وتأبين أوسا الذي يصفك بأنك مولعة بالدراما وتوجيه الجميع، بينما تصور نفسها على أنها المحللة الثاقبة التي تفضل التحفظ الهادئ. قالت كلارا إنها لا تملك أدنى فكرة عما كان يتعين عليك التعامل معه.

في تلك الليلة حلمت أن عائلتنا الممتدة تُجري تجربة سنتشارك فيها المنزل لمدة ثلاثة أشهر. كان المنزل مليئًا بالأقارب، أختَي وبناتهما وأبنائهما وعماتي وأعمامي الذين تكلموا وضحكوا واجتمعوا معًا من دون عناء، بينما شعرتُ بعدم الارتياح، كنتُ دخيلة أحاول سحب حقيبة غريبة إلى غرفتي. انشغل الآخرون بالتخطيط للرحلات، الجميع متحمسون ومفعمون بالحيوية، الجميع ما عداي، تطلع الجميع إلى الرحلات، الجميع ما عداي، عملوا معًا على نحو وثيق، لكنهم تجاهلوني، لم يعرض أحد مساعدتي في حمل حقيبتي. قررت أن أطلب المساعدة من بورد، لكنني لم أتمكن من العثور عليه.

هذا ما كانت عليه حالي مع عائلتي، هكذا فكرتُ عندما استيقظت، خاصة خلال العطلات عندما لم تكن هناك مدرسة، عندما اجتمعت العائلة معًا مساءً في فالِر. لقد رحل بورد خارجًا إلى العالم، أراد بورد الرحيل، وكان دائمًا

بعيدًا يبحر، ويواعد الفتيات، بينما بقيت أنا في المنزل مع عائلتي لأن أمي قلقت عليَّ إلى درجة الهستيريا وأثَّر قلقها عليَّ. خلال النهار، كنت أتجول وحدي على الصخور، أعثر على كهوف حيث يمكنني الاختباء وجعلها خاصة بي، كنت أعرف فالِر عن ظهر قلب، لكن في المساء، كان عليَّ أن أبقى بالداخل مع عائلتي، محصورة في عائلتي، آلمني بطني، شعرت بغصة في حلقي، بضيق في صدري، اعتدتُ على مشاهدة أمي وأختَي، لكن من غير الممكن أنهن استطعن أن يشعرن بالمثل. لم أشاهد أبي، لم ينظر أحدنا إلى الآخر قَطُّ إلا إذا اضطررنا إلى ذلك، لكن أبي كان دائمًا على الهامش، ربما شعر أبي كما شعرتُ، وحيدًا مع أمتعته التي يصعب السيطرة عليها.

اعتقد فرويد أن الأحلام عبرت عن رغبة مكبوتة، رغبة مموَّهة ومشوَّهة. مع ذلك، اعتقد يونج أنه إذا لم يفهم حلمًا، فذلك لأن روحه مشوهة وتمنعه من رؤية الحلم حقًّا. لم يُرِد يونج أن ينظر إلى الأمور من زاوية غير تلك التي شجعته غريزته على تبنيها لأنه إذا فعل ذلك فإن ثعبانه سينقلب عليه. صدق فرويد بعض الأمور التي لم يستطع ثعبان يونج قبولها، لذا انفصل يونج عن فرويد. أراد يونج أن يتبع المسار الذي وصفه له ثعبانه لأنه كان مفيدًا له.

كان أبي رجلًا حسن المظهر. كان أبي حسن المظهر تمامًا كما كانت أمي جميلة. كوَّنت أمي وأبي ثنائيًّا وسيمًا. لقد بدوَا في حالة جيدة عند ذهابهما إلى احتفالات الكريسماس وغيرها من الأحداث التي تعيَّن عليهما المشاركة فيها. دائمًا ما غادرا مثل هذه المناسبات في أقرب وقت ممكن، تكلما مع الآباء الآخرين قليلًا قدر المستطاع، أرادت أمي أن تتواصل اجتماعيًّا، لكن أبي كان متوترًا وغير مرتاح وأراد العودة إلى المنزل. كان أبي حسن المظهر، واعتقدتُ أن أبي كان يشبه إلى حدٍّ ما جيمس بوند كما لعب دوره روجر مور، لكن من دون الجاذبية السهلة.

فقدتُ عائلتي الأصلية منذ ثلاثة وعشرين عامًا. كان هذا اختياري، قضيتُ الكريسماس بمفردي عندما كان أطفالي مع أبيهم وفضلتُ الوحدة على أن أفقد نفسي بين عائلتي، لكنني فقدت عائلتي. خفتُ أن أموت وأن تنظم عائلتي جنازتي، وأن تلقي أمي أو أبي تأبينًا ويكذبا بشأني، ويكذبا بشأننا. خفتُ أن أموت، أن تتولى أسرتي زمام الأمور، وبالتالي أفقد ذاتي الحقيقية في الموت. اتصلت بكلارا وأخبرتها أنني إذا متُّ، فستنظم هي وكارين جنازتي. وافقتْ. اتصلتُ بكارين وقلت لها إنني إذا متُّ، فستنظم هي وكلارا جنازتي وستمنع أمي وأبي من إلقاء تأبين. وافقتْ.

حاول بو أن يفهم الحروب من دون تبسيطها كما فعلت وسائل الإعلام، لتجنب التفكير بالأبيض والأسود، الخير والشر، الضحية والمعتدي، كما فعلت وسائل الإعلام، كما يفعل الناس عادة، كما أفعل أنا.

اجتمعنا في أحد محال المخبوزات مرة واحدة على الأقل كل شهر لمناقشة الصراعات العالمية، وشرح لي بو خلفياتها كما رآها، حرص على القول إن من الممكن رؤيتها على نحو مختلف.

سأجلس مرة واحدة على الأقل في الشهر في محل المخبوزات في انتظار بو، وسيصل بمشيته المميزة المائلة إلى الأمام، وحقيبته القديمة على ظهره مليئة بنسخ من مقالات الصحف الأجنبية، سيتصفحها ويصوبها ويسلط ضوءه الساطع على ما يكمن في الظلام ويحدد الصلات التي ادعى الآخرون عدم وجودها، يرى الأنماط التي ادعت السلطات أنها غير موجودة ولكنها مجرد مصادفات استفاد منها الأقوياء، من قبيل المصادفة السعيدة، لكن للأسف لم يستفد منها أي شخص آخر. سيأتي بو من مكتبة الجامعة ومعه مذكرات وخُطب جوبِلز في حقيبته ويبين لي أوجه التشابه بينها وبين خطباء معاصرين، وإلى المدى الذي نمضي إليه لحماية المدنيين. درس بو خطاب جوبِلز وأبرز كيف كان السياسيون النرويجيون اليوم يتبنون خطاب جوبِلز قبل الحرب لتبرير الحروب التي كانوا على وشك الانضمام إليها. لقد كان بو غاضبًا عندما

ذهب الساسة النرويجيون إلى الحرب بعد أن استخدموا خطاب جوبِلز قبل الحرب، والذي صدقتْه البلاد بسذاجة، يجب علينا إنقاذ المدنيين. حضر بو إلى محل المخبوزات حاملًا الأدلة في حقيبته، وموهبته في الثرثرة وفكره في قلبه.

جاء لارش إلى المنزل في الغابة وسط الثلج واحتفلنا بالعام الجديد معًا. لقد حاولنا جاهدَين قضاء وقت ممتع، لكنني تكلمتُ عن شيء واحد فحسب. حاولت التكلم عن أشياء أخرى، لكن انتهى بي الأمر دائمًا بالكلام عن الشيء. أبي، جنازته، طفولتي. لقد سئم لارش من الاستماع للكلام عن أبي، وجنازته، وطفولتي، وما الفائدة من ذلك، لا يمكنكِ فعل شيء الآن سوى ترك الأمر خلفكِ. عرفتُ أنه كان على حق، لكن كيف أمكنك فعل ذلك، كيف أمكنك أن تترك شيئًا خلفك؟ عرفتُ أنني كنت مملة، لكن لم أستطع مساعدة نفسي. وهذا ليس عذرًا. لم يستطع أبي مساعدة نفسه أيضًا، ولم تستطع أمي ألَّا تكون إلا ما هي عليه، ولم تستطع أصتريه ألَّا تكون إلا ما هي عليه، تأثرتُ بهم لأنني لم أستطع إلا أن أكون أنا: مدمَّرة ومدمِّرة.

في الأول من يناير، كتب بورد ليتمنى لي عامًا جديدًا سعيدًا، وسألني إذا كنت قد تلقيت إشعارًا بالاجتماع مع المنفذين، وهي شركة محاسبين. لم يحدث. رد قائلًا كان ينبغي أن تحصلي على إشعار، مع نسخة من الوصية. سيُعقد الاجتماع في الرابع من يناير الساعة الخامسة مساءً. غادر لارش في اليوم التالي وكنت وحدي في الغابة.

ذهبت للمشي لمسافات طويلة. لقد تمكنتُ من تمديد الموعد النهائي لمجلة «على المسرح»، وشرحت لطاقم التحرير والطباعة أن أبي قد تُوفِّي

للتو وأنني لم أتمكن من العمل بالقدر اللازم من التركيز كالمعتاد، تفهموا الأمر، وعبَّروا عن تعازيهم، وقالوا لي أن آخذ كل الوقت الذي أحتاج إليه، فلا عجب أن فقدان أحد الوالدين قد جعلني في حالة صدمة.

لقد ذهبت في نزهات طويلة للتأمل على طول النهر، وعلى الرغم من هواجسي، أرسلت رسالة نصية إلى أمي وتمنيت لها سنة جديدة سعيدة. استجابت على الفور بشكرنا على حضورنا إلى الكنيسة بكامل عددنا. شككتُ أن أصتريه وأوسا كانتا تساعدانها في كتابة الرسالة النصية، بكامل عددنا لم تكن موجودة في مفردات أمي. خمنت أنهما تناوبتا على البقاء معها، ربما كانتا تتناوبان على البقاء معها كل يومين، لا بد أن الأمر مرهق. كتبت أنها اعتقدت أنها كانت نهاية كريمة. أجبت أنها كانت كذلك.

ثم تلقيتُ إشعارًا من المحاسِبة، الرابع من يناير الساعة الخامسة.

لقد تساءلتُ من وقت إلى آخر كيف سيكون رد فعلي إذا ماتت أمي أو أبي أو إذا ماتا معًا، مثلًا، في حادث تحطم طائرة. لقد اعتقدتُ دائمًا أنه سيكون من المستحيل بالنسبة إليَّ، عقليًّا وجسديًّا، أن أحضر اجتماعًا حول المال والممتلكات، أن أجلس مع أشقائي لتوزيع أصول أمي وأبي. وبما أنني لم أرغب في رؤية والدَي عندما كانا على قيد الحياة، فسيكون من النفاق أن أحضر إذا أصبحا ميتَين من أجل الحصول على أموالهما أو بعض أغراضهما. لقد عقدتُ العزم من قبل على عدم حضور مثل هذا الاجتماع، وعدم المشاركة في توزيع ممتلكاتهما وشعرت بالارتياح لقراري. لكن خطر لي بعد ذلك أنني قد أكون غير عادلة فيما يتعلق بأبنائي. لقد اتصلت بأبيهم وطلبت منه إذا مات والداي، مثلًا، في حادث تحطم طائرة، أن يمثل مصلحة أطفالنا في قراءة الوصية، وقد أجاب بنعم. بمجرد أن أصبح أطفالنا بالِغين وبوسعهم تمثيل أنفسهم، لم تعُد هذه مشكلة، لكن لاحقًا تواصلتُ مع بورد وانحزت إليه في نزاع الميراث، لذا فإن واجبي يحتم عليَّ الحضور الآن، أليس كذلك؟

لقد أصبحت مدركة أيضًا أن فكرة مثل هذا الاجتماع لم تعُد تملأني بالرهبة نفسها التي ملأتني قبل وفاة أبي لأن أبي، كما أدركتُ الآن، هو من كنتُ خائفة منه، مع أنني بذلت قصارى جهدي لتخيله ميتًا. لكنه ميت الآن بالفعل، ولم أكن خائفة من أمي أو أصتريه أو أوسا بالطريقة نفسها التي كنت أخاف بها من أبي، لم أخَف من أصواتهن كما كنت أخاف من صوت أبي عندما يرفعه، أو من تحديق أبي عندما أراد أن يخيفني بصمت. كان الاجتماع مع المحاسِبة في الرابع من يناير الساعة الخامسة. كيف يجب أن أتصرف هناك؟ ما الذي كنت أحاول تحقيقه؟ ما الذي أحاول تحقيقه، سألتُ كلارا، قالت العدالة. قالت التعويض. قلتُ لكن ليس بوسعهن منحي العدالة أو التعويض. قالت لن يكون أمامهن خيار سوى الاستماع إليكِ. لا ينبغي أن يفلتن بسلوكهن الماكر. لم يدعمنك قَطُّ، لم يستمعن إليكِ قَطُّ، لقد أسكتْنكِ طوال هذه السنوات، والآن يُرِدن خداعكِ أيضًا بينما كان يجب أن تحصلي على تعويض عن الأضرار، كما يجب أن يحصل بورد، الابن المهمَل، لكن بدلًا من ذلك سيحصل كلاكما على الأقل، بدلًا من ذلك سيستفِدْن من بؤسكما. أصرت على رؤيتي قبل الاجتماع مع المحاسِبة في الرابع من يناير في الساعة الخامسة، رفضت قبول أنني سأقبل التعرض للاحتيال، أنني خجلتُ من المطالبة بشيء في حين أن أصتريه وأوسا هما من يجب أن يخجلا.

قلت لها لكن الموعد بالفعل يوم الاثنين.

قالت لي بإصرار تعالَي مساء الأحد وسنُعدكِ لهذا الاجتماع.

ذات مرة منذ سنوات عديدة، بعد يوم طويل في مقهى مع مقالات بو، كنا نسير في شوارع المدينة المظلمة، كان الوقت أواخر أكتوبر والطقس رطبًا، وتكلمنا عن الأرق الذي نعانيه. ظللنا ننزلق لأن الشوارع كانت مغطاة بأوراق كستنائية لزجة متعفنة، تبللت سيقاننا، لكننا لم نعُد إلى المنزل، أجَّلنا سيرنا في طريقين منفصلين، مشينا في شوارع الخريف المظلمة تحت أشجار الكستناء، يخبر كل منا الآخر بما فعلناه عندما رقدنا مستيقظَين في الليل. كان بو يستخدم أحيانًا الوسائل المساعدة على النوم ويتناول الأقراص المنومة، لكنه كان خائفًا من الإدمان عليها، بذل كثيرًا من الطاقة في التخطيط لنوع الوسائل المساعدة على النوم ونوع الحبوب المنومة التي سيستخدمها وعدد مرات استخدامها، أنا شربت النبيذ. لقد عانى بو من صعوبة في النوم منذ أن كان صغيرًا مثلي، لقد خشيتُ النوم دائمًا، تُقتُ إليه، لكنني خشيته، خشيتُ السقوط في النوم، خشيتُ السقوط بوجه عام. لقد اختلقتُ قصة عندما كنت صغيرة، عندما رقدتُ على السرير ولم أستطِع النوم، لم أجرؤ على النوم، أنني كنتُ يهودية ورقدتُ بقرب يهود آخرين في عربة سكة حديد متجهة إلى مكان ما خلال الحرب العالمية الثانية. أنني كنتُ قرب أشخاص آخرين في عربة سكة حديد، محاطةً بأجساد حية دافئة أخرى في مصير مشترك، لستُ وحدي لكن مشتركة مع الآخرين بينما كان القطار يتحرك بقرقعته الإيقاعية الهادئة، تخيلتُ أنني أستطيع سماع أناس آخرين يتنفسون من حولي، بالقرب من أذني، وعنقي، وحاولت التنفس بإيقاعهم

نفسه، مثل القطار، تخيلت أنني رقدتُ بالقرب من بشر آخرين أحياء دافئين بقدر ما أمكننا الرقاد، أننا كنا جسدًا واحدًا كبيرًا يتشكل متحولًا إلى القطار.

قال لي أنتِ تتماهين مع الضحايا.

لكنه قال بعد ذلك بابتسامة ملتوية إن كل ضحية معتدٍ محتمل، لا تكوني سخية للغاية بتعاطفك.

اتصلت أصتريه بعد ظهر يوم الأحد تمامًا عند مغادرتي لرؤية كلارا. كان هناك شيئان أرادت مني أن أعرفهما قبل الاجتماع في اليوم التالي. أحدهما هو أن جرعة أمي الزائدة لا علاقة لها برولف ساندبَرج. لقد سألت أمي وقالت أمي إن الأمر لا علاقة له به. على العكس من ذلك: لقد حضرت أمي جنازة رولف ساندبَرج بمباركة أبي. والشيء الآخر الذي لم يكن صحيحًا أن أمي وأبي قدما إليها المال على مدى السنوات، وهو ما بدا أن بورد يصدقه. لقد دفعت أمي إيجار مكتبها لعدة سنوات، لكن ذلك كان مساهمة من أمي لحقوق الإنسان، وكان لديها كل الحق في إنفاق أموالها كما تشاء.

بالمناسبة، كانت حالة أمي جيدة، بعد أخذ كل الأمور في الاعتبار. لقد تناوبنَ على البقاء معها ليلًا ونهارًا، لكن بالطبع ليس من الممكن أن يستمر ذلك.

عندما حملت بطفلي الأول في سن العشرين، عندما كان اختبار الحمل إيجابيًّا، اتصلت بأمي وأبي لإبلاغهما بالأخبار السارة ودَعتني أمي إلى بروتْفَين. عندما وصلت قابلتني عند الباب مبتسمة ومتكتِّمة. أخبرتني أنها أيضًا كانت حاملًا، وأن هذا بالضبط ما احتاجته هي وأبي بعد الاضطراب الذي حدث بسبب مسألة رولفساندبَرج، المولود الجديد. قالت إن بإمكاننا أن نذهب للتسوق لشراء ملابس أطفال معًا، ونذهب للتنزه بعربات الأطفال، وغاص قلبي، لن أكون حرة أبدًا. أرادتنا أن نشتري اختبارَي الحمل، وورطتني للذهاب معها إلى الصيدلية حيث اشترت اثنين من اختبارات الحمل من إنتاج شركة «بريديكتور»، ثم عدنا إلى بروتْفَين وتبولنا في دورقين زجاجيين وإذا تكونت دائرتان زرقاوان في الجزء السفلي من الدورق في الساعة التالية، كنا حوامل، ولكن خلال تلك الساعة يجب ألَّا نلمس الزجاج. بعد مرور ساعة، أثبتت الدوائر الزرقاء الموجودة أسفل الدورقين أننا حوامل. جاءت العمة أونِّه، التي كانت طبيبة، وأخبرتها أمي أننا حوامل وأننا أجرينا اختبارات الحمل لإثبات ذلك. نظرت إليها العمة أونِّه، أمي الطفولية، وقالت: لقد عبثتِ بالزجاج، أليس كذلك؟

نعم، اعترفت أنها لمست الزجاج.

كم كانت يائسة. لم يكن هناك مخرج. أُغلقت في وجهها كل الأبواب.

أخبرني لارش عن جدته التعيسة التي عاشت في بلدة فاجِرنِس في الستينيات. كانت الجدة بُرجيل تكدح من الصباح حتى المساء لسنوات، لقد طبخت الجدة بُرجيل الطعام وغسلت الملابس ونظفت المنزل لسنوات، إلى أن جاء يوم، بعد الظهيرة، قالت الجدة بُرجيل لزوجها، الذي كان يجلس إلى طاولة المطبخ يقرأ الجريدة، كان لارش هناك وسمع ذلك بنفسه: لا، لا أستطيع فعل هذا بعد الآن. أنا راحلة.

لكن إلى أين ستذهبين يا بُرجيل، هذا ما قاله زوجها وهو يسترخي على الأريكة.

جلستُ في مكتب كلارا في الليلة التي سبقت الاجتماع مع المحاسِبة.

قالت، أوه، بَرِجليُوت، المشكلات لا تأتي فُرادى.

قلتُ نعم.

شارع الطفولة، قالت مقتبسة عن توفا دِتلفسِن مرة أخرى، إن شارع الطفولة، علمكِ الكراهية، علمكِ الصلابة والتحدي، أعطاكِ أقوى أسلحتك، يجب أن تتعلمي استخدامها جيدًا.

قلتُ نعم.

قالت إن ما سيحدث غدًا هو فرصة لا تتكرر إلا مرة واحدة في العمر.

فهمت قصدها، أنها أرادتني أن أذكر ما لا ينبغي ذكره.

ألن يكون ذلك غير مناسب؟ في تلك الظروف؟

لا، إذا لم تتحدثي الآن، فمتى؟ إذا كنتِ تريدين التحدث علنًا، إما الآن أو أبدًا. لن تحصلي على فرصة أخرى، قد تموت أمكِ قريبًا، أنت تعرفين الآن مدى سرعة حدوث الوفاة، على نحو غير متوقع. متى ستجتمعون أنتم الخمسة معًا في مكان واحد مرة أخرى، وبحضور شخص غريب؟ إذا لم يحضر شخص غريب، شاهد، سيغادرون، تعلمين أنهم سيفعلون، سيوقفونكِ، سيصرخون ويصيحون ويغطون على صوتكِ ويطردونكِ أو يخرجون بأنفسهم، وأنتِ تعرفين ذلك، لكنهم لا يستطيعون فعل ذلك غدًا في وجود المحاسِبة، هذه هي اللحظة المناسبة لكِ إذا كنتِ ستتحدثين علنًا، ستقولين ما تريدين قوله لهم، ما كنتِ تريدين دائمًا قوله لهم، جميعًا

معًا، لكن ما لم تتمكني قَطُّ من قوله عندما كانوا جميعًا معًا، وأنتِ مفيقة، من دون أن تكوني منفعلة أو غاضبة، بالتأكيد يجب أن يكون ذلك غدًا؟

لم أقل أي شيء قَطُّ عندما كنا جميعًا معًا. لم أناقش قضيتي قَطُّ مع أي شخص آخر غير أصتريه، وحينها كنت دائمًا في أوج الانفعال والتمرد. إذا كان عليَّ أن أتحدث علنًا أخيرًا، أخرج هذا الأمر من صدري، وقضيتي مُجهزة جيدًا ومتماسكة، فيجب أن يحدث ذلك الآن. ولم يكن الأمر غير مناسب، كما قالت كلارا، لأن ما حدث لي كان ذا صلة بشروط الوصية لأن أمي بررت تفضيلها لأصتريه وأوسا بقولها إنهما كانتا لطيفتَين للغاية، وطيبتَين للغاية، وحاضرتَين للغاية، ومُعينتَين وقريبتَين للغاية. لكن خطأ من الذي تسبب في أنني وبورد لم نكن حاضرَين، لم نكن قريبَين أو دافئَين أو مُعينَين، لماذا لم نكن كذلك؟ هل كنا باردَين بطبيعتنا، وأقل عونًا ودفئًا، أم أن برودنا كان نتيجة معاملة أمي وأبي لنا. لماذا يكون اثنان من أربعة أبناء باردَين ومفتقرَين إلى التعاطف، بينما يكون الاثنان الآخران محبَّين ومراعِيين، هل ربما كان ذلك نتيجة للاختلاطات الجينية المتنوعة التي ذكرتها أوسا في تأبينها في الكنيسة؟ أم ربما هناك تفسير آخر؟

كانت كلارا على حق. غدًا، الاثنين الرابع من يناير، كانت فرصتي. سيفيدني ذلك، كما اعتقدتُ، وشعرتُ بذلك عندما جلست مع كلارا، في اليوم السابق، يوم الأحد، الثالث من الشهر.

غدًا.

لن أفسد لنفسي أي شيء، كما اعتقدتُ، لأن الأمر لا يمكن أن يصبح أسوأ من ذلك، لن يحمل لي دمارًا أكثر مما حمل بالفعل. لم أؤمن بالربيع في يناير. إذا آمنت أمي وأصتريه وأوسا بالربيع في يناير، في أجواء أكثر اعتدالًا بعد وفاة أبي، هل كان ذلك ببساطة لأنهن لم يفهمن إلى أي مدى

شعرتُ بخيانتهن؟ في السنوات الثلاث والعشرين التي مرت على مجافاتي لم تتصل بي إحداهن مطلقًا وتطلب سماع القصة من جانبي. لم يكن من الممكن التكفير عن أي أخطاء، كان الأمر مستحيلًا. تتحطم مزهرية على الأرض، فتُلصق أجزاؤها معًا، تتحطم المزهرية على الأرض مرة ثانية، فتُلصق أجزاؤها معًا مرة أخرى، ولا تبدو جميلة، لكنها لا تزال تعمل - تقريبًا، تتحطم على الأرض مرة ثالثة وتُلقى مبعثرة عند قدميك ويمكنك أن ترى على الفور أنها ضاعت إلى الأبد، ولا يمكن إصلاحها. هذا ما كانت عليه الحال. دُمِّرتُ. اختفت عائلتي.

لكن لماذا اهتممتُ بعد ذلك؟ لماذا أذهب إلى هناك للتسبب في إحداث ضجة وتجربة الشعور بها في المقابل؟ كي أقول كلمتي لمرة واحدة وأنا هادئة ومتماسكة ومستعدة، لأنني كنت بحاجة إلى التحدث بكلماتي المختارة بعناية مرة واحدة فقط، من أجل راحة البال، ومن أجل شرفي، ومن أجل احترامي لنفسي، أخرجها إلى العلن، العفن، الشائعات، الإيماءات العارفة، النظرات التي تُتبادل أحيانًا، لإنهاء لعبة الهمسات الصينية هذه، شعرت كما لو أنني إذا لم أفعل ذلك الآن - ولا بد أن يحدث الآن - لكنت قد سمحت لنفسي أن أقبل الرشوة بوعد الميراث. أخبرْ بَرِجلِيُوت أنها سترث شيئًا ما، ربما سيمنعها هذا من سرد الحكايات حول ما تدعي أنه حدث لها، عِدْها ببعض المال وستغير نبرتها. لهذا أرادا أن أرث، لهذا بشَّرا بمعاملة أبنائهما بالتساوي، لإسكاتي أنا وبورد. لقد أرادا شراء صمتنا والانتفاع من شراكتنا، لكن بشروطهما الخاصة فقط.

في موسوعة «مومِنتو»، كتب لاروس أن الحِداد على وفاة أحد الوالدين يدوم ثمانية عشر شهرًا.

لكن رولان بارت كتب في مؤلفه «مذكرات عن الحِداد» أن هذا غير صحيح، وأن الوقت لا يقلل من الحزن، وأن الحزن لا ينتهي أبدًا.

كتب بارت أن الزمن لا يشفي أي شيء، باستثناء الجانب العاطفي من الحزن.

هل كنتُ حزينةً دائمًا؟ هل الحزن هو الضبط الافتراضي الخاص بي؟ هل الجانب العاطفي من حزني هو فقط الذي تضاءل؟ هل كنت حزينة دائمًا في أعماقي؟ يصبح حزني أقل إيلامًا فقط عندما أكون هادئة، عندما أكون وحدي، عندما أعمل بجد. لهذا السبب أنا هادئة، لهذا السبب أعمل بجد، ولهذا السبب أنا وحيدة.

قال رولان بارت لصديق له إن هذا الشعور سيزول، لكن الحزن سيبقى. أجاب الصديق: لا، المشاعر تعود، انتظر فحسب.

المشاعر تعود.

لم أستطع النوم في الليلة التي سبقت يوم الاثنين الرابع من يناير. ظلت الكلمات من المسودة التي كتبتها مع كلارا في مكتبها تدور في رأسي. غفوتُ أخيرًا نحو الساعة الواحدة، لكنني استيقظتُ في الرابعة ولم أتمكن من العودة إلى النوم لأن الكلمات من مكتب كلارا ظلت تدور في رأسي. بلغت الساعة الخامسة، لم أستطع النوم، لكن كان عليَّ أن أنام، حتى لا أظهر محرومة من النوم في هذا اليوم الحرج، بضع ساعات فحسب من النوم، كان عليَّ أن أنام، لكنني لم أستطع لأن الكلمات من مكتب كلارا ظلت تدور في رأسي، نهضتُ وأفرغتُ زجاجة من النبيذ كي أنام، لكن لم أتمكن من النوم، غفوتُ واستيقظتُ نحو الساعة الحادية عشرة صباحًا ولم يكن لديَّ الوقت الذي أمَلتُ وتوقعتُ يكون لديَّ لأكتب ملخصًا موجزًا. كنت لا أزال ثملة، لكن كان عليَّ النهوض وكتابة نص قصير، مقتضب. استخدمتُ المسودة من لقائي مع كلارا، لكن عبرتُ عنها بكلماتي الخاصة، كنت أكثر اقتصادًا في مفرداتي منها، كتبتُ مسودة وذهبتُ في نزهة مع الكلبة لتصفية ذهني، للحصول على بعض الثلج على شعري، اتصلت بأبنائي الذين سمعوا من صوتي أنني كنت ثملة، والذين قالوا إنني لا يجب لأي سبب في العالم أن أكون ثملة في الاجتماع مع المحاسِبة، قلتُ لا، لا، قلتُ أعدكم، سيكون الأمر كارثيًّا إذا حضرتُ الاجتماع وأنا ثملة، قلتُ إنني عرفتُ ذلك، قلت إنني ذهبتُ في نزهة لهذا السبب، كي أفيق، كي أصفي ذهني، كي أحصل على بعض الثلج على شعري، قلتُ إنها القهوة فقط من الآن فصاعدًا.

بمجرد عودتي إلى المنزل مرة أخرى، حررتُ مسودتي، جعلت ما أريد قوله قصيرًا ومباشرًا بقدر الإمكان، شعرت وأنا أكتب أن قول ذلك أمر مصيريٌّ بالنسبة إليَّ، تزايد اقتناعي وأنا أكتبُ أن ذلك كان الفعل الصحيح الذي ينبغي القيام به، وشعرت بالقلق المتزايد بشأن ما لا ينبغي ذكره، والذي سيُذكر في حضور الجميع. اتصلت بأبنائي عندما انتهيتُ وقرأتُ لهم النص بصوت عالٍ. قالت طالِه افعلي ذلك، قالت إبا إذا كان هذا ما تشعرين به. كان سورِن أكثر ترددًا، ربما لم تكن إثارة مثل هذه الأمور خطوة ذكية في اجتماع للمنفذين، ربما سيؤدي ذلك إلى تصلب المواقف، ويجعلنا أعداء حقيقيين، على حد قوله، لكنني دافعتُ عن النص الذي كتبته، لقد عقدتُ العزم. اتصلتُ بكلارا بعد ذلك وقرأته لها بصوت عالٍ، قالت إنها ستكون أكثر فظاظة لو أنها هي التي كتبته، لكن لا بأس. اتصلت ببو وقرأته له بصوت عالٍ، قال إن النص يظهر أنني أهتم أيضًا لأمر أخي. اتصلت بلارش، الذي كان ساخطًا لأنني كنت في هذه الحالة، شديدة الانزعاج والاضطراب والتوتر كما لو كنت أحرث ألمي وأنغمس فيه، بدلًا من العمل على تركه خلفي. قال لي ستتعرضين لهزيمة منكرة، لكنني عقدتُ العزم. اتصلت بكارين للحصول على التأكيد الذي أحتاجه، ثم استقللتُ الحافلة لأنني كنت سأقابل إبا بعد ذلك في مطعم هندي، وسأحتاج إلى بيرة، وإلى شخص ما لأتكلم معه، وسأرتجف. كنت أرتجف الآن، استقللت الحافلة ثم القطار إلى المدينة، وشعرت بأن بوسع الجميع أن يعرفوا بالنظر إليَّ أنني كنت أرتجف، أنني كنت في طريقي إلى الجبهة وأنني كنت في خوف مميت من المعركة المقبلة، وتذكرتُ المشهد الافتتاحي من فيلم «فِستِن»(٦) حيث يسير البطل عبر الحقول الذهبية المتموجة وهو يعلم أنه في طريقه إلى الجبهة، كيف تمكَّن من الظهور بهذا الهدوء، ولماذا لم أتمكن من ذلك؟ نزلت من القطار وذهبت إلى المقهى الذي كان ينتظر فيه بورد كما رتبنا، وقلت لبورد إنني أرتجف وإنني كتبت نصًّا، يبدو الأمر غير واقعي الآن،

ولكنه كان غير واقعي في ذلك الوقت أيضًا، أعطيت النص إلى بورد وسألته عما إذا كان يعتقد أنه يجب عليَّ قراءته بصوت عالٍ في الاجتماع. ذهبت إلى الحمَّام بينما يقرأه. كنت أفكر وأنا جالسة على مقعد الحمَّام، أنه الآن يقرأ النص، ومحتواه. فكرت في عدم السماح له بقراءته مسبقًا، كي أفاجئ بورد أيضًا لأنني إذا طلبت منه قراءة نصِّي قبل الاجتماع، فقد يقول إنه لا ينبغي لي قراءته بصوت عالٍ وأردتُ أنا قراءته بصوت عالٍ، فقد أصبح الأمر مصيريًّا بالنسبة إليَّ، لم أرغب في المخاطرة بتفويت لحظتي التي لن تعود أبدًا ولن تتاح لي الفرصة أبدًا لقول شيء كان من الضروري بالنسبة إليَّ أن أقوله الآن، لكن عندما رأيت بورد، عندما دخلت المقهى ورأيت وجه بورد المتجهم، أدركت أنه كان عليَّ أن أسمح له بقراءة النص أولًا، وأنني لا أستطيع أن ألقيه على غير توقع منه لأننا كنا على نفس الجانب، وأن أكشف شيئًا لبورد على غير توقع منه، بغض النظر عن طبيعة هذا الشيء وعلى الرغم من نواياي التي كانت جيدة فيما يتعلق بقضيتنا المشتركة، لم أستطع فعل ذلك. كان عليَّ أن أسمح له بقراءته أولًا، وإذا لم يكن يريدني أن أقرأه بصوت عالٍ، فمن المحتمل أن لديه أسبابًا وجيهة لم تخطر على بالي، وربما اعتقد أن قراءته بصوت عالٍ ليست استراتيجية جيدة. كنت في الحمَّام أثناء قراءته، وخرجت وكانت يدي ترتعش، أراد مني أن أقرأ النص بصوت عالٍ. قلت ولكن ماذا لو نهضوا وغادروا. قال نبقى في مكاننا. سألتُ متى سأقرأه؟ أخبرَني كيف سيسير الاجتماع حسب اعتقاده. ستبدأ المحاسِبة بأعمال أبي التجارية. ستراجع المحاسِبة الجانب التجاري من العقار. ثم ستوزع نسخًا من الوصية وتقرأها، وسيكون هناك دائمًا أمر أو أمران للمناقشة. بمجرد قراءة الوصية، ستطرح المحاسِبة مسألة الكوخين وقد تذكر أنها علمت بأنهما كانا موضع خلاف. في هذه المرحلة ربما تجادل أمي بأن أصتريه وأوسا يجب أن تمتلكا الكوخين لأن أصتريه وأوسا كانتا لطيفتين للغاية لسنوات عديدة ولأنهما كانتا مع أمي وأبي في فالِر لسنوات

عديدة، ولهذه الأسباب كان طبيعيًّا فحسب أن تحصلا على الكوخين. قال لي بورد بعد ذلك يمكنكِ قراءة نصكِ. شربت فنجانين كبيرين من القهوة، وحاولت ألَّا أسكبهما، بلغت الساعة الخامسة إلا ربعًا، وسرنا إلى مكتب المحاسِبة، الأمر يتعلق بالمواصلة حتى النهاية، هكذا اعتقدتُ، لا تفكري في أي شيء آخر غير المواصلة حتى النهاية، لا تفكري في العواقب، لا تقلقي بشأن كيفية استجابتهن، فقط واصلي حتى النهاية لأنه أمر مصيريٌّ، هذا يتعلق بحياتك. ذهبنا إلى المكاتب، كنَّ هناك بالفعل، أمي وأصتريه وأوسا، أمي بوجهها المتجهم والوشاح الذي أهديته لها في عيد الميلاد حول رقبتها. لفتةٌ لي، كما اعتقدتُ، وشكر لي، ومناشدةٌ، كما اعتقدتُ، وهو ما كنتُ سأتجاهله.

قالت المحاسِبة حسنًا، الآن نحن جميعًا هنا، وسألتنا إذا كنا نريد شيئًا نشربه، أومأت برأسها إلى صينية بها مياه معدنية، ودوارق حرارية بها قهوة وماء ساخن للشاي. أخذتُ زجاجة من مياه فارِّس المعدنية، كنت قلقة، سألت إذا كان أي شخص آخر يريد زجاجة فارِّس، أرادت أمي زجاجة فارِّس، فتحت زجاجة فارِّس ووضعتها مع كأس أمامها. فتحت لنفسي زجاجة فارِّس، وأخذت كأسًا، ثم ذهبت إلى مقعدي بجوار بورد، وجلست، وسكبت المياه المعدنية وشربتها. بدأت المحاسِبة، عددتْ أعمال أبي التجارية التي يبدو أن الآخرين، أشقائي، على دراية بها. قدمت المحاسِبة عرضًا تقديميًّا ببرنامج باور بوينت لحسابات الأعمال التجارية التي بدا أن الآخرين يعرفون بشأنها. قالت المحاسِبة إنه يجب على شخص ما أن يعمل في منصب المدير، كان أبي يريد أن يكون جميع أبنائه الأربعة مديرين، ربما تعبيرًا عن الأمل في المصالحة بمجرد رحيله، لقد فقدَ الأمل في المصالحة وهو على قيد الحياة، لم يكن قادرًا على ذلك، لم يكن قويًّا بما يكفي للمصالحة وهو على قيد الحياة – من الذي كان قويًّا لذلك – لكنه كان يأمل في المصالحة

بعد وفاته، الربيع في يناير، أن يصبح أطفاله الأربعة جميعًا مديرين لأعماله التجارية، الذين حملوا القبه، لقبنا، ونصبح أصدقاء مرة أخرى. قالت أصتريه إنها ستسعد بأن تكون مديرة، ربما اتفقن مسبقًا أنها ستتطوع، الوحيدة من بين أشقائي التي كانت على اتصال معي حتى شهرين. قال بورد إنه أيضًا يرغب في أن يصبح مديرًا. قالت أوسا بمرح إن كوني مديرة ربما لن يثير اهتمامي كثيرًا، فضحكنا جميعًا، وكان الجميع يعرفون أنني لا أريد أن أصبح مديرة، عرفوني جيدًا بما يكفي على الرغم من كل شيء. ربما لاحظنَ أن هناك ورقتين مطويتين أمامي، بدتا بحالتهما الأصلية نظيفتين تمامًا، لكن الجانب الخالي كان لأعلى لذا لم يتمكنَّ من معرفة ما إذا كان هناك شيء ما عليهما أو ما إذا كانت أوراقًا أحضرتها معي لتدوين الملاحظات. كان أمام الآخرين أيضًا أوراق، باستثناء أمي، أوراق فارغة أخذوها من وسط الطاولة حيث وُضعت كومة منها وعدة أقلام، بينما بدا أنني أحضرت الأوراق التي كانت أمامي. هل رأينَ الأوراق التي أمامي وهل خفنَ منها؟ أشارت المحاسِبة إلى بعض الأرقام في شريحة الباور بوينت، قال بورد إننا لم نكن نتحدث عن مبالغ كبيرة ولا يبدو أن الأمر كذلك أيضًا. استغرق الأمر ما يزيد قليلًا على ساعة، مراجعة مباشرة، لم يكن لدى أحد أي تعليقات. طرح بورد عدة أسئلة غير مؤذية، أجابت عنها المحاسِبة. قالت المحاسِبة إن هذا هو كل شيء، وأطفأت عرض الباور بوينت التقديمي، ومالت قليلًا على الطاولة وأضافت أنها كانت على علم بأن نزاعًا قد نشأ حول الكوخين في فالِر. وحتى قبل أن تبدأ أمي في الاحتجاج، قلبتُ الأوراق الموجودة أمامي على الطاولة كي أبدأ، كي أنهي الأمر، كان الانتظار لا يُحتمل، وكان عليَّ أن أترجم قصتي من الورق إلى كلمات، لإنهاء الأمر، فردتُ الأوراق ونظرتُ إليها فقط، وقرأتُ:

أنا، وخاصة أبنائي، كثيرًا ما سمعت والدتي وأختَي يتحدثن عن الأوقات

السعيدة التي قضينها معًا في بروتْفِين وفي فالِر على مدى السنوات. سمعت مدى لطف أختَي وطيبتهما وأشياء من هذا القبيل. كما علق ابني سورِن بعد أن ذهب إلى بروتْفِين منذ عدة أسابيع لحضور حفل عيد ميلاد والدَي الثمانين والخامس والثمانين، إذا لم يعلم المرء أن والديكِ لديهما ابنان آخران، فستبدو وكأنها مجرد عائلة سعيدة أخرى.

في هذه اللحظة قاطعتني أمي. قالت إنها ترفض الاستماع إلى هذا، ونهضت. قالت أمي إنها عرفت أن هذا سيحدث، قالت إنها لن تستمع إلى هذا، وقالت إنها ستغادر، تخيلتُ أنها عرفت ما سيأتي. نهضت أصتريه وأحاطتها بذراعها بحب، وحينها، في تلك اللحظة من الاجتماع، رفعت صوتي للمرة الأولى والوحيدة. هل أنتِ جبانة أكثر مما ينبغي، لقد تحديتها. ردت أمي قائلة أنتِ الجبانة، لكن مع ذراع أصتريه المهدئة حولها، جلست مرة أخرى على مضض. قالت أصتريه وهي تهز رأسها إن هذا ليس الوقت المناسب أو المكان المناسب، تخيلتُ أنها تعرف ما سيأتي أيضًا. واصلتُ كلامي، مرتبكةً إلى حدٍّ ما، لكن بهدوء إجباريٍّ وربما استعجلتُ في قراءتي كي أنتهي من نصِّي قبل أن ينفجر أي شخص آخر أو يندفع خارجًا، لأقول بصوت عالٍ شيئًا شعرتُ طوال حياتي بأكملها، حتى يومنا هذا، حتى هذه اللحظة، أنه من الضروري للغاية بالنسبة إليَّ أن أقوله، حتى أتمكن من الانتهاء منه. وأن هذا ما تريد أصتريه وأوسا وأمي أن يبدو عليه الأمر، تابعت القراءة، لكنْ هناك ابنان آخران متعِبان يفسدان الصورة. هل تَصادف فقط أن يكونا شخصين مزعجين؟ أم أن هناك سببًا لعدم ذهاب الابنين الأكبرين من أبناء أمي وأبي الأربعة إلى بروتْفِين وفالِر مثل الابنين الأصغرين؟

قالت أمي عارٌ عليكِ، عارٌ عليك.

واصلتُ قراءتي، قلتُ إن المصالحة، ولا بد أن أختي أصتريه تعرف هذا، لأنها تعمل في مجال حقوق الإنسان، لا يمكن أن تحدث إلا عندما

يتمكن جميع أطراف النزاع من رواية قصتهم، ولا بد أنها تعرف أيضًا، نظرًا لأنها عملت مع الصراع في البلقان، فإن القصة لا تسقط بالتقادم. لكن ذلك اليوم الذي أخبرتني أصتريه فيه أنها لم تستطع أن تفهم لماذا لم يتمكن بورد، الذي يقترب من الستين من عمره، من المضي قُدمًا من طفولته، فشلتْ تمامًا في إدراك أن ماضيه وطفولته تعيش في داخله كقصة حياته. حياته الخاصة، الوحيدة التي لديه.

قالت أمي عار عليكِ، ما هذا الهراء، ما هذه الأكاذيب!

قالت أصتريه إن هذا ليس الوقت المناسب أو المكان المناسب، ينبغي أن تكون العمة أونّه هنا.

واصلتُ القراءة: لقد كنتُ خائفة من أبي طوال حياتي، لم أدرك إلى أيِّ مدى خفته حتى السابع عشر من ديسمبر من العام الماضي عندما تُوفِّي. لقد غمرني إحساسٌ جسديٌّ بالارتياح. عندما كنت بين الخامسة والسابعة من عمري وتعرضت لاعتداءات أبي الجنسية المتكررة، أخبرني أنني إذا أخبرت أحدًا، فسوف يذهب إلى السجن أو ستموت أمي.

صرخت أمي قائلةً أنتِ تكذبين.

قلتُ لم أقل شيئًا، كبتُّ الأمر، كنتُ صامتة، لكن حياتي أصبحت صعبة أكثر فأكثر، أصبحتُ مدمِّرة لذاتي وفوضوية أكثر فأكثر إذ بدأ كل ما كبتُّه في الظهور. أدركتُ أنني بحاجة إلى المساعدة وحصلتُ عليها، بعد عدة اختبارات، أصبحت مؤهلة في النهاية للتحليل النفسي على نفقة الدولة. منذ ثلاثة وعشرين عامًا عندما أخبرت أمي بما حدث، رفضتْ أن تصدقني. كذلك فعلت أختاي. أصبحتُ المنبوذة التي هدَّدت شرف العائلة. أصبح حديثي علنًا في مناسبات مختلفة يمثل مشكلةً وتهديدًا، كما ردت أصتريه ذات مرة عندما قلتُ في يأس إنني شعرت أن أمي وأبي يفضلان رؤيتي في جناح مستشفى نفسي بدلًا من أن أصبح كاتبة: حسنًا، لكان الأمر أسهل.

هذا ليس الوقت المناسب أو المكان المناسب، قالتها أصتريه للمرة الثالثة وهزت رأسها، وفي حضور المحاسِبة!

جلست المحاسِبة في نهاية الطاولة، عاجزة عن الكلام.

قالت أمي أنت تكذبين.

لكن الأمر لم يكن بهذه السهولة، قرأتُ بصوت عالٍ، واصلتُ القراءة. أبي ميت. لقد طالبني أبي بالصمت وصمتُّ لفترة طويلة، لكن لا أستطيع أن أقبل أن يمتد الصمت العائلي إلى أبنائي. لقد حاولتُ، كما قلتُ، أن أحكي لعائلتي قصتي عدة مرات من دون أن يسمعني أحد، لكنني مضطرة إلى فعل ذلك الآن، حتى يمكن الاعتراف بقصتي وقصة بورد، وكي تكوِّن قصتانا جزءًا من هذه التسوية، والتي ليست مالية فقط كما أراها، بل تسوية أخلاقية. لهذا السبب أنا هنا.

رفعتُ بصري.

هذا ليس الوقت المناسب أو المكان المناسب، قالتها أصتريه للمرة الرابعة وهي تهز رأسها.

متى سيكون الوقت مناسبًا؟ هكذا سأل بورد.

كاذبة، قالتها أمي بفحيح تجاهي. تشيرين بإصبع الاتهام إلى أبيكِ، في رأيك كيف بدا الأمر بالنسبة إلى أبيكِ عندما اتُّهم بشيء فظيع كهذا، ثم جاءت الكلمة البادئة بحرف «س» بالطريقة الغريبة التي تنطقها بها «زفاح المحارم»، قالتها بحرف «ز»، كيف بدا الأمر بالنسبة إلى أبيكِ المسكين، كيف بدا الأمر بالنسبة إليه، ولماذا لم تواجهيه، لماذا لم تذهبي إلى الشرطة، كان يجب أن تذهبي إلى الشرطة إذا كان ما تقولينه صحيحًا، لكنكِ لم تفعلي، ولم تذهبي إلى الشرطة، ولم تواجهي أباكِ قَطُّ.

قال بورد لست مندهشًا أنها لم تواجه أبي، بورد الذي ربما كان خائفًا من أبي مثلي تمامًا، والذي لم يكن يعرف لأنني لم أخبره، لأنني لم أستطع إخبار الجميع بكل شيء، لم أتمكن من كشف التفاصيل الأكثر حميمية

للجميع، من أجلي، من أجلهم، حاولتُ مواجهة أبي عندما أدركتُ ما فعله بي وكنتُ في حالة انهيار تام منذ ثلاثة وعشرين عامًا.

لقد اتصلتُ بمنظمة دعم ضحايا سفاح المحارم في ذلك الوقت وسألتُهم عما إذا كان ينبغي عليَّ مواجهة والدَي، فقالوا إنهم لا يقدمون المشورة بشأن الحالات الفردية التي لم يكونوا على دراية بها، لكنهم نصحوني بأنني إذا واجهت والدَي فسأخسر عائلتي. تسعة وتسعون في المائة من الأطفال الذين يواجهون عائلاتهم يفقدون عائلاتهم. لكنني فقدتُ عائلتي بالفعل، أو هذا ما شعرت به، لذا لم يكن لديَّ ما أخسره، اتصلتُ بأمي وواجهتُها ولا بد أنها تحدثت إلى أبي، لا أتذكر التفاصيل، فقط أنَّ بعض الأيام العاصفة تلت ذلك، بعض الأيام العصيبة، بعض المكالمات الهاتفية المضطربة، ثم أراد أبي مقابلتي في بروتْفَين. وذهبتُ إلى بروتْفِين، لقد كانت لديَّ الشجاعة للذهاب إلى هناك بالفعل، وأتذكر أنني كنت أفكر في طريقي إلى بروتْفَين، أنه كان عليَّ أن أواصل ذلك حتى النهاية، لا تتراجعي الآن، كوني جسورة، تحلَّيْ بالشجاعة للذهاب إلى بروتْفَين والالتقاء بأبيكِ. أتذكر ما كنت أرتديه، فستانًا حريريًّا أزرق اللون، أتذكر خطواتي وهي تصعد إلى الباب، أتذكر قرع الجرس، لكنني لا أتذكر ما كنت أتوقعه. فتح أبي الباب، كان صاحب السيارة بي إم دبليو خارج المنزل، كان قد اشترى سيارة فولفو لأمي، والتي كانت متوقفة بجوار السيارة بي إم دبليو، رافقني أبي إلى مكتبه المزوَّد بأريكة تشِسترفيلد الجلدية الخضراء أمام المدفأة والمكتب الكبير. سرت عبر القاعة الرائعة، إلى آخر الردهة وإلى مكتب أبي، وجلس أبي خلف المكتب الكبير وأشار لي بالجلوس على الكرسي أمام المكتب، وجلستُ مثل السجين الموشك على الخضوع للاستجواب، لقد خسرتُ بالفعل، لقد هُزمتُ بالفعل وخضعتُ للتحييد، كنت في قبضة أبي، وقد عرف ذلك. لكن على الأقل كانت لديَّ الشجاعة

للذهاب إلى هناك، كنتُ هناك، على الأقل قمتُ بمحاولة هشة، وإن كانت فاشلة، للمواجهة.

قال أبي بصوته الأرستقراطي: لم أمارس زفاح المحارم معكِ، نطق الكلمة بتلك الطريقة الأجنبية الغريبة التي قالتها بها أمي للتو، ربما كانت هذه هي الطريقة التي نُطقت بها الكلمة عندما تعلّماها ولم يسمعاها أو يستخدماها منذ ذلك الحين، لقد أغلقا آذانهما عن تلك الكلمة. لم أتمكن من قول أي شيء، كنت مشلولة وأنا أرتدي ثوبي الحريري الأزرق، كان الوقت صيفًا، والجو دافئًا، وبينما جلست هناك أمام أبي، أدركت أن الفستان الحريري كان خطأً، وأنه كان عليَّ أن أرتدي شيئًا أكثر تغطية، لكن بدلًا من ذلك ارتديت أفضل فستان صيفي لديَّ، جعلت نفسي أبدو جميلة قبل الذهاب إلى هناك، إلى منزل أبي، كنت ساذجة جدًّا، محاصَرة جدًّا، سيطرت سلطة أبي تمامًا، لم يكن لديَّ كلارا في تلك الأيام، بالكاد عرفتُ كلارا في ذلك الوقت، ألقيتُ الفستان بعيدًا بعد لقائي مع أبي، فستاني الحريري المفضل، لقد لوثه لقائي مع أبي. لا أتذكر كثيرًا من المحادثة، لكنني أتذكر أنه سألني السؤال نفسه الذي سألني إياه عندما وقف بجانب سريري في الصباح بعد أن قرأ مذكراتي عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري، عندما خرج وثمل ورجع ثملًا وباكيًا وقال إنه ليس من السهل أن تكون إنسانًا، وأثبت ذلك من خلال حبه لي واهتمامه بي وقلقه عليَّ، هكذا فهمتُه، هكذا احتجتُ إلى قراءته، عندما سألني إذا كنتُ قد نزفت عندما مارست الجنس لأول مرة. لا بد أنه كان يقصد عندما مارستُ الجنس لأول مرة مع شخص آخر غيره. لم يخطر ببالي مطلقًا أن بوسعي اختيار عدم الرد، وأن بوسعي أن أقول إن ذلك ليس من شأنه، قلتُ لا، إنني لم أنزف، وكان ذلك تقدمًا مقارنة بالمرة السابقة التي سألني فيها عندما كنتُ في الخامسة عشرة من عمري، مذعورًا وغير قادر على نطق مقطع لفظي واحد. قلتُ لا، لأنني لم أنزف بقدر ما أستطيع أن أتذكر، لكن ذلك لم يكن في حد ذاته أمرًا غير عادي. بعد ذلك،

حتى أثناء مغادرتي، أدركتُ أنه ربما لم يكن مدركًا أن الأمر قد تمادى إلى ما تمادى إليه، لكنه كان خائفًا من أن الأمر قد تمادى إلى ما تمادى إليه، وأن أبي كان مخمورًا إلى درجة أنه لم يستطع أن يتذكر ما حدث عندما لم يفعل ما كان يطلب مني عادة أن أفعله به، وأنه في هذه المناسبة لم يفعل ما كان يفعله بي فحسب، بل اعتلاني وضاجعني مضاجعة كاملة، لكنه خشي أن يكون قد فعل ذلك. وأتذكر ما قاله أبي عندما أوشكتُ على المغادرة، مغادرة مكتبه، مغادرة بروتْفِين، كنتُ أسير بسرعة كبيرة، لو أنني فقط عرفتُ ما حدث له عندما كان طفلًا.

لماذا لم تذهبي إلى الشرطة فحسب، هكذا صرخت أمي، ومن قبل أخبرتِني أنها كانت مجرد مرة واحدة، والآن تقولين إن ذلك حدث مرارًا وتكرارًا.

قلتُ، لكنكِ أنتِ من سألتِني إذا كان أبي قد فعل لي شيئًا عندما كنتُ صغيرة.

قالت أمي، وقلتِ لا!

طلبتُ أن أعرف، إذن لماذا سألتِني في المقام الأول، ولماذا لم تسألي أختَي السؤال نفسه.

قاطعتنا أوسا قائلة إن هذا الحوار لن يستمر، قالت كل هذا خطأ.

قال لها بورد لماذا ستقول ذلك إذا لم يكن صحيحًا؟

قالت أمي، لجذب الانتباه، إنها تجلس في المقاهي في جميع أنحاء المدينة، ثملة، تتكلم عن سرها، إنه أمر بغيض، عار عليكِ!

سألتني أمي وهي تنظر إليَّ بعينين ضيقتين حانقتين، هل تتذكرين؟ لقد أخبرتِني سابقًا أنكِ لا تتذكرين.

قلتُ لها أتذكر.

نهضت أمي، أرادت أمي المغادرة، صرخت أمي: لم تكوني لتصلي إلى ما أنتِ عليه اليوم إذا لم تحظَي بطفولة آمنة وسعيدة في منزل طريق سكاوس.

لقد حصلت على كثير من الاهتمام، كان أشقاؤك يشعرون بالغيرة منكِ لأنكِ حصلت على كثير من الاهتمام.

قلتُ، نعم، لماذا كنتِ قلقة جدًّا بشأني؟

ردتْ بسرعة، لم أكن قلقة بشأنكِ، لكن إذا كان هناك شيء واحد يعرفه جميع من في الغرفة باستثناء المحاسِبة، فهو أن أمي كانت دائمًا قلقة بشأني على نحو غريب، وأن أمي أصيبت بنوبة هستيرية بعد أخرى حين كنتُ شابة وتأخرتُ في العودة إلى المنزل من مشوار ما. لأنه لم يكن سهلًا أن تكوني أمًّا في ذلك الوقت، أن تعرفي ما حدث لابنتك الكبرى، ليس سهلًا أن تعرفي ما يجب فعله حيال ذلك لأن أمي كانت تحت رحمة أبي بكل طريقة ممكنة، كان لدى أمي أربعة أطفال، لكن من دون تعليم ولا مال، ماذا يمكنها أن تفعل؟ قالت إنها فكرتْ في الذهاب لرؤية القس، عندما سألتْني إذا كان أبي قد فعل شيئًا بي عندما كنتُ صغيرة، عندما كانت قصتي مفيدة، عندما أمَلتْ أمي في طلاق أبي كي تتزوج رولفساندبَرج لأنه إذا ظهرت قصتي للعلن، فإن طلاق أبي لن يُعتبر خيانة من جانب أمي، بل فضيلة. قالت: لقد كنتِ غريبة جدًّا عندما عدتُ من فولده. قالت فكرتُ في الذهاب لرؤية القس. لكن لماذا تذهب إلى القس، ما نوع المخاوف التي تأخذها إلى قس بدلًا من صديق أو قريب؟ لكن أمي لم تشارك شكوكها ومخاوفها مع القس عندما عادت من فولده بعد أن تركت أبي وحيدًا معي ومع بورد في منزل طريق سكاوس، عندما تصرفتُ بغرابة شديدة بعد عودتها. لم تذهب أمي لرؤية القس مثلما لم أذهب إلى الشرطة بقضية تجاوزت فترة التقادم. بدلًا من ذلك أرسلتني أمي إلى دروس البيانو ودروس الباليه، وهو أمر لم تفعله قَطُّ مع أختَي، ربما على أمل إصلاحي بهذه الطريقة، لا عجب أنها كانت قلقة بشأني. حتى في ذلك الوقت، عندما كانت الكلمة البادئة بحرف «س» تُنطق بادئة بحرف «ز»، عرف الناس أن الأطفال الذين تعرضوا لما تعرضتُ له قد يواجهون مشكلات في وقت لاحق من حياتهم، يصبحون منحلِّين،

مفرطين في ممارسة الجنس، متعاطين للمخدرات والكحول، لعل ما كانت تخشاه أمي، ما قد يحدث عندما أُصبح مراهقة، أنني قد أبدأ بشرب الخمر أو أمارس الجنس بلا حساب أو أحمَل في سن الخامسة عشرة أو أتعاطى المخدرات، أرسلتني أمي إلى دروس البيانو ودروس الباليه، وهو شيء لم تفعله قَطُّ مع أختَي، لم تذهب أمي لرؤية القس، لكنها أعطتني بدلًا من ذلك نسخة من رواية توفا دِتلفسِن عن إساءة معاملة الأطفال، «طفلٌ تأذَّى»، التي لم أقرأها، التي حشرتُها في خزانة لأنها منذرةٌ بالشر. راقبتني أمي مثل الصقر، تتفحصني بحثًا عن علامات، تتشممني عندما أعود إلى المنزل ليلًا لترى ما إذا كان بإمكانها اكتشاف الدخان، تحاول تشمُّم ما إذا كانت الكارثة قد حلَّت.

لن أتحمل هذا، هكذا صاحت أمي وهي تتجه نحو باب غرفة الاجتماعات، ونهضت أصتريه لتتبعها وأخبرتني أنني لستُ وحدي من عانيتُ، بل هي أيضًا عانت، لم يكن الأمر سهلًا عليها أيضًا، حيث اضطرت إلى التعامل مع روايتين مختلفتين، أن تقع بين المطرقة والسندان.

وأنتَ، قالتها أمي بشراسة، متوجهةً بكلامها إلى بورد الآن، كنتَ في فرنسا ولم تعُد إلى المنزل، لم تأتِ إلى بروتْفِين، لم تزُرني، أمك العجوز، لم تعانقني! كانت أمي تأمل في الزيارات، كانت أمي تأمل في الأحضان، كانت أمي تأمل في كل الأمور التي من المفترض أن تستمر في عائلة طبيعية، لم تستطع أن ترى أو لم تكن مستعدة لقبول أن الأسرة التي ساعدت في تكوينها لم تكن كذلك، ليست طبيعية، لكنها ليست طبيعية، بل مدمَّرة. وأرسلتَ رسالة إلكترونية فظيعة إلى أبيك، مواصلةً توجيه الكلام إلى بورد، رسالة إلكترونية فظيعة، مروِّعة، وكان أبوك يفكر في الرد على تلك الرسالة الإلكترونية الدنيئة، لكنه لم يتمكن من ذلك قَطُّ لأنه تُوفِّي بعد ذلك. ذهبت أمي إلى المحاسِبة وسألت إن كان بإمكانها إبطال الوصية.

هل يمكنني إبطال الوصية؟

وانكشف السر.

لقد كان لدى أمي وأبي أملٌ في رشوتنا، رشوتي، لهذا قيل لنا في عيد الميلاد قبل ثلاث سنوات إنهما كتبا وصية، وإن الجميع سيحصلون على نفس القدر، باستثناء الكوخين، لإسكاتي، لكتم قصتي المقرفة بالمال، ثم لم يحدث ذلك، ثم رفضتُ أن أسكت وضاعت نية الوصية، لم ينجح الأمر.
هل يمكننا إبطال الوصية، هكذا سألت أمي المحاسِبة، لكن المحاسِبة التي شحب وجهها أجابت أنها لا تستطيع ذلك. لاحقًا، فكرتُ كثيرًا في الأمر، كيف أصبحتْ أمي محاصَرة فجأة. كانت الوصية موجودة هناك ونافذة، وكانت النية المعلنة للوصية هي أن يرث الأبناء الأربعة بالتساوي، وهذا ما كان يجب أن يحدث على الرغم من أن النية الحقيقية كانت إسكاتي أنا وبورد، كونا صامتَين ومتواطئَين وطيبَين وهادئَين، لكننا لم نفعل ذلك، لذا لم يحدث الأمر بالطريقة التي خططا لها، لذا لم يتمكنا من فعل ما يريدان بأموالهما ووصيتهما، والآن لا يمكن التراجع عنها، الآن فات الأوان.

قالت لي أمي بفحيح في طريقها إلى الباب لقد خاب أملي بكِ.

قال بورد، هل تعرفين أول ما يتبادر إلى ذهني عندما أفكر بأبي، وتابع كلامه من دون انتظار رد، كنت في التاسعة من عمري، ذهبنا لصيد الأسماك في هاردانجِرفيدا، لكنني أردت العودة إلى المنزل واستدرتُ عائدًا. جاء أبي خلفي، وأمسك بعصا وأبرحني ضربًا. هذه أوضح ذكرى باقية لديَّ عن أبي.

صرخت أمي قائلة لقد فعل ذلك فقط لأنه خاف أن تضل طريقك، كاشفةً بذلك أنها كانت على دراية بالقصة، لذا لا بد أن بورد قد واجهها أو واجههم بها في وقت ما. صرخت أمي في وجهه كنت ستفعل الشيء نفسه، لقد أخبرتَني بذلك بنفسك أنك ستفعل الشيء نفسه لو كان أحد أطفالك!

قال بورد، ماذا؟

قالت أمي نعم، لقد أخبرتني بذلك.

قال بورد، لا.

أوه، نعم، لقد فعلت ذلك، قالت أمي ذلك ونظرت إليَّ مرة أخرى: حقًّا، لقد خاب أملي بكِ حقًّا!

قلتُ لها لقد خاب أملي بكِ لسنوات عديدة، وكانت أمي واقفةً عند الباب الآن، يدها على المقبض، نهضت أصتريه وأوسا كي تغادرا معها.

قالت لي أوسا لا يمكنكِ توجيهنا لتصديقكِ، مستخدمةً التعبير المسرحي الذي استخدمتْه أيضًا في الجنازة. أعتقد أنها كانت تشير إلى توجيهي لها وهي طفلة في فرقتي المسرحية، فرقة أختها الكبرى المسرحية، إلى أي مدى كرهتْني حتى في ذلك الحين. أجبتُ أنني عرفتُ ذلك، لكني أردتُ أن يكون لروايتي حياة. كنَّ عند الباب الآن يرتدين القفازات والقبعات الصوفية استعدادًا للمغادرة، وقالت أوسا إن هذا الأداء بأكمله أظهر بالضبط سبب عدم تمكُّننا نحن الأربعة من مشاركة الكوخين في فالِر. قالت إنها رفضت مشاركة كوخ مع أيٍّ منا، ثم خرجنَ، ثلاثتهنَّ، وبقيت أنا وبورد مع المحاسِبة.

جلسنا في صمت لبعض الوقت، ثم قالت المحاسِبة إن هذا كان أمرًا مفاجئًا، إن هذا لم يكن متوقعًا.

قال بورد لو لم تكوني هنا، لما تُركتْ بَرِجلِيُوت حتى تُكمل.

كان مُحقًّا في ذلك. لو لم تكن المحاسِبة حاضرة لغادرن قبل أن أنتهي من القراءة.

كنتُ مرهقة. ساقاي ترتجفان. جلسنا في غرفة الاجتماعات لفترة وطرحت علينا المحاسِبة بعض الأسئلة، بما فيها أسئلة متعلقة بالعائلة، لكنني كنتُ غير قادرة على التحدث، فقد انقطع كل الهواء عني. تكلم بورد، شرح وجهة نظرنا عن عائلتنا، كيف شعرنا بعائلتنا حين كنا طفلين. استمعت المحاسِبة وكانت متعاطفة، مع ذلك كانت أمي هي من تدفع فاتورتها، قالت المحاسِبة إنه ليس من السهل أن نترمَّل في سن الثمانين، وكان هذا صحيحًا، كانت

المحاسِبة محققة في ذلك، ليس من السهل أن نترمَّل في سن الثمانين، جلسنا هناك نحو نصف ساعة، ثم غادرنا، لقد تساءلتُ دائمًا إذا كانت المحاسِبة قد أصدرت فاتورة لأمي مقابل نصف الساعة تلك.

غادرنا. أخذنا طريقنا إلى سيارة بورد. قال بورد إنه سيوصلني إلى المطعم الهندي حيث سأقابل إبا. قلتُ إنني أُفضل المشي، فأنا بحاجة إلى الشعور بالريح على وجهي.

وجدت كلارا ناشرًا دنماركيًّا مستعدًّا لنشر كتابها عن أنطون فينسكِف. قال أنطون إن كلارا مثل الفلين، كلما أبقيتها في الأسفل لفترة أطول، كلما قفزت إلى أعلى مرة أخرى. قال إن كلارا مثل شجرة النخيل في الإعصار، ستنحني مباشرة إلى الأرض، لكن بمجرد أن تهدأ الرياح، ستقفز مرة أخرى إلى الأعلى. احتفلت كلارا بقبول كتابها في مطعم هونج كونج في كوبنهاجن. وفي طريقها إلى المنزل، رأت رجلًا يُغرق نفسه في قناة. ألقت بنفسها على الأرض وأمسكت بمعطف الرجل من كتفيه وطلبت المساعدة. ربما كان وزنه مائة كيلوجرام، وكان يرتدي معطفًا سميكًا وحذاءً ثقيلًا، لم يكن بوسعها سوى إبقائه فوق السطح، صرخت طلبًا للمساعدة وتجمع الناس حولها، لكنهم واصلوا النظر فحسب كما لو كان فيلمًا. صرخت كلارا، النجدة، ساعدوني لإبقائه بالأعلى، لكن الناس كانوا ثملين واعتقدوا أنهم يشاهدون فيلمًا. صرخت، ساعدوني، سأفقده أو سأسقط أنا نفسي، سأُسحب إلى الماء، اجلسوا على ساقَي أو سيغرق أو سنغرق معًا، صرخت، ثم وصلت سيارة إسعاف وبعض المسعفين واثنان من الغواصين وأخرجوا الرجل حيًّا.

اتصلت بي في منتصف الليل. لماذا يستمر الناس في محاولة قتل أنفسهم؟ لم يعُد لديَّ طاقة لمزيد من حالات الانتحار! ليس لديَّ الطاقة اللازمة لإنقاذ الناس طوال الوقت، يسرق مني هذا كل قوَّتي.

وجدتُ المطعم الهندي وأنا في حالة ذهول، كأنني روبوت شرير يعمل بالتوجيه الآلي، على الرغم من أن قلبي كان يخفق بسرعة كبيرة، على الرغم من أن أضلعي كانت تئن وتتألم. بلعت ريقي، كان فمي جافًّا وظمآنَ، شعرت بالغثيان، لكنني لم أتحمل فكرة شرب أي شيء. كان من الواضح أن ما شاركتُ فيه للتو، الاجتماع مع المحاسِبة، قد أثَّر عليَّ عقليًّا، لكن ما أدهشني هو كيف كان لجسدي ردُّ فعل مستقل عن ذهني الذي أراد هذا، لقد أردتُ هذا. لم أصل إلى المطعم في الموعد، تأخرتُ، استغرق الاجتماع مع المحاسِبة وقتًا أطول مما توقعتُ، كان عليَّ أن أتكلم مع شخص ما بشكل عاجل، مع إبا. وجدتُ المطعم الهندي وكانت جالسة وأمامها كولا لايت على الطاولة، وطلبتُ بيرة ولم تصل بالسرعة الكافية، حصلت عليها وشربتُها، قلتُ إن الأمر كان كارثيًّا. ثم اتصلتْ بي طالِه، قلتُ إن الأمر كان كارثة كاملة، قلتُ لقد هاجمنني في مقتل، قلتُ إن أمي نهضت لتغادر قبل أن أصل حتى إلى الفقرة الثانية، قلتُ إن بورد عندما سأل لماذا سأقول ذلك إذا لم يكن صحيحًا، قالت بفحيح إن ذلك كان لجذب الانتباه، لقد أطلقتْ فحيحًا بالفعل، قلتُ لكنني مع إبا الآن، قلتُ سأتصل بكِ مرة أخرى، قلتُ الشيء نفسه لإبا، قلتُ إن الأمر كان كارثيًّا، شربتُ البيرة وطلبت بعض الطعام، لكنني لم آكل أي شيء، شربت زجاجة بيرة أخرى، قلتُ إنني لن أشرب الكثير، قالت إبا عليكِ أن تعتني بنفسك، ربما بدوتُ منزعجة ومذهولة بقدر أكبر مما شعرت به، على الرغم من أنني شعرتُ بالانزعاج والذهول

الشديدين، ما الذي كنت أتوقعه، لكن كانت هذه هي النقطة الجوهرية، لم أكن أتوقع أي شيء، لقد اخترت عمدًا ألَّا أفكر في عواقب ردود أفعالهم. اتصل لارش وكررتُ أن الأمر كان كارثة، وأن أمي أرادت المغادرة قبل أن أصل حتى إلى الفقرة الثانية، قلتُ لكنني سأتصل بك لاحقًا، أنا مع إبا. جلست إبا المسكينة هناك مع أمها المذهولة، التي لم تكن تعرف كيف تساعدها، كانت عالقة في تاريخ والدتها، الذي لم تكن تعرف كيف تتعامل معه، لكنه أصبح دائمًا تاريخها. شربت الكولا لايت بينما شربتْ أمها البيرة وتحدثتْ في الهاتف لأن سورِن اتصل بعد ذلك، قلتُ لقد كان الأمر كارثة كاملة. سألني هل قرأتِ النص بصوت عالٍ، قلتُ نعم، لكنني سألتُ بورد قبل ذلك عما إذا كان يعتقد أنني يجب أن أقرأه، وكان يعتقد أنني يجب أن أفعل ذلك. قال إنها كانت فكرة جيدة أن أسأل بورد أولًا، قلتُ لكنني مع إبا. طلبت مني إبا أن أخبرها بكل شيء من البداية وحاولتُ أن أبدأ من البداية، وطلبتُ بيرة ثالثة وطلبتُ الفاتورة في الوقت نفسه للإشارة إلى النادل وإبا بأنني لن أزيد عن ثلاث زجاجات بيرة. ثم تلقيتُ رسالة نصية من بورد. كتب لقد قاتلتِ ببراعة، تهانينا، مع حبي، أخوكِ. أريتُها لإبا، أومأتْ برأسها بحذر، الشابة المسكينة، إبا البريئة. رددتُ وأنتَ كذلك، مع حبي، أختك. ثم غادرنا، أمسكت إبا بذراعي، دعينا ننسى كل شيء عن العائلة، قالت ذلك داعمةً لأمها، متداخلة في قصة أمها. قلتُ نعم. سألتني هل سأكون على ما يرام لبقية المساء وقالت إنني موضع ترحيب للبقاء في منزلها. إبا الجميلة، قلقة بشأن أمها، تمامًا كما كانت أصتريه وأوسا قلقتين بشأن أمهما وترعيانها. قلتُ إنني سأكون بخير، قلتُ إنني لن أخرج، قلتُ إنني سأذهب مباشرة إلى المنزل لأشرب بعض النبيذ الأحمر ثم أذهب إلى السرير.

عدت إلى المنزل بأسرع ما يمكن، أولًا بالقطار، ثم بالحافلة. اتصلت كارين لتسأل كيف سار الأمر، وكررتُ مرة أخرى أنه كان كارثة كاملة، لم أستطع أن

أقول ذلك بما يكفي، لقد كان الأمر كارثة كاملة، كما لو أن ذلك الوصف جعل التعامل معه أسهل قليلًا. اعتقدتْ كارين أن أسئلة بورد كانت في محلها. متى سيكون الوقت مناسبًا؟ لماذا ستقول ذلك إذا لم يكن صحيحًا؟ قالت كارين، نعم، لماذا ستقولين ذلك إذا لم يكن صحيحًا، فأنتِ لست من النوع الذي يكذب. لا، لم أكن كذلك. من المحتمل أنهم تحدثوا عن ذلك، أصدقائي، على مدى السنوات، عما يجب أن يفهموه من قصتي، واستنتجوا، لحسن الحظ، أنني كنت أتمتع بالمصداقية. كان ذلك جيدًا، ولا عجب أنهم على ما يبدو ناقشوا سرًّا ما يجب أن يفكروا فيه في قصتي، لا يمكنك ابتلاع كل ما يقوله الناس عن طفولتهم.

عندما ترجلتُ من القطار، ذهبتُ إلى مقهى المحطة وتناولت كأسًا من النبيذ أثناء انتظاري للحافلة. اتصلتُ بكلارا. قلت لقد كان الأمر كارثة كاملة. قالت إنها تخيلت المواجهة، كانت شنيعة على حد قولها. وقد سررتُ للغاية لأنها التقتْ بأمي ذات مرة في فالِر عندما سألتني إذا كنت قد أعطيتُ طالِه وصديقاتها أقراص إكستاسي، لذا كان لديها أساسٌ ما لتتخيل كل شيء.

قالت كلارا إن الحقيقة هي أنها أرادت أن تتخلى عن الأمر، بعد يوم من إنقاذها رجلًا من إغراق نفسه في إحدى قنوات كوبنهاجن. لقد كانت حقيقة أنها شعرت برغبة شريرة في التخلي عن الرجل الثقيل الغبي ومشاهدته وهو يغوص إلى القاع. كان الأمر أشبه بتلك القصيدة التي كتبتها توفا دِتلفسِن عن الفتاة الصغيرة التي مالت إلى التقاط مزهرية كبيرة وجميلة، مزهريةٌ تعرف أنها لا يجب أن تلمسها، أرادت أن تلتقط المزهرية المحظورة، وهي كبيرة وثقيلة ومزخرفة مثل قطعة مجوهرات، ولأن ذلك ممنوع، تلتقطها وتقف لثوانٍ مثيرة لا نهاية لها، وهي تشعر بثقل المزهرية بين يديها، كم هي ثقيلة، كم هي كبيرة، والفتاة صغيرة جدًّا وتحطيم المزهرية سيكون أمرًا شريرًا ورائعًا تمامًا، وتسمع صوتًا يقول: لماذا لا تفعلين شيئًا خطيرًا للغاية الآن بعد أن أصبحتِ بمفردك في المنزل؟ وتتخلى عن المزهرية، وفي تلك اللحظة يصبح العالم شريرًا وكئيبًا، وعلى الأرض ألف شظية لا يمكن جمعها معًا أبدًا، وتبتعد الملائكة الطيبة وتنتحب.

لكن ماذا لو أن العالم قد كان شريرًا وكئيبًا طوال الوقت، ولم يكن عليها إلا أن تكسر المزهرية كي تعرف ذلك؟

قالت كلارا، ذات يوم سأتخلى عن الأمر.

قبل أن أكفَّ عن رؤية عائلتي إلى الأبد، حاولت لفترة أن أحافظ على قدر ضئيل من التواصل معهم من أجل أطفالي الصغار حتى يتمكنوا من رؤية عائلتي ولأنني اعتقدت أن الحفاظ على حد أدنى من الاتصال بعائلتي سيكون أقل إرهاقًا من التعرض لضغوط أمي الهائلة، تهديداتها بالانتحار، اتهاماتها: كيف يمكنكِ أن تكوني بهذه القسوة؟ تسرد رسائل أمي كل ما فعلتْه هي وأبي من أجلي على مدى السنوات. وعلى الرغم من كل شيء، كان من الأسهل أن أحضر حفلة عيد الميلاد الستين مع حبيبي وأطفالي، وأتماسك لمدة ساعة ثم أنهار بعد ذلك. وما دمت أفعل ذلك، خفَّ الضغط، توقفت المكالمات الهاتفية الانتحارية ما دمتُ أعطي أمي ما يكفي لجعلنا نبدو طبيعيين للعالم الخارجي، ما يكفي حتى تتمكن من القول إذا سأل أي شخص: بَرِجلِيُوت تكتب رسالة الدكتوراه عن الدراما الألمانية. لقد ذهبت بَرِجلِيُوت إلى برلين. خلال إحدى تلك الفترات اتصلت أمي وأشارت إلى أنني قد أحتاج إلى سيارة، وأن أبي يرغب في شراء سيارة لي. فكرتُ في الأمر وقبلتُ العرض لأنني كنت بحاجة إلى سيارة، فالسيارة ستكون مفيدة للأطفال، واعتبرتُ السيارة اعترافًا واعتذارًا من أبي. أو أردتُ أن أصدق أن السبب هو أنني بحاجة إلى سيارة، ومن المؤكد أن أبي لن يعطي سيارة لشخص يشعر بأنه اتهمه ظلمًا بالاعتداء الجنسي. قبلتُ السيارة واعتبرتُ السيارة اعترافًا واعتذارًا من أبي. بعد بضعة أشهر، في حفل عيد ميلاد أوسا الأربعين، الذي ذهبتُ إليه لأن

أمي وأبي لم يكونا هناك، أخبرتني أصتريه في وقت لاحق من تلك الليلة عندما ثمل الجميع، عندما ثملتُ، عندما ثملتْ أصتريه، أن أبي سألها هي وشقيقَي إذا كانوا يصدقون ادعاءاتي. بَرِجلِيُوت تقول إنني اعتديت عليها جنسيًّا، هل تصدقونها؟ لم تقُل ما الذي أجابت به هي وإخوتي عندما سألهم أبي السؤال، لكنني خمنتُ أنهم أجابوا بالنفي. أنهم وقفوا في الردهة في بروتْفَنِ بعد ظهر أحد أيام الآحاد، وأن أبي سألهم بوجه متجهم ما إذا كانوا يصدقون ادعائي الفظيع. لقد قالوا لا لأنهم لم يستطيعوا أن يقولوا نعم، وعندما قالوا لا، اختاروا الجانب الذي يصطفُّون معه، وأنكروني. لقد أجبر أبي أشقائي على إنكاري. لذا فلم تكن السيارة اعترافًا واعتذارًا، بل كانت رشوة. خرجتُ مترنحةً من قاعة المناسبات إلى أعماق الغابة، تجاهلتُ الحافلة التي كانت تنتظر إعادة الضيوف، لم أرغب في مشاركة حافلة مع أشخاص قالوا لا عندما سأل أبي إذا كانوا يصدقونني. كرهتُ أبي الذي أعطاني سيارة وكرهتُ نفسي التي انحنتْ وداهنتْ من أجل السيارة، لأنني كنتُ غبية إلى درجة أنني اعتقدت أنها كانت اعترافًا واعتذارًا، بينما كان أبي من وراء ظهري يجبر إخوتي على إنكاري وخيانتي، كرهتُ نفسي لقبول السيارة لأنني حاولتُ أن أسامح أبي، لأنني اعتقدتُ أن السيارة هي أبي الذي كان يعترف لي ويعتذر لي، ثم اتضح أن كل ذلك مجرد حيلة وكذبة. ضعتُ في ممرات الغابة وسط ضباب الصباح، ولم أعُد إلى المنزل حتى الفجر، فقدتُ رشدي، مقهورةً ومهزومةً ومنهكةً ومهمَلة، ومما زاد الطين بلة أنني اتصلت بأمي وأخبرتُها بما قالته أصتريه. هل سأل أبي أشقائي حقًّا هذه الأسئلة المستحيلة من وراء ظهري؟ قالت لي أمي ألَّا أدعي الفضيلة إلى هذا الحد. لقد دمرتْ تلك القيم الأخلاقية حياتها، وأن البشر ليسوا سوى حيوانات. البشر ليسوا سوى حيوانات يا بَرِجلِيُوت. سأبدو ساذجة إذا اعتقدتُ خلاف ذلك، لقد كنتُ ساذجةً ملتزمة أخلاقيًّا، لم تفهم أن البشر حيوانات وتحت رحمة

دوافعهم، معلمةً ساذجة في مدرسة الأحد لم تستطع التغلب على شيء تافه مثل تقبيل أبيها وعناقه لها عدة مرات، ثم قالت أمي شيئًا يذكرني بما قاله لي أبي في ذلك الوقت: لو تعلمين فقط ما حدث لي على متن السفينة إلى أمريكا. عندما كان أبي وأمي عروسَين، عملا على متن العبَّارة أمريكا مقابل الرحلة إلى الولايات المتحدة. أغلقتُ الخط. لماذا اتصلتُ بها؟ ما الفائدة التي ظننت أنها ستتحقق من الاتصال بأمي؟

صعدتُ على متن طائرة متوجهة إلى سان سيباستيان للخروج من البلاد، للابتعاد عن الأمر، لكنني لم أهرب منه على الرغم من وجودي بالخارج، لقد كان يعذبني، ثم فعلتُ شيئًا لم أفعله من قبل، اتصلتُ بأمي من سان سيباستيان بغضب. اتصلتُ وصرختُ في أمي، وليس في جهاز الرد الآلي، لم أكتب رسالة نصية، اتصلتُ بأمي والتقطتْ أمي الهاتف وصرختُ فيها، لأول مرة في حياتي صرختُ في أمي، صرختُ قائلة إن سلوكها اللعين غير المسؤول كان يدفعني إلى الجنون، وأنها هوَّنتْ من شأن كل ما قلته لها، وكم أغضبني أنها بدأت تتحدث عن نفسها وعن العبَّارة أمريكا بدلًا من الاستماع إلى ما كنتُ أحاول أنا، ابنتها، أن أقوله لها، وعندما حاولت الرد، صرختُ فيها أن تصمت عليها اللعنة، لقد كان دورها للاستماع إليَّ، صرختُ قائلة إنني شعرت كأنني بطل فيلم «فِستِن»، الذي ربطته عائلته بشجرة في الغابة كي لا يضطروا إلى الاستماع إليه، صرختُ كما لم أصرخ في أي شخص من قبل، كما لم أصرخ في أي شخص على الإطلاق منذ ذلك الحين، صرختُ أن الاستماع إلى ثرثرتها الفظيعة المدمرة دفعني إلى الجنون، صرختُ حتى شعرتُ بالإنهاك والجفاف، ثم أغلقتُ الخط وأغلقتُ الهاتف. ثم أعدتُ تشغيله واتصلتُ بكلارا، وسرت على طول الواجهة البحرية لسان سيباستيان وأخبرتها عن انفجاري الشرس على أمي، الذي أدهشني وصدمني بمجرد انتهائه، وتركني خاوية وضعيفة

ومرهقة ومرتجفة وأتصرف كالأطفال على مقعد في الممشى البحري في سان سيباستيان، احتجتُ إلى الراحة. لا أستطيع الاستمرار في فعل هذا، انتحبتُ، ماذا سأفعل، الأمر سيقتلني، انتحبتُ. قالت كلارا أوه، لا، قالت أوه، لا، لن يقتلكِ. قالت أنتِ قوية. لكن عليكِ أن تدركي أن هذه حرب وليست حفلة شاي. إنها مسألة حياة أو موت. قالت لا مفاوضات للسلام، إنها معركة حتى الموت من أجل الشرف والإرث. كان عليَّ أن أتخلى عن اعتقادي بأن أمي ستفهمني يومًا ما. كان عليَّ أن أتخلى عن اعتقادي بأن أمي ستقبلني يومًا ما. لن أحصل على أي شيء من أمي وأبي إلا إذا تخليتُ عن حقيقتي. أمي وأبي يفضلان رؤيتي ميتة على الاعتراف بحقيقتي، سيضحيان بي من أجل شرفهما. قالت كلارا إن هذه حرب، وكان عليَّ أن أُصبح محاربة. ألَّا أعتبر نفسي ضحية، بل مقاتلة، أن أكون مخادعة وتكتيكية مثل جندي، ألَّا أفكر في المهادنة، بل في الحرب. وبينما كانت كلارا تتحدث، بدأتُ أفهم الأمر، وقد غيرني. فهمتُ أنني لم أكن أتفاوض على السلام، بل كنتُ في حالة حرب، وأدركتُ أنني لن أكون وسيط سلام، بل جنديًا. وتحول جسدي ببطء إلى جسد جندي، أو هكذا شعرت به على المقعد في سان سيباستيان حيث انهرت باكيةً ونهضتُ منه الآن. رفعتُ رأسي وحولتُ جسد الضحية الهستيري الحزين المستعطف إلى جسد محاربة. فجأة ارتبطت قدماي بالأرض بقوة أشد، وحملتني ساقاي بأمان أكبر وارتفع صدري، واختفى كل شيء ملتوٍ ومتشابك وليِّن بداخلي، اتسعت خطواتي، وسرت على طول الواجهة البحرية، بنشاط وبهدف واضح، عرفتُ إلى أين كنت متجهةً وأرجحتُ ذراعي الحرة كما لو أنني أرد وأدافع عن نفسي، كما لو كانت سلاحًا، كما لو أنني أصبحتُ سلاحًا. فكرتُ أنك إذا كنت تريد الحرب، ستحصل على الحرب! اعتقدتُ أنني مستعدة عندما ركضتُ وأغلقتُ الخط وأقفلتُ هاتفي المحمول. قلتُ لنفسي إنني أشحذ أسلحتي، همستُ بذلك في

الظلام، شعرت أن كوني مقاتلة أفضل بكثير من كوني طفلةً مستجدية، طفلة يمكنك التعامل معها على استحياء لأنها كانت تعود دائمًا زاحفة متألمة أو ثملة. لقد أصبحت محاربة، وسيريان أخيرًا ممَّ خُلقت ابنتهما، وسيذوقان طعم قوَّتي، أنا لست خائفة منك يا أبي، أنا لست خائفة منكِ يا أمي، أنا مستعدة للمعركة!

صباح يوم الخامس من يناير. ظلام، صقيع، ضباب. استلقيتُ تحت اللحاف غير راغبة في النهوض، مترنحة كما لو كنت في معركة. هكذا عبَّر لارش عن الأمر عندما اتصلتُ به في طريق عودتي الليلة الماضية لأقول له إنني شعرت بأنني تعرضت لضرب مبرح، وإنني عرفتُ أنني ذاهبة إلى الحرب، وإنك في كل معركة تتلقى بعض الضربات. هذا صحيح، هذا هو الوجه الآخر للحرب. كانت الرغبة في الحرب والإثارة التي تشعر بها عندما تقاتل من أجل شيء تؤمن به أحد الوجهين، الإرهاق والارتعاش الذي أعقب ذلك كان الوجه الآخر. لقد كنت في معركة، هذا ما شعرت به، كنت في حالة دوار، ومضروبةً، ومُتعَبة حتى النخاع، لقد شربت النبيذ الأحمر في السرير حتى غفوت واستيقظت، ثقيلة ومرتجفة في الخامس من يناير على الظلام والصقيع. كان المنزل باردًا، بوسعي معرفة ذلك من أنفي الذي كان بارزًا من تحت اللحاف، لم يكن لديَّ طاقة للنهوض، لم يكن لديَّ طاقة للبقاء في السرير، لم يكن لديَّ طاقة للصمت، لم تكن لديَّ طاقة للصوت، لكني كنت بحاجة إلى التحدث مع كلارا. شغلتُ هاتفي المحمول الذي كنت قد أغلقته الليلة الماضية كي لا أتصل بأي شخص أو أستقبل أي مكالمات عندما كنت خارج نطاق الخدمة عقليًا، أدخلتُ رقم التعريف الشخصي وتلقيتُ رسالة تخبرني أنه خطأ، حاولتُ مرة ثانية وقيل لي مرة أخرى إنه خطأ، مع أنه لم يكن كذلك، كنت متأكدة أنه صحيح، وأعدت إدخال رقم التعريف الشخصي وتلقيتُ رسالة تفيد بأنه خطأ وأن هاتفي قد تم قفله

ولا يمكن فتح القفل لمدة ساعة أخرى، لكن كان عليَّ التحدث إلى كلارا! تذكرت أن سورِن قام مؤخرًا بترقية عقد الهاتف الخاص بي، وحصل لي على بطاقة هاتف جديدة، يا لي من حمقاء لأنني نسيت ذلك الآن عندما كان من المهم حقًّا أن أتذكره، ماذا فعلتُ الآن؟ كان هاتفي المحمول مقفلًا ولا يعمل في يوم كنت في أمسِّ الحاجة إليه، كان هذا عقابي على ما اقترفتُه، إذ جعلتُ أمي تتحرك ذهابًا وإيابًا في مكتب المحاسِبة، وقد اتسعت عيناها في رعب مثل حيوان يعرف أنه على وشك أن يتعرض للتعذيب والقتل. أمي المسكينة. ذهبت إلى جهازي الماك ورأيت أن الساعة كانت الثانية عشرة ظهرًا بالفعل، لكن ساعتي تشير إلى العاشرة، توقفت ساعتي مرة أخرى، لم يعمل أي شيء، وأرسلت رسالة إلكترونية إلى سورِن أسأله عما يجب فعله بشأن هاتفي، وطلب مني النزول إلى متجر «إلشُوب» للإلكترونيات وحملهم على حل المشكلة. ارتديتُ ملابسي واختبأتُ خلفها. لم تكن فيدو ترغب في الخروج تحت المطر، أجبرتها على الخروج، كنتُ لئيمة، شعرتُ كما لو أنني مترنحة، لم آكل أي شيء منذ يوم ونصف، يجب أن أتوقف عند متجر «كيوي» لشراء بعض البقالة. كان المطر يهطل بغزارة، ويجلدنا، كرهتْ فيدو ذلك، سحبتُها عبر البرك، كنتُ عديمة الرحمة، تناثرتْ علينا المياه من الطريق، رُشَّتْ علينا كلما مرت سيارة، لم يشكِّل ارتداء واقيات المياه أي فرق. أُغرقنا بالماء، كان ذيل فيدو يقطر، سرت بجوار متجر «كيوي» للبقالة مباشرة، لم تكن لديَّ طاقة لمواجهة الناس، لم تكن لديَّ طاقة لاختيار البقالة، لم أكن جائعة. تحول المطر إلى ثلج أثناء سيرنا، تحركنا بصعوبة خلال الوحل، وسحبتُ الكلبة ورائي عبر الوحل البارد وربطتها بعمود خارج محل الساعاتي وركضت إلى الداخل لترك ساعتي حتى يمكن إصلاحها ومواصلة السير إلى متجر «إلشُوب» حيث ربطتُ فيدو إلى سياج بالخارج، لم يكن مسموحًا للكلاب بالدخول. كان على فيدو أن تنتظر في الثلج البارد، وهي ترتجف، فيدو المسكينة، نظرتْ

إليَّ بعينين ملؤهما العتاب. لقد وعدتُ أن أسرع قدر استطاعتي وركضتُ إلى الداخل ووجدتُ أن عليَّ اختيار رقم لقائمة الانتظار وأن أنتظر على الرغم من أنني لم أكن قادرة على الانتظار. انتظرتُ، بذلت قصارى جهدي للتعامل مع الأمر، انتظرتُ إلى الأبد، لم يسرع أحد من أجلي، أخيرًا جاء دوري بعدما بدا وكأنه أبدي ثم قال المساعد إن عليَّ الانتظار، وإنهم لا يستطيعون مساعدتي حتى تمر ساعة، إن قُفل الهاتف المحمول لن يُفتح حتى ذلك الحين. قلت سأشتري هاتفًا جديدًا، إذا كان بإمكانه ضمان أن الهاتف الجديد سيعمل على الفور، قال إنه سيعمل، لذا اشتريتُ هاتفًا جديدًا. لقد وجد لي هاتفًا جديدًا يضمن أنه سيعمل على الفور وأعده لي بأسرع ما يمكن، كان بوسعه أن يشعر بالحاجة الملحَّة، دفعتُ وخرجتُ وفككتُ قيود الكلبة من السياج واتصلتُ بكلارا وعمل الهاتف على الفور. ردتْ كلارا ورجعتُ تحت المطر، في الوحل، وأنا لا أزال أتحدث على الهاتف مع كلارا ولم يكن عليَّ أن أشرح لها الحالة التي كنتُ عليها، فهي تستطيع أن تعرف من خلال صوتي. سألتها لماذا فعلتُ ذلك حقًّا. فيمَ كنتُ آمل؟ من المؤكد أنني عرفتُ طوال الوقت أنهن لن يقبلن روايتي للأحداث؟ هل كنتُ شريرة ببساطة؟ هل أردت فقط إسقاط المزهرية؟

قالت كلارا، لا.

لو أردتِ أن تكوني شريرة، لفعلتِ ما هو أسوأ بكثير. كانت كلماتك مقيَّدة. لقد قلتِ ما يستحققنَ سماعه. لماذا يجب عليهن أن يفلتن من سرقة هذين الكوخين مقابل لا شيء تقريبًا من دون أي عواقب سلبية؟ لقد عاملنكِ بطريقة مريعة لسنوات. لقد استفادت أصتريه وأوسا من كرم والديكِ لسنوات عديدة. لقد حصلتا على أكثر منكِ ومن بورد لسنوات، عاطفيًّا وماليًّا، فلماذا تفلتان من ذلك من دون أن تنتقمي، من دون أن تنتقم كلتاكما؟ لقد كانوا خمسة ضد واحد لسنوات. لقد رأيتِ أنهم خمسة ضد واحد لسنوات لأنكِ لم تعرفي كيف كان شعور بورد. الآن أصبحن ثلاثًا ضد اثنين وهذا

جديد، لم يكنَّ مستعدات لذلك، لكن ما زلن أغلبية، ولديهن دعم بعضهن بعضًا. ليس لديكِ سبب للشعور بالعار. لقد كان شيئًا صحيًّا يجب القيام به. نعم، لارش على حق، لقد كنتِ في معركة، وأنتِ الآن مصابة بكدمات وضربات، لكنكِ ستشعرين بتحسن في غضون أيام قليلة، وعادة ما يزداد الأمر سوءًا قبل أن يتحسن.

ذهبت لرؤية لارش. قال إنه حذرني من أن الأمور قد تسير على هذا النحو، بل ستزداد سوءًا. لا يجب أن نشرب. لا أستطيع أن أكون مهتزةً غدًا، السادس من يناير، كما كنتُ اليوم، الخامس من يناير، لديَّ اجتماعات. كتب لي بورد في المساء: كيف تشعرين؟ لقد كان سؤالًا دقيقًا. أجبتُ بأن أمنا وأختَينا أجدن التنصل من المسؤولية، وأنهن جعلنني أشعر كما لو كنت أنا المشكلة، أن هذا المشهد غير السار كان من الممكن تجنبه لو أنني تصرفتُ على نحو مختلف، قلتُ إنني أدركتُ ذلك. لكن، لكن، هكذا كتبتُ. فأجاب أنه طلب من محامٍ مراجعة الوصية، واعتقد هذا المحامي أن الوصية نصت بوضوح – مرتين – على أن القصد أن يرث الجميع بالتساوي وأننا سنفوز بدعوى قضائية لاحقة، إذا لم تَزِد تقييمات الكوخين. كان السؤال هو كيفية إيصال ذلك إلى أصتريه وأوسا. قلتُ إنني أثق به، وإنه سيتعين عليه القيام بذلك بالطريقة التي يراها أفضل. ربما بإمكانه أن يدرك أنني كنت مرهَقة، ربما كان مرهَقًا، وقال إن أمنا وأختَينا ربما وجدن هذا الأمر مرهِقًا مثلنا. أعتقد أنهن يجدن هذا مرهِقًا مثلنا تمامًا. هل وجدت أصتريه وأوسا الأمر مرهِقًا أيضًا، هل شعرتا بأي شيء آخر أكثر من مجرد الغضب والسخط؟ هل شعرتا أيضًا بشيء يشبه الحزن، ولا علاقة له بأبي؟

لم نشرب، واستغرقتُ وقتًا طويلًا قبل أن أتمكن من النوم، استلقيتُ في الظلام خلف ظهر لارش، محاوِلة التواصل مع أبي. قلتُ له، أينما كنتَ،

إذا كنتَ في أي مكان على الإطلاق، نحن نضع خطًّا فاصلًا الآن، قلتُ له، أنا أسامحك. اعتقدت أنه أجاب: لقد أحسنتِ القتال يا بَرِجلِيُوت، لكنني أعتقد أنني أخذتُ هذه الجملة من فيلم «فِستِن».

خلال فترة محاولتي الحفاظ على قدر ضئيل من التواصل مع عائلتي من أجل أطفالي الصغار على الأقل حتى يتمكنوا من رؤية عائلتيهم وجدَّيهم وأخوالهم وخالاتهم وأبناء أخوالهم، كنت ألتقي أحيانًا بأمي في المدينة. أرادت أمي رؤيتي، وكنتُ سألتقي بها في المدينة. سيكون حديثها محمومًا إلى حدٍّ ما عندما نلتقي، متعجلًا، ستمضغ العلكة ولن تهدأ، ستتلوى على كرسيها بينما نجلس في مقهى باكِر هانسِن. كانت قلقة بشأن الحقيقة المسكوت عنها. أرادت رؤيتي حتى تتمكن من إخبار الآخرين، الأصدقاء والمعارف، أنها قد رأتني، لكنها في الواقع كانت تخشى رؤيتي، شعرتُ بقلقها. كانت مرعوبة من ذكر أي شيء قد يتعلق بالحقيقة المسكوت عنها عن طريق الخطأ، أي ذكر لتقارير وسائل الإعلام حول الجرائم الجنسية وستصبح الأجواء على الفور صامتة ومرتبكة. لذلك قررتْ، على ما أعتقد، أن تتحدث فقط عن المواضيع الآمنة، الطقس أو إخوتي وأسَرهم، كان ذلك تدريبًا حتى يبدو كل شيء طبيعيًّا عندما تتحدث إلى أشخاص آخرين. ومع ذلك، لن أتفاجأ إذا جاءت إلى مقهى باكِر هانسِن يحدوها أمل ضعيف في أن خلافاتنا قد تتبخر فجأة، لتشعر بخيبة أمل لأنها لم تتبخر. قبل أن نفترق، لنقُل بعد نصف ساعة، كانت ستعطيني ألفَي كرونة نقدًا. شكرتها وأخذت المال وأنا أشعر بعدم الارتياح لأنني احتجتُ المال، وكيف سيكون رد فعلها إذا رفضتُه، لن يؤدي ذلك إلا إلى زيادة الارتباك. ثم ستذهب كل منا في طريقها المنفصل، وكل منا تشعر بالارتياح لأن الأمر انتهى.

ذات مرة، خلال لقاء كهذا في باكِر هانسِن، قالت أمي: يعتقد الكثير من الناس أن أباكِ مضحك.

لماذا قالت ذلك؟ للدفاع عن استمرارها معه؟ هل شعرت أمي في أعماقها أن استمرارها مع أبي مهين، أنها لم تتمكن من تركه؟ مثَّلتُ مجرد مشكلة واحدة، يمكن رفضي واستبعادي لأن لديَّ خيالًا مفرط النشاط، إلى جانب أنهما لم يتحدثا عني مطلقًا، الأمر الآخر هو العائلة والأصدقاء والمعارف الذين كوَّناهم على مر الزمن، والذين لم يكن بإمكانهما تجنب تكوينهم مع مرور الوقت، وأن أمي، بمجرد عودتها إلى أبي في بروتْفَيِن بشروطه بعد الفضيحة مع رولف ساندبَرج، كانت تتعرض للضرب على يد أبي. شربا الخمر وتجادلا، وذات يوم أصيبت أمي بكسر في ذراعها، لقد سقطت على الدَّرَج. ذات يوم كانت إحدى عينيها سوداء، لقد اصطدمت بأحد الأبواب. ذات يوم فقدت إحدى أسنانها، لقد انزلقت على الجليد. قالت أمي إن كثيرًا من الناس يعتقدون أن أبي مضحك.

مرة أخرى في باكِر هانسِن، قالت أمي: أبوكِ ذكي جدًّا.

بماذا كان من المفترض أن أرد على ذلك؟ أن ذلك جعل كل شيء على ما يرام، أبي مضحك، أبي ذكي جدًّا، لذا سننسى الأشياء الأخرى؟

كان إجراء محادثة حقيقية بيني وبين أمي مستحيلًا. غادرنا باكِر هانسِن حزينتَين ومرتاحتَين.

لأننا لم نشرب مساء اليوم الخامس، كان صباح اليوم السادس أفضل، كانت السماء زرقاء. سارت اجتماعاتي قبل الغداء على ما يرام، ربما ينبغي عليَّ التوقف عن الشرب، وربما كان هذا هو المطلوب. اتصلت طالِه في وقت الغداء. لقد خرجت مع صديقة لها في الليلة السابقة، كانت علاقتها بعائلتها صعبة أيضًا، صديقة مثل كلارا. لقد فكرت هي وصديقتها مليًّا في كيف أن الأشخاص الذين استطاعوا تكليف أنفسهم بمسؤولية التجمعات العائلية وتوفير الأماكن المناسبة لذلك بل ونفذوا ذلك بالفعل، لأنهم كانوا بالِغين ويملكون السلطة، قد رفضوا التخلي عن سلطتهم ومنح أبنائهم خيارات، بغض النظر عن الألم الذي سببه ذلك لهم. قررت طالِه وصديقتها المقاومة، الرفض، التوقف عن مسايرة الجو، وقد عادتا إلى المنزل وكتبتا رسائل إلكترونية. أرسلت طالِه رسالتين إلكترونيتَين إلى أصتريه وأوسا وكتبت الصيغة نفسها في رسالة إلى أمي، التي لم يكن لديها عنوان بريد إلكتروني. دُعيت لقراءتها بسرور، لكن ليس بمقدوري تغيير أي شيء لأنها قد أُرسلت بالفعل.

وبعد دقيقة واحدة كانت على شاشتي.

> إلى إنجا، أصتريه، أوسا
>
> أصبح من المهم أكثر من أي وقت مضى أن أخبركن ما شعور أن تكوني ابنة أمي وحفيدة إنجا وبيورنَر بعد رد فعلكن على رواية أمي الشجاعة في ذلك اليوم.

لقد رأيت أمي منكسرة ومكتئبة بقدر ما يمكن أن يتحمله الإنسان من دون أن يموت، محطَّمة إلى درجة أن معظمنا لن يكونوا قادرين على النهوض من مثل هذا الموقف مرة أخرى. لقد رأيت أمي تكافح لتتعلم كيف تتعايش مع ماضيها. لقد رأيت أمي تضم ألمها بداخلها حتى لا تنقله إلى أطفالها. لقد رأيت أمي تلجأ إلى الكحول، إلى الأدب، كي تفرَّ من الواقع، كي تفرَّ من ذكرياتها. لقد رأيت أمي غير قادرة على النوم من دون أن تثمل لأنها لا تزال تخشى الليل والسرير وفقدان السيطرة. لقد رأيت أمي تعمل وتعمل وتعمل.

لقد رأيت أمي تحاول باستمرار أن تفهم.

لقد رأيت أمي تقول آسفة، إنه خطئي، وليس خطأك، تزيل عني العار كما تتمنى لو أن بإمكان شخص ما أن يزيل عنها العار.

لقد رأيت أمي تقاتل وتحاول وتأمل وتستسلم.

لقد قضيت وقتًا مع جدتي وجدي وشعرت كأنني منافقة. لقد رأيتهما يتظاهران بأنه لا يوجد شيء على غير ما يُرام وقد فعلتُ الشيء نفسه. أشعر بالخزي من ذلك.

لكنني لم أكن أعرف مدى عمق هذا الخداع الذاتي وإلى أي مدى كنتن على استعداد للمضيِّ حفاظًا عليه. لقد شهدتُ الآن على إنكار كنَّ الأحداث التي كانت بكل الطرق الممكنة ماثلة بشدة ومحورية بشدة وحاسمة بشدة في حياة أمي، وبالتالي حياتي أيضًا. لقد شهدتُ على عدم أخذكنَّ الأمر على محمل الجد. لا أفهم كيف يكون ذلك ممكنًا، وهذا يجعلني غاضبة. ليس فقط نيابة عن أمي، لكن لأنه ينكر أيضًا تجاربي وتاريخي: لقد رأيت كفاحها ووحدتها وإلى أي مدى كانت ضئيلة ومتأذية وضعيفة ووحيدة.

> لم تصبح أمي ما هي عليه اليوم لأنها عاشت طفولة سعيدة في طريق سكاوس. تتمتع أمي بكل صفاتها الجميلة والقوية على الرغم من ذلك. على الرغم من أبٍ اعتدى عليها جنسياً وأمٍّ سمحت بحدوث ذلك. بإنكار ذلك يا إنجا، تكشفين فقط عن فشلك في تحمل المسؤولية. ولن تفقدي ابنةً فحسب، بل ستفقدين أيضًا أحفادًا وأبناء أحفاد. يا له من أمر محزن.

انتحبتُ. كان من الفظيع رؤية الرسالة، لكن رؤيتها أورثتني شعورًا جيدًا للغاية. أن يكون لديك شخص يحمل مرآة لا تكذب، كان من المؤلم بشدة وفي الوقت نفسه من الجيد للغاية أنها رأت كل شيء بوضوح. من الفظيع أن يعمل شخص مدمَّرٌ على نشر الدمار، وما مدى صعوبة تجنب ذلك. أبي الذي قال ذات مرة: لو تعلمين ما حدث لي عندما كنت طفلًا.

اتصلتُ لأشكرها، بوسعها أن تعرف من صوتي أنني تأثرتُ وقالت إنها لم تكتب ذلك لأنها كانت شخصًا جيدًا، ولكن لأنها كانت مستاءة وغاضبة، إلى جانب أنها لم تكن تضحي أو تخاطر بأي شيء لأن لديها حياة في ستوكهولم، ولم تكن بحاجة إلى العائلة في بروتْفَين، لن يتمكنوا من إيذائها، لم تعُد خائفة منهم، لقد كان تصرفًا سياسيًّا، على حد قولها، لأنه ماذا سيحدث للعالم إذا تصرف الجميع مثل العائلة في بروتْفَين وأفلتوا بفعلتهم. أدركتُ أنها أرادت أن تحررني من الامتنان، لكنني شعرتُ به مع ذلك.

ذات مرة خلال الفترة التي كان لديَّ فيها قدر ضئيل من التواصل مع عائلتي من أجل أطفالي الصغار، كي يتمكنوا من رؤية عائلتهم، اتصلت أمي وأخبرتني أن رولف ساندبَرج سيتقاعد، ما زالت بعدُ على اتصال به. كان رولف ساندبَرج يتقاعد وعليه أن يخلي مكتبه حيث يحتفظ بجميع رسائله ورسائل أمي. لم يتمكن من إعادة الرسائل إلى المنزل ولم تتمكن أمي من الاحتفاظ بها في بروتْفَِن، سألتني إذا كنت أريدها، لا بد أنها مثيرة للاهتمام بالنسبة إلى شخص مسرحي، على حد قولها. ربما تلهمني، ربما ينتج عنها مسرحية يومًا ما، هل يمكنني الاحتفاظ برسائلهما في قبو منزلي؟

لو أن ذلك قد حدث قبل أن أفهم ماضيَّ، ربما كنت سأقول نعم، عادة ما أقول نعم لأمي، كنت أميل إلى الامتثال لرغباتها على الرغم من أنني حاولت الحفاظ على مسافة بيننا لأنها لا تراعي أي حدود، لكنني ما زلت أعتمد عليها لأنها كانت كل ما أملك. لو أن ذلك قد حدث قبل لحظة الحقيقة، لربما قلتُ نعم ولكانت أمي قد أوصلت رسائل الحب المثيرة التي تبادلتها مع رولف ساندبَرج إلى منزلي وربما أرتني بعضًا من الرسائل الأكثر شاعرية، وقرأتْها لي بصوت عالٍ، وكنت سأستمع إليها وأشعر بعدم الارتياح، لكنني كنت سأستمع إليها، كنت لا أزال منغمسة في حياة أمي في تلك المرحلة إلى درجة أنني لم أكن أعرف أين توقفت حياتها وأين بدأت حياتي.

كانت تلك هي الطفولة التي مُنحت لي، وفي البداية لم أتساءل عنها قَطُّ،

ولم أدرك قَطُّ أنني أصبحت منغمسة في حياة أمي لأنني لم أحظَ بأبٍ لائق. وهكذا أصبحت طريقة أمي هي المعيار، لم أعرف طريقة غيرها، لم أعرف ما الوضع السوي. لكن الجنون هو الذي قُدِّم لي على أنه الوضع السوي، الجنون الذي نبع من اليأس، لكنني لم أكن أعرف ذلك حينها.

ردت أصتريه على طالِه بسرعة كبيرة. بمزيد من الكلام نفسه، كما قالت طالِه. افتتحت أصتريه كلامها بالقول ليس من المستغرب أن طالِه قد عانت، وأن الجميع قد عانى، وأنها وأوسا عانتا، لكن خاصةً أمي وبَرِجلِيُوت، أنا، كنتُ أعاني الآن. كتبت أنها قد فكرتْ مليًّا في الأمر، لقد فكرتْ مليًّا في الأمر لأكثر من عشرين عامًا، وأدركتْ أن بَرِجلِيُوت، هأنذا مرة أخرى، عانتْ لأنها، أصتريه، لم تنحَز إلى أي جانب، لكنها لو فعلت، لكان من الممكن أن يكون ذلك بناء على أدلة واهية وغير موثوقة. اعتقدتْ أن الوقت قد حان للمصالحة. في الختام سألتْ إذا كانت طالِه قد أرسلت رسالتها بالبريد إلى أمي أيضًا. عندما ردت طالِه بأنها أرسلت نسخة إلى جدتها، سألتْ أصتريه عما إذا كان من المناسب إزالتها من صندوق بريد أمي. خشيتْ أن أمي لم تعُد قادرة على تحمل المزيد. قالت طالِه إن بوسعهن فِعل ما يُرِدن، لم تكن ستقبل اللوم عن أي انتحار.

لكن في وقت لاحق من ذلك اليوم، السادس من يناير، بعد أن ناقشت الأمر مع صديقتها التي تمثل لها ما تمثله لي كلارا، عادت طالِه إلى المنزل وكتبت رسالة إلكترونية حانقة وغير محررة إلى أصتريه تقول فيها إن نيتها لم تكن قَطُّ تقديم نفسها كضحية تعاني، إنها لم تكن ضحية في هذه الحالة، لكنها لم تكن تعتقد أن أصتريه أيضًا ضحية، أنتِ لستِ ضحية يا أصتريه!

كتبت أنها كتبت رسالتها بوصفها محض شاهدة بما أنهن احتجن بوضوح

إلى شاهد، وكان حديث أصتريه عن المعاناة الفظيعة التي مُنِيَ بها الجميع استفزازًا خالصًا لأن إنجا هي التي تسببت لنفسها في المعاناة، وبدلًا من تقديم كلمات فارغة، كان بوسع أصتريه استخدام تأثيرها لإعادة إنجا إلى رشدها لأن إنجا لن تذهب إلى أي مكان ولن ترغب في شطب مزيد من بناتها لأنها لا تستطيع تدبر أمرها من دون أصتريه. وكتبت، لكن الحقيقة أنك انحزتِ إلى أحد الجانبين، انحزتِ إلى جانب أمكِ على حساب أختك، ومن الصعب تصديق أنكِ غير قادرة على الإقرار بذلك.

لم تتلقَّ أيَّ رد على رسالتها الإلكترونية الغاضبة الأخيرة. تمامًا كما لم أتلقَّ أيَّ رد على رسائلي الإلكترونية الغاضبة إلى أصتريه. الغضب لم يكن جيدًا. لن تنحدر أصتريه إلى الغضب، أرادت أصتريه أن تتصرف بطريقة متحضرة، بكرامة ومن دون المساهمة في تصعيد الصراع، وهو ما قد يفعله الغضب حقًّا، أرادت أصتريه تحقيق السلام والمصالحة من خلال التصرف بهدوء وبطريقة استرضائية، ربما نظرت بازدراء إلى الأشخاص الذين تصرفوا بغضب، الذين لم يتمكنوا من السيطرة على أنفسهم، الذين حكمتهم عاطفة بدائية مثل العدوانية. ربما تستجيب لنا أصتريه بعد أن نهدأ.

لقد كتبت أصتريه أن الوقت حان للمصالحة.

بدا الأمر استرضائيًّا للغاية. الأمر بسيط، كما لو أنه يتعلق فقط بتمالك النفس وإظهار قليل من حسن النية.

قال الفيلسوف آرنِه يوهان فيتْلِسِن إن المشكلة في لجان الحقيقة وعمليات المصالحة بعد الحروب أنها عادة تطالب الضحايا بالقدر نفسه الذي تطالب به المعتدين، وهذا في حد ذاته يشكِّل ظلمًا جوهريًّا.

لقد تفكرتُ كثيرًا في هذه العبارة وخلصتُ إلى أن عملية المصالحة في

عائلتنا ستتطلب مني أكثر مما ستتطلبه من أمي وأبي وأشقائي، وأن ذلك كان ظلمًا. وإلى جانب ذلك، في لجان الحقيقة والمصالحة التي أُنشئت بعد الحروب، كان هناك إجماع على من هم الضحايا ومن هم المعتدون، إلى حد كبير. كيف يمكنك التصالح إذا لم يكن بإمكانك حتى الاتفاق على ذلك؟

وإلى جانب ذلك، إذا كانت أصتريه جادة، إذا كانت مدفوعة بالرغبة في المصالحة حقًّا، فمن المؤكد أن مشاركة الكوخين في فالِر مع جميع أشقائها كان سيمثل بداية؟

قال بو ذات مرة عندما شاهدنا فيلم «أزواج وزوجات» لوودي آلن، هل سبق لكِ أن لاحظتِ أن السمة المميزة لكثير من شخصياته النسائية الرئيسية، خاصة تلك الشخصية التي تلعبها ميا فارو، هي اهتمامهن الواضح بالجميع، وتضحياتهن الواضحة، أن كل نساء وودي آلن، أولئك اللاتي تبدو نيتهن حسنة، اللاتي يسعين جاهدات لحل النزاعات، اللاتي لا يرفعن أصواتهن أبدًا، اللاتي يترفَّعن بلطف عندما يفقد الآخرون أعصابهم ويرفعون أصواتهم، أولئك النساء اللاتي على ما يبدو لا يفكرن في أنفسهن أبدًا لكن دائمًا فقط في الآخرين، النساء اللاتي تناضل لمعارضتهن أو عدم الاتفاق معهن لأنهن لطيفات وطيبات للغاية، إلى درجة أن هؤلاء النساء، على حد قوله، عادة ما ينتهي بهن الأمر بالحصول على ما يُرِدن. تميل هؤلاء النساء إلى عبور خط النهاية في المقدمة، وبطريقة غريبة تُلبَّى رغباتهن وتُحقَّق أحلامهن. أعتقد أنهن قد طورن للسلطة لغة فعالة لكنها لغة أنثوية فريدة من نوعها ترتدي زي الاهتمام.

سألت نفسي، هل سبق لكِ أن لاحظتِ كيف تستخدمين كل ملاحظات بو لصالحك؟

أبلغ بورد أمي وأصتريه وأوسا أن محاميه يعتقد أن القصد من الوصية لن يتحقق ما لم تَزِد تقييمات الكوخين. وبدورهن تواصلن مع محامٍ. اختلف محاميهن مع رأي محامي بورد وقال إن بورد وأنا لن نفوز بدعوى قضائية لاحقة، واستشهد ببعض التشريعات. لم أفهم ذلك ولم تكن لديَّ طاقة حتى لمحاولة فهمه، لكن الفقرة الأخيرة في رسالة محاميهن لفتت انتباهي. جاء في الرسالة أنه لا يمكن لأحد أن يمنعنا من اتخاذ إجراء قانوني، لكن ذلك سيكون مرهقًا للغاية بالنسبة إلى أمي وسيحبط أيضًا «التعاون الذي رغب الموصيان في وجوده بين المستفيدين المرتبطين بالأعمال التجارية». مثل هذا التعاون لن ينجح إلا إذا تم حل الصراع العائلي.

يبدو أن أمي وأصتريه وأوسا لم يخبرن محاميهن كيف رُفض طلب بورد بتقاسم الكوخين بيننا نحن الأربعة بفظاظة، ولم يشرحن له ما الذي كان يدور حوله صراعي مع العائلة حقًّا.

اتصلت كارين. كتبت إليها أصتريه وسألتها عما إذا كان بإمكانهما التحدث ولا بد أن الأمر بشأني لأنه لم يكن لديهما أي تواصل بخلاف ذلك. أخبرتُها عن رسالة طالِه الإلكترونية وقلتُ لها إن أصتريه ربما قلقت من أنني قد ألقي بنفسي من نافذة أو أقفز أمام قطار. أو تظاهرت بالاهتمام وأرادت إظهار اهتمامها، لكنها أمَلَتْ في أعماقها أن ألقي بنفسي من نافذة أو أقفز أمام قطار. ربما أمَلَ الجميع في بروتْفَين أن ألقي بنفسي من نافذة أو أقفز أمام قطار. خِفن مما قد أقوله أو أكتبه بعد ذلك. فقط عندما أكون ميتة سيشعرن بالأمان، وقد تُقْنَ إلى اليقين. هذا طبيعي، هذا إنساني.

تحدثت كارين إلى أصتريه وأخبرتني بعد ذلك أن أصتريه بدت قلقة حقًّا. ربما كانت تهتم لشأني بطريقتها الخاصة؟ ربما كانت قد حاولت بالفعل، مرة أو في عدة مناسبات عندما كانت بمفردها مع أمي، أن تقول بحذر: هل أنتِ متأكدة تمامًا من أنه لا شيء حقيقي بشأن...؟

وكان رد فعل أمي مقتضبًا وعدوانيًّا تمامًا كما حدث في الرابع من يناير عندما التقينا عند المحاسِبة، وقد ردت بسخط: ماذا تقولين؟! إلامَ تلمِّحين؟ كيف يمكنكِ أن تفكري بشيء كهذا عن أبيكِ!

لا بد أن الأمر كان صعبًا على أصتريه. لا بد أن الأمر كان صعبًا على أمي. إلى أي مدى يجب أن تكون المخاطرة كبيرة كي تفعِّل أمي مثل هذا الدفاع على الفور، كي تعيش في حالة تأهب دائم، إذا لم يكن رد فعلها ليس فقط كما فعلت عندما رأينا المحاسِبة في الرابع من يناير، بل أيضًا ألَّا تقترب مني قَطُّ طوال السنوات الثلاث والعشرين الماضية بقول: أخبريني بما تعتقدين أنه حدث لك. بدلًا من ذلك كان هناك ذعر أعمى ورد فعل غريزي بالخوف. هل كانت في حالة إنكار؟ لا، لم تكن كذلك لأنها لم تختَر عدم المعرفة، كانت أكثر دراية من ذلك، لا، كان السبب الشكلَ الذي ستبدو عليه حياتها إذا انكشف تاريخي وصُدِّق. هذا ما كانت تخشاه.

أمي المسكينة التي أمضت سنوات في خوف من أن أخفق لسبب ما لا يمكن ذكره. ثم لم أخفق، ثم سأبدو بخير، وخوفها الذي ربما هدَّأْتُه

فحسب فقط ليحل محله خوفها من أن ما لا يمكن ذكره سوف يُبعَث من عقلي الباطن، وأنني سأتذكر ماضيَّ. ثم وصلتْ إلى نقطة في حياتها عندما كانت ستستفيد إذا ذُكر ما لا يمكن ذكره، عندما كان افتتانها برولف ساندبَرج في ذروته، عندما أرادت أن تطلِّق أبي كي تعيش مع رولف ساندبَرج، عندما سألتني: هل أنتِ متأكدة أن أباكِ لم يفعل لكِ شيئًا عندما كنتِ صغيرة؟

لم أفهم ماذا كانت تقصد. كنا في قاعة الطعام في كلية تدريب المعلمين حيث كانت طالبة، أتذكر ذلك بوضوح شديد بسبب ما كانت تقوله وأيَّ وتر حساس مسَّته كلماتها في داخلي؟ أجبتُ، لا.

ثم لم ينجح الأمر بين أمي ورولف ساندبَرج، ثم عادت أمي إلى أبي، ماذا يمكنها أن تفعل غير ذلك، وبدأت تخشى مرة أخرى أن يُبعَث ما لا يمكن ذكره من عقلي الباطن، وأنني سأتذكر ماضيَّ لأنه يعني أنها كانت تعيش مع مجرم، وأدركتْ أنها ربما تكون هي نفسها قد زرعت البذرة في ذكرياتي التي ظهرت على السطح عندما سألتني: هل أنتِ متأكدة أن أباكِ لم يفعل لكِ شيئًا عندما كنتِ صغيرة؟

كانت أمي خائفة، خائفة دائمًا. فإن لم يكن بسبب شيء معين، فبسبب شيء آخر.

ثم تزوجتُ وأنجبتُ أطفالًا، وهدأ رعب أمي، وهدأ رعب أبي، ظنًّا أن الخطر قد انتهى، ثم بلغت ابنتي الكبرى الخامسة وبدأت أشك في أن أباها يذهب إلى غرفة نومها ليلًا، ووقعتُ في حب رجل متزوج وحصلتُ على الطلاق وكنتُ في أزمة، وحدث أن ذكرتُ ذات مرة في عشاء الكريسماس أنني كنت أفكر في الخضوع للعلاج النفسي، وأكد أبي بصوته الأكثر فجاجة،

الصوت الذي يخشاه جميع أفراد العائلة وأمي على وجه الخصوص: لن تخضعي للعلاج النفسي!

أتذكر ذلك بوضوح بسبب ما كان يقوله، وما الوتر الحساس الذي مسَّته كلماته في داخلي؟

بعد أن كتبتُ مسرحية من فصل واحد عن لقاء رومانسي، بدأتُ أعاني نوبات غريبة مؤلمة ونظرت إلى ما كتبته قبل حدوثها وصادفت هذه الجملة: لقد لمسني مثل طبيب، لمسني مثل أب. وتذكرتُ كل شيء، صفعني مثل ضربة، كان مثل الإغماء. فهمتُ كل شيء وأصبح كل شيء منطقيًّا وكان الأمر فظيعًا ولا يُحتمل واعتقدتُ أنني سأموت، لكنني لم أمُت، لقد تحملتُ الأمر بطريقة ما لأننا صُممنا ببراعة شديدة بحيث إن أي شيء فظيع وغير محتمل نكبتُه يظهر على السطح في اللحظة التي نكون فيها مستعدين للتعامل معه. اتصلتُ بأصتريه بعد دقائق قليلة من إغمائي ودواري وانهياري، واتصلت بأمي، مضطربة ومنهارة، وجاءت أمي وانهرتُ متشنجة على الأرض وقالت: الآن أفهم لماذا لا ينبغي للمرء أن يستهين بمثل هذه الأمور. وتحدثتْ مع أبي وذهبا إلى فالِر وهما يعانيان وقتًا صعبًا وشربًا، وقال أبي لأمي: ماذا لو قلتُ إنني فعلتُ ذلك؟

وأجابت أمي، قالت عندما اتصلت بي في صباح اليوم التالي وأخبرتني بما قاله، إنها ردت: إذن لا أستطيع أن أظل متزوجة منك. اتصلت بي أمي وأخبرتني كما لو أنها تثبت كم هي صاحبة مبادئ، وأنها ليست المرأة التي يمكن أن تتزوج من رجل فعل مثل هذه الأشياء، في حين أنها طوال تلك السنوات كانت متزوجة من رجل كان يُشتبه في أنه فعل مثل هذه الأشياء. كان أبي ثملًا ويبكي في فالِر قائلًا: ماذا لو قلت إنني فعلت ذلك؟ كان أبي ثملًا ومنفتحًا على حوار خطير يغير وجه الحياة، وأجابت أمي بأنها لن تستطيع أن تظل متزوجة منه. وهكذا أعاقت أمي إمكانية إجراء محادثة خطيرة

وصادقة ومغيرة لوجه الحياة. لا بد أن أمي أدركت في سيناريو كابوسيٍّ ما سيعنيه لها اعتراف أبي، كيف ستتعامل مع مثل هذا الاعتراف من أبي؟ قالت له إذن لا أستطيع أن أظل متزوجة منك، وصمت أبي. وكانت تلك نهاية الأمر. لقد واصلا حياتهما المشتركة، وأقفلا على الأزمة، وحاولا تركها وراءهما، وربما لم يتحدثا عنها مرة أخرى، فماذا سيقولان؟ قررا معًا، ضمنيًّا، التصرف وكأن شيئًا لم يحدث، ووَضْع غطاء على الأمر، وربما كانا يأملان ألَّا يكلفهما ذلك علاقتهما بي. أو حسِبا أن علاقتهما بي كانت أقل قيمة مما سيكلفهما الدخول في الحوار الصادق الذي فتحه أبي. ماذا لو قلتُ إنني فعلتُ ذلك؟ كل ما انفتح أمام أمي في تلك اللحظة لا بد أنه كان مسببًا للدوار إلى درجة أنها لم تعُد قادرة على أن تمضي إلى أبعد من ذلك. كيف يجب أن تتصرف أمي إذا اعترف أبي بذلك؟ إنها تشعر بالدوار، بالدوار. ربما ستتحدث عن الأمر مع أبي ثم تستدعيني إلى لقاء حتى نتمكن من التحدث عنه بجدية وصراحة، نحن الثلاثة، المثلث. هل كان من الممكن أن يظلا متزوجَين بعد ذلك؟ هل كان من الممكن أن أستطيع رؤيتهما بعد ذلك؟ وماذا عن بورد وأصتريه وأوسا، أبنائهما الآخرين، هل سيتحدثان معهم بصراحة وصدق عن هذا الأمر؟ بالإضافة إلى ذلك، إذا ارتُكبت جريمة، ألا ينبغي إبلاغ الشرطة بها؟ وهل ينبغي إخبار الآخرين أيضًا، العمة سيسِل والعمة أونِّه وعائلتيهما، هل يجب الجهر بالأمر علنًا؟ أمر يسبب الدوار ومستحيل، استطعت أن أرى أن علاقتهما بي لم تكن سوى شيء ضئيل، أنه يمكن التضحية بعلاقتهما بي، لذا فمن الذي لن يتصرف مثل أمي؟

أنا؟

أخذت أصتريه الأمر بجدية منذ ثلاثة وعشرين عامًا عندما اتصلت بها وأنا أبكي، لقد تأثرت أصتريه وكانت غير متأكدة ودخلت في حوار معي

وقضت فيه وقتًا أطول من أمي وأبي اللذين، بمجرد أن غضَّا الطرف عن الأمر المستحيل المسبب للدوار، سرعان ما استعادا حياتهما القديمة، أمي مع استعراض للمبادئ: إذن لن أستطيع أن أظل متزوجة منك.

أخذت أصتريه الأمر بجدية لفترة من الوقت، لكن بعد ذلك توقفتُ عن الاتصال بها والمشاركة معها لأنني بدأتُ التحليل النفسي أربع مرات في الأسبوع، وكانت لديَّ مساحة يمكنني من خلالها طرح ما لا يمكن ذكره. توقفت عن الاتصال بأصتريه، وكنت غائبة إلى حد بعيد في السنوات التي تلت ذلك، وأصبحت المشكلة أقل خطورة بالنسبة إلى أصتريه، التي انزلقت إلى شؤون عائلة فالِر وتمنت أن تلك المسألة معي ستتلاشى. كانت تتصل بي عدة مرات في السنة، وإذا فعلتْ، فعادةً للكلام عن مقال ما، لكن بما يكفي بالنسبة إليها لتشعر كأنها وسيط، وهو دور شاق جعلها ترى نفسها عالقة بين المطرقة والسندان، على حد تعبيرها. ولا بد أن هذا يعني أن أمي وأبي كانا يضغطان عليها كي لا تتواصل معي. أو كانا يضغطان عليها من خلال طرح أسئلة مقتحمة وموحية: من المؤكد أنكِ لا تصدقين أن بَرِجلِيُوت تقول الحقيقة؟ لكن حتى ذلك أصبح نادر الحدوث أكثر فأكثر مع مرور السنين وتلاشي الدراما، لقد ازداد تقاربهم في فالِر، ورأوا بعضهم بعضًا كثيرًا، في الكريسماس والعطلات التقليدية وخلال فصول الصيف الطويلة المشمسة في فالِر، ثم عدة مرات في الأسبوع مع تقدم أمي وأبي في السن، ولم يحدث حتى الآن، بعد وفاة أبي، بعد الرابع من يناير، أن أدركت أصتريه أن محصلة أفعالها خلال هذه الأعوام الثلاثة والعشرين، والذي قد يبدو كل من هذه الأفعال على حدة غير ضار، قد انتهت بها إلى أخذ جانب أمي. إن كل ما تلقته من أموال وهدايا من أمي وأبي على مدى السنوات قد جعلها تشعر بدَين من الامتنان لا يمكنها تجاهله، لأن جميع الهدايا تأتي بشروط، الجميع يعرف ذلك، لقد اكتشفتُ ذلك بنفسي. لم يخطر لها حتى الآن أنها تصرفت شيئًا فشيئًا كما لو أنها انحازت إلى أبيها

الراحل الآن وإلى أمها التي ربما قريبًا ستصبح راحلة، وليس مع أخيها الأكبر وأختها وأبنائهما.

ماذا لو شعرتَ بالخواء المفاجئ عند وفاة شخص ما نظمتَ حياتك من أجل إرضائه والحصول على استحسانه؟

ماذا لو اكتشفت عند وفاة شخص ما كنت تريد نيل استحسانه بوعي أو بغير وعي، أن الاختيارات التي اتخذتَها، كبيرة وصغيرة، للحصول على استحسانه، دفعت الآخرين بعيدًا عنك؟

كتبت المؤلفة سيبِل بيدفورد في مكان ما أنك عندما تكون صغيرًا لا تشعر بأنك جزء من الكل، من الفرضية الأساسية للإنسانية، وبأنك عندما تكون صغيرًا فإنك تجرب كثيرًا من الأشياء لأن الحياة مجرد بروفة، تمرين يجب وضعه في نصابه الصحيح عندما يُرفع الستار أخيرًا. ثم في أحد الأيام تدرك أن الستار كان مرفوعًا طوال الوقت. أن ذلك كان الأداء الفعلي.

خلال الثلاثة والعشرين عامًا التي مرت منذ أن انفجرت الأمور لأول مرة، كنت أشك بقوة أن أمي وأبي قد وضعا نفسيهما في وضع يسمح لهما باحتمال انفجار الأمور مرة أخرى. أنهما تعمدا ربط أصتريه وأوسا على نحو أوثق من خلال منحهما كثيرًا من الهدايا الكبرى، والقروض الضخمة، والسخاء بكل وسيلة، وخلق تقاليد جديدة، وطقوس جديدة لتدعيم وتعزيز الشعور بالعائلة والوحدة في حال انفجار الأمور مرة أخرى.

أم أنني كنت مصابة بجنون الارتياب فحسب؟

يدور الفيلم النرويجي «أبناء» حول مجموعة من الأولاد الصغار الذين تعرضوا للاعتداء على يد رجل بالغ. التقى بهم في حمَّام سباحة تابع للبلدية وصادَقهم. كانوا أولادًا مهمَلين في حاجة إلى شخصية الأب الحنون. أصبح المعتدي شخصية الأب الحنون. إذا لم يكن لدى الأولاد ما يكفي من الطعام، سيطعمهم. إذا كانوا مبتلِّين ومرتجفين، سيعطيهم الملابس الدافئة والمودة. إذا لم يكن لديهم مكان للنوم، يمكنهم النوم في منزله. يدور الفيلم حول هؤلاء الأولاد الذين ينتقمون عندما يصبحون بالِغين. إنهم بغيضون ويبدون عدوانيين بلا داعٍ عندما يهاجمون المعتدي عليهم الذي أصبح الآن رجلًا عجوزًا قلقًا. الأولاد طُوال القامة، يتسمون بالوزن الزائد والجلافة، عصبةٌ من الفشلة. مشاهدة هؤلاء اليافعين المأفونين الساخطين وهم ينقضُّون على رجل واهن ومسن أمرٌ مؤلم.

المعاناة لا تجعلك شخصًا لطيفًا. عادة ما تحولك إلى شخص سيئ. الجدال حول من عانى أكثر أمرٌ طفولي. عادة يظل الأطفال المعتدَى عليهم مصابين بالصدمات النفسية وتُدمَّر حياتهم العاطفية، وغالبًا ما يتقمصون عقلية المعتدِي عليهم وأساليبه، وهذا أبشع ميراث للاعتداء، فهو يدمر المعتدَى عليهم ويجعلهم أقل قدرة على تحرير أنفسهم. يتطلب تحويلُ المعاناة إلى شيء مفيد لأي شخص، وخاصة الضحية، عملًا شاقًّا.

عندما كانت الفضيحة المتعلقة بأمي ورولف ساندبَرج في أقصى درجات اضطرابها، وعندما كانت أمي وأبي مشغولَين بتدعيم مواقفهما فيما يتعلق بنا نحن الأبناء، قال لي أبي: تقول أملكِ إنه عندما تسيران في الشارع، فهي الوحيدة التي يلتفت الرجال للنظر إليها.

عندما كانت الفضيحة المتعلقة بأمي ورولف ساندبَرج في أقصى درجات اضطرابها، وعندما كانت أمي تدعم موقفها فيما يتعلق بنا نحن الأبناء، أرتني صورة التُقطت في عيد ميلادي الثامن عشر وقالت: لا أعرف لماذا يقول أبوكِ دائمًا إنكِ لستِ جميلة. أعتقد أن هذه الصورة تجعلكِ تبدين جميلة جدًّا.

قبل بضع سنوات، عندما شاركتُ في مناظرة تلفزيونية حول الدراما المعاصرة، اتصلت بي أمي بعد بث البرنامج وقالت: أنتِ طويلة جدًّا وشعرك داكن للغاية، يا له من أمر مؤسف، كنتِ جميلة جدًّا عندما كنتِ أصغر سنًّا.

ربما اعتقدتْ أنني كنت هشةً تمامًا كما كانت حالها عندما يتعلق الأمر بالمظهر.

هل تحدثتْ هكذا مع أختَي؟ لا يمكن أن تكون قد فعلتْ ذلك، وإلا لما أحبتاها أو كانتا قريبتين منها كما كانتا. لقد حول أبي أمي إلى غريمةٍ لي ولم تفهم أمي السبب، لقد دربت نفسها على تجاهل كل حقيقة مزعجة، كان

لديها كثير من جروحها الخاصة لتلعقها إلى درجة أنه من الصعب أن تضع نفسها في مكاني. وكيف كان بوسعها أن تفهمني وهي لم تنظر إلى نفسها عن قرب قَطُّ؟

قالت كارين عندما كنا في حمَّام سباحة البلدية، بينما كنا نسبح ونناقش الاجتماع مع المحاسِبة الذي لم أنتهِ من إخبارها عنه، وقد جعلني قولها سعيدة جدًّا، إن الأمر لم يكن ليتطلب الكثير من الجهد من جانب أمي، إن الأمور كان من الممكن أن تختلف تمامًا لو أنها بدأت في البكاء. لو أنها قالت: لقد كنت بائسة للغاية. لو أنها قالت: كنت أعتمد على أبيكِ كثيرًا، ولم أتمكن من تدبر الأمر من دونه. لو أنها قالت: كنتُ صغيرة جدًّا، كنت خائفة جدًّا. لو أن أمي قد قالت، كما قالت توفا دِتلفسِن قبل وقت قصير من وفاتها: لقد أصبحت حياتي غبية.

تركتُ ساعتي التي أُصلِحت حديثًا خلفي في حمَّام السباحة في ذلك اليوم، ربما فعلت ذلك عمدًا. لقد حان الوقت لساعة جديدة، لعصر جديد.

نزلت من المترو في حي مايورشْتوَا صباح يوم السبت التاسع من يناير، وسرت في شارع ببوجسْتافاين إلى دار الأدب للقاء بو لمناقشة مقال كتبه عن رحلته إلى إسرائيل وفلسطين. ثم خطر لي أنني قد ألتقيهن مصادفة، أصتريه، أو أوسا، أو أمي. واحدة أو اثنتين منهن، أو الثلاث معًا، وشعرت بقشعريرة من الخوف تسري في عمودي الفقري. ماذا لو التقيتُ مصادفة بإحداهن أو بثلاثتهن جميعًا، ماذا سأفعل؟ أيها الرب الحبيب، أرجوك لا تدعني ألتقي بهن! ماذا سأفعل؟ تخيلتهن كما بَدَوْنَ في الرابع من يناير، في الاجتماع مع المحاسِبة، ثلاث نساء مرتعبات، ثلاث نساء بشعر رمادي قصير، اثنتان منهن بعيون تطرُف. ماذا لو التقيتُ فجأة بإحداهن، أو ثلاثتهن جميعًا، بدأت أراهنَّ في كل مكان صباح ذلك السبت في شارع بوجسْتافاين، الذي كان مكتظًّا بالناس، نساء ذوات شعر رمادي قصير في كل مكان، يشبكن أذرعهن، مثلما ستسير أصتريه مع أمي على الأرجح وقد شبكتا ذراعيهما، الأرملة البالغة من العمر ثمانين عامًا التي تجب عليها الشفقة، بالخارج للتسوق أو بالخارج في نزهة على الأقدام في شارع بوجسْتافاين، في طريقهما إلى مقهى باكِر هانسِن، بعد أن غامرتا بالذهاب إلى أبعد من ذلك، إذا جرُأتا على المغامرة بالخروج إلى العالم، أي إلى آخر شارع بوجسْتافاين صباح يوم السبت، إلا إذا بقيتا في المنزل خوفًا من الالتقاء بي مصادفة، ولم تسافرا بعيدًا كي لا تلتقيا بي مصادفة، لتجنب الأماكن التي تخاطران فيها بالالتقاء بي مصادفة، ربما كانتا تتجولان وهما تعانيان الخوف الجسدي نفسه الذي أشعر به الآن،

الخوف من رؤيتي فجأة، قوامي ووجهي، قوامٌ ووجهٌ سيملآنهما على الفور بالرهبة، تخيلت وجوههن المرتعبة، وجه أمي المرتعب في الاجتماع مع المحاسِبة، مثل حيوان محاصَر يعرف أنه سيُعذب ويُقتل، واجتاحتني موجة من الألم، عذاب الإشفاق، مسكينةٌ أمي.

قال بو إن المشكلة ليست عندما تتعاطفين مع أحد طرفي الصراع، لكن عندما تتعاطفين مع كليهما. تنشأ المشكلة عندما يكون كلا الطرفين ضحيتَين ويتبنيان دور الضحية ويحتاجان إليه ويحلبانه من أجل قيمته، ويرفضان التخلي عنه. قال إنه من الصعب أن تكوني في مكان يستخدم فيه كل ممثل لطرفي الصراع خطاب جوبِلز الدعائي ويمسحان وجه بو بحثًا عن علامات الدعم أو الشك، ويصبحان عدوانيَّين، إذا ظنَّا أنهما اكتشفا الشك. قال إنه كان مكانًا من الصعب الوجود فيه، وأشعل سيجارة، كان قد بدأ بالتدخين مرة أخرى. قال لا أعرف كيف سينتهي الأمر، أجد صعوبة في رؤية كيف يمكن أن ينتهي الأمر على نحو جيد، لا يبدو أن هناك مخرجًا.

كنت على وشك أن أقترح أن ينفصلا، لكنهما بالطبع لم يتمكنا من ذلك، قلتُ إن تلك كانت المأساة، المأساة الكبرى، إذا لم تتمكن من الانفصال، إذا لم تتمكن من الهروب، إذا لم تتمكن من الخروج، إذا كان محكومًا عليك بالبقاء وأن يستنزفك الصراع.

قال بو، لكنكِ حاولتِ ذلك، ولستِ حرة.

حلمت أنني وأمي نسير في منطقة أيْكيتونِه التي نشأتُ بها في طفولتي، وكنتُ أحاول أن أخبرها عن كل مشكلاتي، وكم كنت أكافح، لكنها لم تكن تستمع إليَّ، لم ترغب في الاستماع، لم ترغب في الفهم، لقد تحدثت فقط عن مشكلاتها الخاصة وفكرتُ: يجب عليَّ حقًّا مغادرة المنزل الآن! وبعد ذلك مباشرة: لكنني لا أستطيع، أنا في الخامسة من عمري فحسب.

قضيت عطلة نهاية الأسبوع الأخيرة من شهر يناير في حلقة دراسية حول دور النقاد المسرحيين في الصحف اليومية. كنتُ أحد المنظمين لذا لم أتمكن من الخروج منها. كنت على حافة الهاوية. تمنيت ألَّا يكون الناس قد رأوا نعي أبي وربطوه بي، تمنيت ألَّا يكون أحد قد علم أن أبي قد تُوفِّي للتو ويريد التعبير عن تعازيه، لم أرغب في التكلم مع الغرباء عن أبي ووفاته والجنازة. حاولتُ أن أبدو منشغلةً أثناء فترات الراحة، منحنيةً فوق جهاز الماك الخاص بي، أكتب، ذهبت للتمشية بمفردي وانسحبت من حفل العشاء يوم السبت. عندما انتهت الحلقة الدراسية بعد ظهر يوم الأحد، توجهتُ بالسيارة إلى منزل لارش في الغابة. كنت أتطلع للذهاب إلى هناك، والابتعاد عن كل شيء، لم يكن لديَّ أي مهام عاجلة لأقوم بها، لقد ذهبت مجلة «على المسرح» للطباعة أخيرًا والشيء الوحيد الذي كان عليَّ فعله هو الاستعداد لمحاضرة في غضون أسبوع حول تحويل قصائد رولف ياكوبسِن إلى أعمال مسرحية. كنت أتطلع إلى تشغيل أجهزة التدفئة في منزل لارش، لينتشر الدفء، لأكون في عمق الغابة، بعيدًا عن كل شيء. عادة ما شعرتُ بالهدوء عندما أذهب إلى هناك، تمنيت أن أشعر بالهدوء هناك.

وصلتُ إلى المنزل، شغلتُ أجهزة التدفئة وانتظرتُ الدفء، الهدوء، كنت آمل في الهدوء والنوم الجيد. حلمتُ أنني كنت في حديقة فروجنَر، أكافح لاصطحاب طفلين صغيرين وكثير من الحقائب إلى أعلى الدَّرَج المؤدي إلى

حديقة المنحوتات حيث كانت أمي وأصتريه وأوسا ينتظرن حتى نتمكن من الانضمام إلى مسيرة يوم المرأة العالمي. قالت أصتريه إنها تبدأ في الواحدة والنصف، عندما وصلت إلى القمة وقد صارت الساعة الواحدة والنصف للتو. اعترضتُ قائلةً لكن عليَّ أن أضع عدساتي اللاصقة، قلتُ أريد أن أبدِّل حفاضة ابنتي الصغيرة، لا أستطيع الوصول إلى هناك في الواحدة والنصف. نظرن إلى بعضهن، وأدركتُ أنهن سيغادرن من دوني. قلن سنسبقكِ، وركبن السيارة، ربما نراكِ هناك.

استيقظت وأنا أشعر بالهموم تثقلني. اتصلت طالِه وعرفت من صوتي أنني أشعر بالهموم تثقلني، أخبرتُها عن الحلم فقالت: أنتِ تواصلين محاولة التبرير لنفسك أنكِ لا ترغبين في رؤيتهن، لكن هن اللاتي لا يرغبن في رؤيتكِ.

لقد رأى بو حائط المبكى في القدس، وحراس الأمن والشرطة العسكرية المدجَّجة بالسلاح والمكان الذي يلوح فيه الجدار عاليًا إلى درجة أنه يحجب السماء من جميع جوانب هذه الساحة الصغيرة الخانقة التي كانت محاطة بالأسلاك الشائكة وكاميرات المراقبة ومكبرات الصوت والجنود في أبراج الحراسة، بدت وكأنها منشأة دفاعية سوفيتية مرعبة من أحد أفلام جيمس بوند في الثمانينيات. ركض بعض أولاد اليهود الأرثوذكس مستمتعين بوقتهم، وكانت عطلة رسمية في هذا المكان المخيف. وضع مرشد الرحلة يده على الحائط وقال إن خلفه يوجد مخيم للاجئين. سأل بو من يعيش هناك، يا له من أحمق. قال المرشد إنهم الفلسطينيون، بالطبع، أولئك الذين طُردوا في عام ٦٧. خلف الحائط، على بُعد نصف متر من بو ومعزولون عن بقية العالم، عاشوا هناك لمدة خمسين عامًا تقريبًا. لقد كانت زيارة مزعجة. لقد كان الأمر أكثر إزعاجًا في تل أبيب لأن تل أبيب بدت وكأنها مدينة أوروبية، جديدة وحديثة بالكامل وبها ناطحات سحاب شاهقة لامعة ودار أوبرا كبيرة ومتحف حديث ضخم، كانت تل أبيب مألوفة ومتحضرة وناجحة، لقد شعر بالأمان وكأنه في الديار في تل أبيب بمناطق تسوقها العصرية ومطاعمها الفاخرة والممشى العريض على شاطئ البحر حيث يشرب شباب يتمتعون بالجاذبية ويرتدون ملابس غربية القهوة أو البيرة، بينما يحدقون عبر البحر الأبيض المتوسط. في الأيام الخالية من السحب والصافية للغاية يمكنهم أن يروا حتى غزة، كان أمرًا مخيفًا.

كتب بورد ليسألني كيف حالي. أجبتُ بأنني بخير وأنني كنتُ بمنزل لارش في الغابة، أن أيًّا من ثلاثتهن لم ترسل لي شيئًا وكان ذلك أمرًا جيدًا. كتب أنه قد تلقَّى رسالة نصية من أمي بمناسبة عيد ميلاده، قبل عشر دقائق من منتصف الليل، قبل أن ينتهي يوم عيد ميلاده: تهانينا. الأم لا تنسى أبدًا.

ربما أمَلت أمي أن بورد كان خائفًا من عدم تلقي التهنئة منها. أن بورد قد تفحص هاتفه المحمول طوال يوم عيد ميلاده، على أمل سماع صوت تنبيه وعيد ميلاد سعيد، مع حبي، أمك. وربما كان كذلك، لم أعرفه بما يكفي لأعرف. لكن على الأرجح أمَلت أمي أن هذه كانت حاله، أنه كان ينتظر تهنئة عيد ميلاده، ولذا أطالت معاناته حتى يدرك مدى شوقه لأي تواصل منها، إلى أي مدى أحب أمه حقًّا. ثم لم تصل منها أي تهنئة إلا قبل منتصف الليل بعشر دقائق، قبيل انتهاء عيد ميلاده، ثم كتبت: الأم لا تنسى أبدًا.

من المحتمل أنها قضت وقتًا طويلًا كي تتوصل إلى ذلك. وكانت نيتها أن يقضي بورد بدوره وقتًا طويلًا متفكرًا في الأمر. متسائلًا ما الذي لم تستطع نسيانه، عيد ميلاده أم سلوكه في نزاع الميراث. كانت كل أفعالها تحمل رسالةً ما. تذكرتُ ذلك منذ الأيام الخوالي، كيف شعرت بالآلام كلما تحدثتُ إلى أمي. كان الهاتف سيرن، سأجيب عليه، هي المتصلة، سنتحدث عن هذا وذاك، وعندما تنتهي المحادثة، سأمسك سماعة الهاتف، وأشعر بالآلام. ذات مرة، بينما كنت أقف ممسكة بالسماعة وأشعر بالآلام بعد أن تحدثتُ

إلى أمي، قلت في نفسي: بالتأكيد هذا ليس وضعًا طبيعيًّا؟ ألا ينبغي أن يكون العكس؟

هل كان الأمر دائمًا هكذا؟ لا. لقد أصبح أسوأ بعد طلاقي وحصولي على أستاذي، بعد أن نجحتُ فيما فشلتْ هي فيه.

قال بو إن التفاؤل ساد في أوروبا قبل إطلاق النار في سراييفو، كان قد جاء مباشرة من المكتبة الوطنية. لكي يفهم حروب اليوم، كان عليه أن يفهم الحرب العالمية الثانية، ولكي يفهم ذلك، كان عليه أن يفهم الحرب العالمية الأولى والفترة التي سبقتها. قبل إطلاق النار في سراييفو كانت أهم المحادثات حول السياسة والفن والعلوم دولية، كما قال. قبل إطلاق النار في سراييفو، كانت الطلائع من مختلف البلدان تجتمع في صالون جيرترود شتاين الباريسي، كانت المسائل الساخنة الحالية تُناقَش في المؤتمرات الدولية لجمعية التحليل النفسي، وكان القادة الأوروبيون يتحدثون بحرارة عن التعاون عبر الحدود. قال القادة الأوروبيون إن الحرب الأوروبية الكبرى لن تأتي، ثم دوى إطلاق نار في سراييفو وجاءت الحرب، وسهلت وسائل التقدم الحضاري مثل السكك الحديدية نقل القوات، وتمكنت القطارات من إمداد الجبهة بأجساد جديدة وطورت صناعة الأسلحة بنادق آلية بقدرة قتالية أكبر، ذُبح ملايين الشباب من الجانبين، وأصيب الناس بالصدمة عندما أدركوا فظاعة كل ذلك. لكن ليس سيجموند فرويد. لم يشارك فرويد الناس في رعبهم مما يستطيع الأوروبيون فعله. كتب أنه قد فهم السخط العام، لأنه كان أيضًا يشارك في الاعتقاد بأن الدول الكبرى قد طورت قدرًا كبيرًا من التقدير لما هو مشترك بينها وقدرًا هائلًا من التسامح تجاه الاختلافات فيما بينها، إلى درجة أن كلمة «أجنبي» لم تعُد معادِلة لكلمة «مُعادٍ» - لذا، في ضوء صورتهم الذاتية، فلا عجب أن تضيع

أوهام الكوزموبوليتانيين المثقفين عندما يواجهون حقائق الحرب، عندما تصطدم صورتهم الذاتية بالواقع.

قال بو، كتب فرويد إن فكرة أن الناس يمكنهم محو كل الشرور داخل أنفسهم ومجتمعهم من خلال الحس السليم ومستوى معين من التعليم فكرةٌ خاطئة. لقد أظهر التحليل النفسي لفرويد أننا مكونون أساسًا من غرائز، وأننا لسنا طيبين ولا أشرارًا، لكننا طيبون من ناحية، أشرار من ناحية أخرى، طيبون في ظروف معينة، أشرار في ظروف أخرى، أن البشر هم في المقام الأول بشر، وأن الخطر ينشأ عندما ننكر هذه الفرضية الأساسية. قال بو، ملخصًا كلام فرويد، إن نقطة الضعف في العقل الأوروبي، في الإنسان الغربي، أن انتصار حضارتنا أعمانا، وأننا بالغنا في تقدير قدراتنا الثقافية وقللنا من تقدير دوافعنا. وهكذا شعرنا بالصدمة والفزع من أهوال الحرب، لكن الصدمة وخيبة الأمل لم يكن لها أي أساس، كما كتب فرويد، نحن في الغرب لم نسقط إلى القاع فجأة لأننا لم نرتفع منذ البداية قَطُّ إلى هذا المستوى الذي أقنعنا أنفسنا أننا وصلنا إليه. كتب أن الناس في أوروبا الغربية قمعوا الأنا الهشة، واتفق بو مع هذا، لقد اخترنا أن نغض الطرف عن أن ذكاءنا ليس منفصلًا عن حياتنا العاطفية، وخلال الحروب والأزمات كانت دوافعنا الخاملة ستطفو على السطح. نُحِّيَت الحضارة جانبًا، بدأ الناس يصدقون أكاذيبهم الخاصة ويبالغون في شر عدوهم، لم يدرك الناس في أوروبا الغربية أنهم كانوا يطيعون عواطفهم وليس مصالحهم.

كلما تشاجرنا، اعتادت أمي أن تقول لنا: لا عجب أن هناك حربًا في العالم ما دمتم أنتم لا تستطيعون الحفاظ على السلام.

حلمت أنني كنت مع طالِه البالغة من العمر خمس سنوات في متجر خردوات، وقد رتبتُ بعض بكرات الخياطة القُطنية، لكنها أفسدتْها مرة أخرى، قلت لها كفِّي عن ذلك وانفجرتُ ليس في نوبة هياج طفولية، لكن بطريقة امرأة بالِغة وساخرة وسمع الجميع، تحدثتْ معي وكأنني أسوأ أمٍّ في العالم. لم يكن لديَّ أي فكرة عما فعلتُه لأستحق مثل هذا التوبيخ، هذه العجرفة المترفِّعة منها، أخبرت العاملين في المتجر أنني سرقتُ البكرات، لقد خانتني، أرادت أن تؤذيني، وقد تأذيتُ وشعرت باليأس والحنق، لكنني كنت خائفة من الرد بالطريقة التي أردتُها حقًّا، بالسخط والهجوم حتى يسمع الجميع، لكن لم أستطع منع نفسي، حملتها ووضعتها بقوة على كرسي وصرختُ: كيف تجرُئين على التحدث إلى أملكِ بهذه الطريقة!

لقد كانت عبارةً، كما أدركتُ برعب وأنا ألفظها على عَجل، سمعتُها عدة مرات عندما كنت طفلة: كيف تجرُئين على التحدث إلى أملكِ بهذه الطريقة!

انفجرت طالِه في البكاء واستطعت أن أرى أن بكاءها كان متشنجًا، وأن يأسها كان عميقًا، وشعرتُ بالأسف وبالذنب، وعانقتُها واعتقدتُ أنه يمكننا الآن أن نتصالح ونبكي معًا، وأنني أستطيع أخيرًا أن أواسيها. جلسنا هكذا لبعض الوقت، ذراعاي حولها، رأسها على صدري، وجهها مدفون في صدري، ثم نظرتْ إليَّ فجأة وقالت بفحيح: اغربي عن وجهي!

لقد كرهتْني. لماذا كرهتْني وماذا فعلتُ؟ ثم ظهر أبوها وأخبرني أنها تغار من حبيبته.

ثم خطر لي. لقد شعرتُ بالغيرة من أمي التي كانت حبيبة أبي. وحنقتُ على أمي بسبب ماذا فعلتْه؟ لا شيء. كان هذا اللاشيء هو ما فعلتْه أمي. كان كل شيء لم ترَه أمي، ما لم أستطع أن أخبرها به عندما كنتُ في الخامسة من عمري، كل شيء لم ترغب أمي في رؤيته أو لم تجرؤ على رؤيته، يأسي، وهذا ما جعلني أشعر باليأس، وهو ما جعلني أكرهها لأنها لم تكن قادرة على حمايتي.

يصف يونج اللاوعي بأنه مستودع تاريخي واسع. كتب قائلًا أعترف أنني أيضًا لديَّ غرفة أطفال، لكنها غرفة صغيرة مقارنة بالفترات الزمنية الضخمة، والتي حتى عندما كنت طفلًا أثارت اهتمامي أكثر من الطفولة.

أنا، أيضًا، أريد الخروج من غرفة الأطفال! الرجاء مساعدتي في الخروج من غرفة الأطفال!

وفقًا لفرويد، كما قال بو، هناك صلة بين الجنون الجمعي للحرب والحضارة التي بذلت قصارى جهدها لإحكام السيطرة على دوافع البشرية، التي طور جميع أفرادها القدرة على التخلي عن إشباع دوافعهم، حضارة تنكر الموت وتتمنى موت الآخرين، بما في ذلك أولئك الذين نحبهم، وهي صلة موجودة في كل واحد منا.

قلتُ إذن نحن مجرد حيوانات؟

قال بابتسامة لا، لا.

قال إن الوعي بالذات أمر بالغ الأهمية. لا ينبغي أن ننكر دوافعنا غير العقلانية أو نبالغ في تقدير أنفسنا، بل يجب أن ننظر إلى أنفسنا في ضوء واقعي. لا ينبغي أن ننكر الدوافع التدميرية العميقة في داخلنا، بل نسعى جاهدين للعيش بحكمة مع دوافعنا وصراعاتنا وغرائزنا غير العقلانية.

قال إن هذه هي مشكلة تل أبيب، كل ما قُمع في فندق هيلتون، كل الأشياء التي كُنست ووضعت تحت السجادة لأن التذكير بها كان مزعجًا، لكن ذلك لم يمنعها بالطبع من الوجود لهذا السبب بعينه، وأصبحت واضحة بطرق خفية وربما بقوة أكبر نتيجة لذلك، تحديدًا لأن الناس سعوا إلى استئصال أي شيء يتسرب، أي شيء يجد طريقًا إلى جسد المجتمع مثل سُم، كل ما قُمع من خلال هذا العرض المبهر لحضارة قائمة على الإنكار. قال المتحدث الرسمي نحن لسنا عدوانيين، نحن ببساطة ندافع عن أنفسنا، قال بو لكن كل دفاع متحمس يحتوي على عنصر من عناصر الكذب، تُقمع أجزاء معينة من

الواقع في سبيل إبعاد المشاعر المؤلمة، والحفاظ على مثل هذه الدفاعات أمر متطلِّب ومستنزِف. لا عجب أنهم كانوا مرهَقين، لقد بدوا منهكين للغاية في تل أبيب، كما قال، لقد رأى ذلك عندما غربت الشمس وخلع الناس نظاراتهم الشمسية. قال إنهم يبنون الجدران لإبعاد الفلسطينيين، وليس فقط لأسباب أمنية، لكن كي لا يضطروا إلى النظر إليهم والتعرف على أنفسهم فيهم، حتى لا يتم تذكيرهم بتاريخهم المهين من النظر إلى أنفسهم بوصفهم ضحايا، لا يمكنهم تحملهم بسبب ما فعلوه وما زالوا يفعلونه بهم.

ماذا نقمع، ماذا ننكر، هذا هو السؤال الذي يجب أن نطرحه مرارًا وتكرارًا، كما قال، حتى لا تعمينا منجزاتنا التكنولوجية، وتقدمنا العلمي، وهندستنا المعمارية الجديدة الرائعة، ومجتمعنا جيد التنظيم، جيد الانضباط هنا في النرويج حيث قال رئيس وزراء ذات مرة شيئًا غير فرويدي بالمرة: إن من طبيعة النرويجي أن يكون صالحًا.

في طريق عودتي إلى المنزل بعد لقاء بو في دار الأدب، صادفتُ بعض أصدقاء الجامعة القدامى من صفِّ الدراما وانضممتُ إليهم لشرب البيرة. كان أحدهم قد أحضر حبيبته، امرأة أبغضتُها على الفور، تحدثت بصوت عالٍ جدًّا وتحدثت كثيرًا جدًّا، وتصرفت كما لو أنها تملك المكان، ثم انتبهتُ فجأة واحمرَّ لوني: لقد كانت مثلي تمامًا. لقد شاركتني جوانب من شخصيتي التي كانت تربطني بها علاقة متناقضة وغير واضحة. انظروا كيف تفخم نفسها لجذب الانتباه! أشار نفوري الفوري إليَّ مباشرة.

فكرتُ أنني سأحاول أن أتذكر ذلك، المرة المقبلة التي يتكون لديَّ فيها رد فعل قوي تجاه شخص آخر أو ظاهرة ما، أن التفسير قد لا يكمن بهما، لكن بداخلي.

أرادت أوسا وأصتريه الذهاب في نزهة مع بورد في حديقة فروجنَر. سأل بورد عن المغزى من الأمر فأجابتا أنهما تريدان التحدث إلى أخيهما في هذا الوقت العصيب. يبدو أنهما فقدتا الأمل مني. كتبتا أنه بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك تطورات جديدة. لقد قُبل عرض أمي لشراء شقة وأرادتا مناقشة بيع المنزل في بروتْفَين. لقد أرادتا إجراء حوار بناء واعتقدتا أن من الأفضل أن يلتقوا.

انعقد اللقاء في مقهى في حديقة فروجنَر. بعد ذلك، أرسل لي بورد عبر البريد الإلكتروني لإخباري أن أمي اشترت شقة، ومكانها وسعرها. لقد عُرض المنزل في بروتْفَين للبيع.

عندما سألته، قال إن الأجواء كانت على ما يرام.

بورد وأصتريه وأوسا في مقهى في حديقة فروجنَر. أخ وأختان في مقهى في حديقة فروجنَر. ربما كانوا يحبون بعضهم بعضًا في أعماقهم. ربما في أعماقنا فعلنا جميعًا ذلك. لقد تدافعنا معًا في الماضي على أريكة تشِسترفيلد الجلدية الخضراء في منزلنا في طريق سكاوس نشاهد أفلام ديزني صباح الكريسماس وننتظر أن يحين وقت الذهاب إلى الكنيسة. والآن؟ الأشخاص الذين يقضون الوقت معًا غالبًا ما يصبحون مقرَّبين. يصبح الأشخاص الذين يقضون الوقت معًا مندمجين في حياة بعضهم بعضًا ومهتمين بعضهم ببعض. اعتقدتُ أن حياة البشر مثل الروايات، عندما تندمج في رواية بطريقة خاصة،

حتى إذا كانت مملة، تتساءل كيف ستنتهي، وإذا تابعت شخصًا ما لفترة طويلة، حتى إذا كان شخصية مملة، تتساءل ماذا سيحدث له. قضت أصتريه وأوسا معظم الوقت معًا وأحبت كلتاهما الأخرى أكثر من غيرهما، وكانت كلتاهما أكثر اندماجًا في حياة الأخرى، خاصة الآن بعد وفاة أبي. لا بد أن أصتريه وأوسا أحبتا بورد تاليًا لأنه قضى معهما كثيرًا من الوقت على مر الأعوام، ليس بقدر الوقت الذي قضته كلتاهما معًا، لكنهم رأوا بعضهم بعضًا بانتظام وفي مناسبات مشحونة عاطفيًّا مثل الكريسماس وعيد الفصح ويوم الدستور وأعياد الميلاد. لا بد أن بورد أحب أصتريه وأوسا أكثر مني لأنه لم يرَني ولم يتواصل معي منذ سنوات، لا بد أنني أبدو له كرواية نصف مقروءة، رواية مفقودة، ربما كنتُ موجودة بالنسبة إليه كمجرد ذكرى فحسب على مدى الأعوام الخمسة عشر الماضية. التجافي يشبه الموت، على ما أعتقد، يؤلم أكثر في البداية، ثم تعتاد على الغياب وببطء يُستبعد الآخر، المُتوفى، تدريجيًّا، كما لو أن غيابه بداخلك.

لا بد أن أصتريه وأوسا يحباني بدرجة أقل بكثير، أنا الغائبة منذ فترة طويلة. هل قضت أصتريه وأوسا وبورد وقتًا ممتعًا في المقهى في حديقة فروجنَر، هل شعروا بحب الأشقاء بعضهم لبعض في أعماقهم، هل شعروا بروابط الدم؟

جلستُ بجوار النهر ملتفةً بالسترة الكبيرة التي يرتديها لارش للتدخين، أقرأ قصائد رولف ياكوبسِن، وصادفتُ هذه القصيدة:

فجأة.

في ديسمبر.

غاطسٌ حتى ركبتَي في الثلج.

أتحدث إليكِ، لكن ما مِن رد.

أنتِ صامتة.

إذن يا عزيزتي، لقد حدث ذلك أخيرًا.

جلست عند النهر المتجمد جزئيًّا أفكر في عدد المرات التي حاولت فيها تخيل موت أمي أو أبي، وكم مرة خشيتُ أنني لن أعيش لأرى ذلك، أنني سأموت قبل أمي وأبي. والآن لقد حدث ذلك. فجأة في ديسمبر. وقد غمرني الامتنان: تخيل أنني سأعيش لأرى ذلك.

ومع ذلك.

هل كان لأبي قبر؟ هل أُحرقت جثته، أتخيل أنه لا بد أن هذا ما حدث بسبب إنزال التابوت خلال أرضية الكنيسة، إلى فرن حتى يمكن إحراق جثته، تحويلها إلى رماد. لم أسأل. أخبرتني أصتريه أن أمي وأبي وهي وأوسا جعلوا إضاءة الشموع في الهالوين على قبور أجدادنا تقليدًا في السنوات

الأخيرة. لم أكن أعرف أين دفنوا، ولم أسأل. لم تكن إضاءة الشموع على قبور أجدادنا في الهالوين شيئًا فعلناه على الإطلاق عندما كنت جزءًا من العائلة. بعد أن هُمِّشتُ أنا وبورد، بدأوا بتقاليد جديدة لتعزيز وحدتهم.

جلست بجوار النهر أقرأ قصيدة رولف ياكوبسِن «فجأة. في ديسمبر». كم يمكن أن يحدث الأمر بسرعة، مثل النقر على مفتاح الضوء. أين يذهب كل هذا، وجه المتوفاة، الصور خلف جبهتها، الفستان الذي صنعته وكل شيء أحضرته إلى المنزل، لقد اختفى الآن، تحت الثلج الأبيض، تحت الإكليل البني.

تخيل أنني سأعيش لأرى هذا.

ومع ذلك.

لديَّ بورتريه لأنطون فينسكِف في غرفة نوم الضيوف. أسفل الصورة تمثال لسيدة كاريبية فاتنة بلون بني كالشوكولاتة تدخن سيجارًا، تمامًا مثل اللاتي فُتن بهن للغاية. في إحدى الليالي استيقظت ولم أتمكن من العودة إلى النوم، نهضت من السرير وذهبت إلى غرفة نوم الضيوف حيث نادرًا ما أنام. وجدت كتابًا، حوار بين الشاعر الدنماركي بيني أندرسِن ورجل الدين الدنماركي يوهانس مولِهاف، كان له تأثير مهدئ عليَّ دائمًا، بدأت في قراءته ومن وقت إلى آخر كنت أرفع بصري إلى صورة أنطون وأتذكر كل الأوقات التي قضيتها معه ومع كلارا في مقهى إيفِل. شعرتُ بالنعاس في ساعات الصباح الباكر، وعندما استيقظتُ رأيت أن كلارا اتصلت عدة مرات. عندما نجحت في الاتصال بها، قالت إن لديها خبرًا محزنًا، إن أنطون قد مات. كان أنطون قد شعر بتوعك في الليلة السابقة وذهب إلى الطوارئ حيث انهار في غرفة الانتظار ومات.

في وقت لاحق من اليوم نفسه، بينما كنت جالسة أعمل على طاولة الطعام، بدأت الثريا الثقيلة التي فوقي تتمايل. إنه أنطون يقول وداعًا، على ما أعتقد.

ذهبتُ إلى بلدة هامَر للحديث عن تحويل شعر رولف ياكوبسِن إلى أعمال مسرحية. شعرت بالهدوء، كنت مستعدة جيدًا، وسأقضي الليلة بها لذا أخذت الكلبة.

بينما كنت أقود سيارتي على طول نهر جلومًا في طقس شتوي جميل تحت سماء زرقاء في ضوء ساطع جعل كل شيء طافيًا، شعرت بالارتياح، وتقريبًا بالسعادة. كانت حركة المرور خفيفة، شعرت بالخفة، سجلت الدخول إلى فندق شبه خاوٍ وأخذت الكلبة في نزهة على الأقدام، شربتُ بيرة في حانة بينما كنت أراجع ملاحظاتي ومشيتُ إلى المسرح. هناك تحدثت إلى أشخاص لطيفين تمنوا الأفضل بعضهم لبعض، وتمنوا الأفضل لي، هذا ما شعرت به، ناقشنا تحديات تحويل الشعر إلى أعمال مسرحية وأصبحت أكثر اطلاعًا، على ما أعتقد، وعدت إلى الفندق، لم تكن الساعة قد بلغت التاسعة بعد، كان المساء معتدلًا ومظلمًا. أخذت الكلبة في نزهة أخرى، وجلستُ في المطعم، النزيلة الوحيدة. لم يكن المطبخ مغلقًا، وضعوا شمعة على طاولتي وأشعلوها، شربت النبيذ الأحمر، نظرت خارجًا إلى الثلج الذي تلألأ وتألق في الوهج الأصفر لأضواء الشوارع خارج النافذة، تناولت سمك القد الأطلسي واسترخيت. لقد انتهى الأمر. لقد ألقيتُ مقالتي، نزعتها من صدري، تحرر قلبي من عبئه، فكرتُ: تخيل أنني سأعيش لأرى ذلك.

نمتُ جيدًا. استيقظت في هامَر على صباح مشرق كالصباح الذي سبقه.

أخذت الكلبة للتمشية في الثلج وتناولت وجبة إفطار لذيذة في قاعة الطعام بالفندق مع ثلاثة نزلاء آخرين، من البيض المقلي والفاكهة مع الزبادي، بينما أحدق في الثلج بالخارج والتلال المتموجة المغطاة بالثلوج في الأفق. شربتُ القهوة مع الحليب الساخن وقرأتُ الصحف، شربتُ مزيدًا من القهوة الساخنة مع الحليب وقرأتُ الصحف، فقط لإضاعة الوقت. لم يكن لديَّ أي خطط لعطلة نهاية الأسبوع باستثناء التفكير العميق في موضوع العدد المقبل من مجلة «على المسرح».

أثناء مغادرتي لقيادة السيارة إلى منزل لارش في الغابة وأنا أعلم أن عطلة نهاية الأسبوع أمامي، وأن الطريق مفتوح أمامي - لم يكن هناك أي حركة مرور فعليًّا - بين الهدوء والثلج الأبيض المنجرف تحت شمس مشرقة، فكرت: تخيل أنني سأعيش لأرى ذلك.

مات أنطون فينسكِف، وتيتَّمتْ مقتنيات أنطون العديدة. افتقده حذاؤه الأرجواني، كما افتقدته جميع قبعاته المضحكة التي لا يمكن أن يرتديها أي شخص غيره. حاولت كلارا تعزية حذاء أنطون الأرجواني وقبعة الصيد الخاصة بأنطون وكل ملابس أنطون والأشياء الأخرى الموجودة في شقته، لكن استحالت تعزيتها.

تقرَّر أن يُدفن أنطون في النرويج، وعادت كلارا من كوبنهاجن في أحد الأيام الباردة والبائسة من شهر فبراير. ذهبنا إلى الجنازة معًا. قالت إنها بروفة نهائية كاملة لنا، وتزايد حزنها عندما فكرت أن واحدة منا فقط ستقاسي حضور جنازة الأخرى، سيكون ممتعًا جدًّا أن نذهب إليها معًا. لكن هذه هي الحياة، أو بالأحرى، هذا هو الموت. قالت إنها كانت تمارس فن الفقد، لأنه أمر لا مفر منه. يجب أن تفقد بأناقة وعن طيب خاطر. عددت كل ما فقدتْه مؤخرًا، وقد أذهلتني قدرتها على تذكر كل شيء، مفاتيح ومحافظ وحقائب المكياج وهواتف محمولة وسدادات أذن وقلائد وأزرار أكمام أبيها الراحل وشقق وأكواخ وقطط، والآن أيضًا أنطون فينسكِف. اليوم تحديدًا، يوم الجنازة، فقدت بطاقة فيزا وسماعتها ونظارتها فلم تتمكن من قراءة كلمات الترانيم التي كنا نغنيها أو سماع كلمات التأبين التي قُدمت. لقد مارست الفقد بأناقة وعن طيب خاطر، ولم تفسد اليوم بالنواح على مفقودات الأمس وخوفًا من مفقودات الغد، لتكون مثل زنابق الحقل وطيور السماء التي تمارس الحضور في اللحظة

الراهنة، صامتة ومطيعة، لتجمع لحظات الفرح التي تستطيع أن تدفئ بها نفسها إذا أصبحت الأوقات عصيبة، كان لديها شعور بأن الأوقات قد تصبح عصيبة.

اتصل بورد وسألني عن مكاني، كنتُ قد ذكرت أنني ذاهبة إلى سان سيباستيان. قلت إنني في منزل لارش في الغابة.

إذن أنت في البلاد؟ ضحك، مجبرًا قليلًا.

اتصلت به أصتريه. لقد عثرنِ على مغلَّف في خزانة أبي. كُتب على الواجهة أن يُفتح بحضور جميع أبنائه. كانوا يأملون في فتحه الساعة الثامنة من مساء اليوم التالي. كان بورد قد قال إنه اعتقد أنني كنت في سان سيباستيان، لكن يبدو أنني لم أكن بالخارج. كنت في منزل لارش في الغابة، وهل يمكنني، نظريًّا، أن أكون في بروتْفَين في الساعة الثامنة من مساء اليوم التالي؟

نعم.

قال إن أصتريه خشيتْ أن تكون المحتويات متعلقة بي. أن خطاب أبي، الذي كان من المقرر فتحه بحضور جميع أبنائه، كان عني. استطعت أن أفهم سبب قلقها، لكنني لم أفكر للحظة أن الخطاب سيكون عني.

اعتقد بورد أنه قد يقول إن أبي قتل شخصًا ما أثناء الحرب. في بعض الأحيان كنا نتساءل عن ذلك. أعتقد أنني ربما سمعت بالمصادفة شيئًا بهذا المعنى عندما كنت صغيرة، أن أبي صدم طفلًا بسيارته. لكن لاحقًا اعتقدتُ أن ذلك كان مجرد إزاحة، شيء أقل خطورة وأسهل للعيش معه، أنه دهس طفلًا ذات مرة، وأنه كان طفلًا آخر وليس أنا.

قال بورد إن الأمر على الأرجح يتعلق بالاستثمارات، وربما بحساب مصرفيٍّ سري في سويسرا.

لم يفتحن المغلَّف. سألهن بورد صراحةً عما إذا كنَّ قد فعلن ذلك، فأكدن له أنهن لم يفعلن، وأنهن اعتزمن الامتثال لتعليمات أبي بضرورة حضور جميع أبنائه. ربما وجدنه معًا. كنَّ يخلين المنزل في بروتْفَين قبل بيعه ويفرزن أغراض أبي، ملابس أبي ونظارات أبي ونعاله وملابسه الداخلية، التي ربما تفتقد أبي ومن المستحيل تعزيتها، لا بد أنه من الغريب أن تفتش في المقتنيات الأكثر حميمية لشخص مقرب ومُتوفى مؤخرًا، لكن ربما كان فعل ذلك شيئًا جيدًا أيضًا. تساءلتُ عما فعلنه بأغراضه. لقد كنَّ يبحثن في أغراض أبي، وجدن رمز خزينة أبي، وقد فتحنها معًا. لو كانت أمي قد اكتشفت ذلك الخطاب بنفسها، لكانت فتحته بغض النظر عما هو مكتوب على الواجهة، بسبب الرعب المطلق، لكن عثرن عليه معًا ولم يجرؤ أحد على قول ما يُحتمل أن ثلاثتهن فكرن به وما أردن فعله، وهو فتحه! ليتمكنَّ من إتلافه، في حال قال كلامًا ينعكس عليهن بصورة سيئة. لو اكتشفته أمي بنفسها، لكانت فتحتْه، ولو قال شيئًا انعكس عليها بصورة سيئة، لأتلفتْه. لكن وجدنه معًا ولم تجرؤ أي منهن على اقتراح فتحه في غير حضوري أنا وبورد لأن من يفعل ذلك سيقر بالمخاوف بشأن علاقة أبي بي وببورد، ولم ترغب أي منهن في الإقرار أنها تكتم مثل هذه المخاوف. بالإضافة إلى ذلك، قد يحتوي المغلَّف على معلومات يجب مشاركتها معي ومع بورد، ثم ستظهر هذه المعلومات، وسيُعرف أنهن فتحنه ضد رغبة أبي، المُتوفى، التي عبر عنها، وسيكون ذلك محرجًا. لكن ألا يمكنهن فتحه بطريقة تمكنهن من إعادة إغلاقه؟ اعتقدت أن أمي قادرة على اقتراح ذلك، إذا كان من الضروري مشاركة المحتويات معي ومع بورد. وإذا لم يكن من الضروري إشراكي أنا وبورد، لكن كانت المحتويات لا تزال تنعكس عليهن بصورة سيئة، إذن يمكنهن إتلافه. كانت أمي قادرة على أن تقترح عليهم أن يفتحن المغلَّف ليرين ما يحتويه، وإذا كان شيئًا يجب مشاركته معي ومع بورد، فبوسعهن تمزيق المغلَّف والقول إنهن عثرن على الخطاب في الخزينة

من دون ذكر أنه كان مغلقًا داخل مغلَّف كُتب عليه أنه يجب فتحه بحضور جميع الأبناء. لكن إذا كان هناك شيء في الخطاب نفسه يشير إلى المغلَّف مع تعليماته بوجوب فتحه بحضور جميع أبنائه، فسينكشف أمرهن. كان من الأفضل اتباع تعليمات أبي، لا بد أنهن خلصن إلى ذلك، ما زلن يحملن احترامًا كبيرًا لرغبات أبي، لذا سيؤجلن فتح المغلَّف حتى يحضر جميع أبنائه. تمكنت أمي من الانتظار بصعوبة. قال بورد إن أصتريه قالت إن أمي أصيبت بالجنون عندما اكتشفت المغلَّف، وكانت في حالة هستيرية تمامًا، وأرادت بشدة فتحه في أقرب وقت ممكن، مساء الغد في الساعة الثامنة، ولحسن الحظ كنت في النرويج، لذا كان الأمر ممكنًا. ما الذي كانت أمي تخشاه؟ ماذا كانت أمي تأمَله؟ أن الحل لمشكلاتنا يكمن داخل المغلَّف؟ أن أبي أقر بضرب بورد والاعتداء الجنسي عليَّ واعتذر عن ذلك، لكنه برَّأ أمي وقال إنها لم تكن تعرف شيئًا عن ذلك؟ مساء الغد في الساعة الثامنة في بروتْفَين. لم أكن أفعل أي شيء في اليوم التالي سوى حزم أمتعتي للسفر إلى سان سيباستيان، فقلت إنني سأكون هناك.

ربما يكون هذا تفسيرًا، كما قال بورد، لكون أبي على ما كان عليه.

كان الأمر ذاته الذي ربما عقدت عليه أمي أملها أسوأ كابوس لأصتريه وأوسا. لم تصدقاني أنا وبورد، لقد سئمتا من بورد وخاصةً مني، أختهما الكبرى التي حظيت دائمًا بقدر كبير من الاهتمام، والآن فوق كل شيء آخر قد يُتوقع منهما أيضًا أن تشعرا بالأسف من أجلي.

طوال طفولتيهما ، عانت أصتريه لكن أوسا عانت أكثر بسبب حبهما لأمي، التي نبذتهما في البداية لأنها كانت مهووسة بي بصورة مرَضيَّة، قبل أن تقع في حب رولفساندبَرج. قالت أوسا ذات مرة إنها تعتقد أن حياتها كانت ستختلف تمامًا لو أن أمي جلست على سريرها، وتحدثت معها كل ليلة كما فعلت معي. كان ذلك لأن أوسا لم تعرف ما قالته لي أمي عندما جثمت على سريري ولأنها لم تعرف سبب ما بدا أنه تفضيل أمي لي عليهما.

لقد كانت أوسا تغار مني ولا عجب في ذلك. لسنوات لم ترَ أمي أحدًا سواي، ولم تهتم بأحد سواي. أين بَرِجلِيُوت؟ لماذا لم تعُد بَرِجلِيُوت بعد؟

عانت أصتريه من إهمال أمي بقدر أقل، وعانت أوسا أكثر. يوم أنهت دراستها الإعدادية، عادت أوسا بفخر إلى المنزل ومعها تقريرها المدرسي. لقد كان أداؤها جيدًا للغاية في جميع المواد، خاصة في اللغة النرويجية، وكانت تتطلع إلى عرض التقرير على أمي، التي بالكاد ألقت نظرة سريعة عليه، قبل استئناف توبيخي على تأخري لمدة خمس عشرة دقيقة عن موعد

عودتي من هذا الشيء أو ذاك، هل كانت لديَّ أي فكرة عن مدى فظاعة تلك الدقائق الخمس عشرة التي لا نهاية لها بالنسبة إلى أمي؟ لم تكن لديَّ أي فكرة، ولم أعرف مدى الألم الذي شعرت به أوسا عندما ألقت أمي نظرة سريعة على تقرير مدرستها قبل أن تحوِّل انتباهها إليَّ مجددًا. أتذكر تلك اللحظة، عينَي أوسا الحزينتين، خيبة الأمل الساحقة التي شعرت بها أوسا الصغيرة، أوسا على وشك البكاء، لا عجب أن أوسا كرهتني، الأخت الكبرى المسيطرة التي احتلت مساحة كبيرة في المنزل، واحتكرت أمي. لكن الآن حصلت أوسا على أمي لنفسها أخيرًا. لقد تاقت أوسا إلى أمي طوال هذه السنوات، والآن استحوذت عليها أخيرًا. لقد استحوذت أوسا وأصتريه على أمي الآن وكانتا قد استحوذتا على أمي لنفسيهما لسنوات. استاءت أصتريه لأن بورد، وهو يقترب من الستين، كان لا يزال غاضبًا من الطريقة التي عامله بها أبي عندما كان طفلًا، أنه لا يزال مهووسًا بطفولته، لكنها لم تدرك أنها وأوسا كانتا أيضًا عالقتَين في طفولتيهما، الشقيقتان الأصغر سنًّا اللتان عانتا التجاهل. الشقيقتان اللتان حصلتا أخيرًا بعد طول انتظار على الاهتمام الكامل من أمي وأبي.

ما كنتُ آمله أنهما ستريان أن الخطأ يقع على عاتق أمي. أن هوس أمي بي كان مسؤوليتها الخاصة، أن أمي كانت بالغة وكنت مجرد طفلة في ذلك الوقت. على الرغم من أن أمي كانت طفولية، عاملها أبي معاملة الأطفال، فإنها في تلك المرحلة كانت أمنا وكنا أطفالها. كنتُ آمل أن تدركا أنني لست من سبَّب لهما هذا الألم الحقيقي، لكن أمي هي التي كانت طائشة ومستعبَدةً لمخاوفها الخاصة. لكن يبدو أنهما لا تدركان ذلك أو تقبلانه. تصرفت أصتريه وأوسا وتحدثتا كما لو أن أمي وأبي كانا والدَين عظيمَين، في حين كنتُ أنا وبورد وما زلنا طفلَين شريرَين وناكرَين للجميل.

كان بورد يأمل في الحصول على تفسير للشخصية التي كان عليها أبي. سيسهل قبول الرجل الذي كان عليه أبي إذا عرفنا السبب فحسب.

قالت كلارا، يا إلهي، ربما لديه أطفال آخرون.

كان سورِن يأمل في حساب مصرفي سويسري، وطالِه في اعتراف، ولم تأبه إبا للأمر، لكنها اعتقدت أن عليَّ إعداد نفسي للأسوأ. حذرني لارش من رفع آمالي، أن من المحتمل أن يخيب أملي. في النهاية، هذا كل ما حصلتُ عليه من تلك الجبهة.

نظفتُ المنزل واستعددتُ للأسوأ. شغلتُ غسالة الأطباق وتخيلتُ كيف سأدخل مدينة بروتْفَين حيث لم تطأ قدماي منذ خمسة عشر عامًا. هل سنجلس في مكتب أبي؟ من سيجلس على كرسي الرئيس، كرسي أبي، هل ستجلس أمي؟ من سيفتح المغلّف، هل ستفتحه أمي؟ تخيلتُ المغلَّف الموجود على مكتب أبي الضخم، مكتب أمي الآن، المغلَّف الذي يحمل خط أبي المميز المائل الرجولي: يُفتح بحضور جميع أبنائي. الجالسين على أريكة تشِسترفيلد الجلدية الخضراء التي كانت في غرفة المعيشة في منزل طريق سكاوس والتي وُضعتْ في مكتب أبي عندما انتقلت العائلة إلى المنزل الأكثر إبهارًا في بروتْفَين. ما لم تُستبدل في السنوات الخمس عشرة الماضية، من الممكن جدًّا أن هذا قد حدث. أمي على كرسي الرئيس خلف المكتب المصنوع من خشب الماهوجني، نحن الأشقاء نجلس على أريكة تشِسترفيلد الجلدية الخضراء أمام المدفأة في غرفة مكتب أبي.

أفرغتُ غسالة الأطباق ونشرتُ الغسيل. إذا اتضح أن الأمر يتعلق بي، إذا أراد أن يقول لي شيئًا، فقد كان بإمكانه ببساطة أن يكتب لي خطابًا، خطابًا لي أنا فقط. يُسلَّم إلى بَرِجلِيُوت بعد وفاتي. لكن ليس من شيمه أن يترك اعترافًا في خزينته في حالة وفاته على غير توقع، بسقوط على الدَّرَج مثلًا. لا، لن يكون هذا من شيمه، لقد عرفته جيدًا في الماضي بطريقتي الخاصة. وبالإضافة إلى ذلك، ما فائدة الاعتراف بعد سنوات من الإنكار، لن يكون ذا قيمة كبيرة لي إلا أن أقول: هأنتذا، ألم أقل لكم! لم يكن أحمق وكان سيدرك أن اعترافًا بعد الوفاة لا يمكن أن يعوض سنوات من الإنكار، وبما أنه أنكر الأمر طوال تلك السنوات، فمن الأفضل أن يستمر في إنكاره حتى الموت، فهو لم يؤمن بالرب. أو ربما أراد أن يعرف الجميع، كما اقترحت طالِه، أنكِ لست كاذبة، لستِ امرأة مجنونة. ربما هذا ما عليه الأمر. يقدم لي استعادة للحياة بعد موته؟ بدا الأمر مستبعَدًا، بل كان على الأرجح أوراقًا تتعلق ببيع منزلهما في إيطاليا.

أمَلتُ أن أحلم بالإجابة لكن نومي خلا من الأحلام. شعرت أنني أكثر هدوءًا حين استيقظت. لقد أعددتُ نفسي لليلة مضطربة وتوقعتُ أن أشعر بالقلق عندما أستيقظ، لكنني كنت هادئة، هل كان هذا في حد ذاته إجابة؟ هل هذا يعني أنه ليس عليَّ أن أخشى محتويات المغلَّف؟ استعددتُ للأسوأ، تخيلتُ كيف سأصل إلى بروتْفَين، حيث لم تطأ قدماي منذ خمسة عشر عامًا، وأظهر في غرفة مكتب أبي، غرفة مكتب أمي الآن، أجلس على أريكة تشِسترفيلد الجلدية الخضراء بجوار أناسٍ زجروني بقسوة شديدة قبل بضعة أيام، أعدائي الذين فاقوني عددًا وكانوا على أرضهم. سنفتح الخطاب. سألت نفسي وأنا أنفض السجاد، ما أكثر ما يتوافق مع أبي. سألت نفسي وأنا أطهر الحمَّام، ما أكثر شيء كانت له قيمة لديه. أجبتُ، الشرف والإرث، وأعددتُ نفسي للأسوأ. لقد فُرضت عليَّ بعض التهم، الكاذبة،

السيكوباتية التي اختلقت القصص واتهمتْه بأسوأ جريمة قد يُتهم بها إنسان، لجذب الانتباه، باستخدام تعبير أمي أو التعبير الذي ربما استخدماه عني عندما كانا معًا. لأنه من الواضح أنني لم أكن جاذبة لكل الانتباه في البداية. لقد أفسدتُ السنوات الثلاث والعشرين الأخيرة من حياة أبي بأكاذيبي. رسالة هجومية موجهة إليَّ، حجة ختامية للدفاع، أعددتُ نفسي للأسوأ. دونتُ بعض الأشياء التي يجب أن أقولها حال حدوث أسوأ سيناريو: إنه لا يستسلم. سأقول ذلك عنه. إنه مصرٌّ حتى النهاية، يريد السيطرة، حتى في الموت، يريد أن يكون على حق، مستمر في القتال حتى في الموت. لكنني مقاتلةٌ أيضًا، وعنيدةٌ بقدر ما هو عنيد، أظن أن ذلك في جيناتي. إضافة إلى ذلك، لديَّ ميزة أنني على قيد الحياة.

كتبت هذه الأشياء على ورقة. نويتُ أن أحضرها معي إلى بروتْفِين حتى إذا حدث الأسوأ، أستطيع إثبات أنني لم أتفاجأ، لكنني كنت مستعدة، إنني أعرف أبي.

كلما أعددت نفسي للأسوأ، بدا لي أن من الأكثر احتمالًا أن جانبي من القصة سيرفضه جميع الحاضرين وينكرونه، سيدحضه أبي المُتوفى الذي كان على حق لأنه ميت. وكانت أمي وأختاي سيرحبن بهجومه ويبتهجن: انظروا ماذا يقول هنا، ماذا لديكِ لتقوليه في هذا الشأن؟ كلمة الموتى لها وزن أكبر من كلمة الأحياء. كما أنه من الأسهل الشعور بالأسف على الموتى أكثر من الأحياء، لذا فسيشفقن الآن على أبي أكثر، أبي الذي عانى لسنوات بسببي، رجل بريء أدنتُه أنا، الابنة التي كذبتْ لجذب الانتباه، وسأكون الدخيلة، الشاة السوداء مرة أخرى. بوسعي تصور ذلك بالفعل، بدأت أرتجف واتصلتُ ببو. قال: لقد قلتِ بالفعل إنكِ لا تريدين أي علاقة بهؤلاء الناس. ليس عليكِ الذهاب إلى هناك لمجرد إصرار والدك. إنها ليست وثيقة قانونية.

لكن ألن يبدو جبنًا مني إذا لم أحضر، كأنني خائفة مما قد يحتويه الخطاب؟

رأيهم لا ينبغي أن يهمكِ. لماذا تعرِّضين نفسك للمزيد؟ أعتقد أنك قد عرَّضتِ نفسك لما يكفي.

قررتُ ألَّا أذهب، وألَّا أستجيب لطلب أبي الأخير. اتصلتُ ببورد، الذي تفهَّم الأمر وقال إنه سيكون سعيدًا بتمثيلي، لكنه أضاف أنه لا يعتقد أن الخطاب سيكون من النوع الذي أخشاه. لقد ذكرت أصتريه أن المغلف سميك ويحتوي على عدة حافظات، يُفترض أنها أسهم وسندات. قال أبي لبورد ذات مرة إنه إذا مات هو وأمي في حادث تحطم طائرة، فيريده أن يعرف أن هناك شيئًا ما في الخزينة. قال له، آمل أن يكون هذا أمرًا إيجابيًّا بالنسبة إلينا نحن الأبناء، ألَّا يؤدي إلى المزيد من الشجار. لكن بورد أضاف أن من الغريب أن هذا الاكتشاف قد جعل أمي في حالة هستيرية إلى درجة أنها لم تعُد قادرة على التنفس على نحو طبيعي حتى يُفتح المغلَّف. اتصلت أمي بالعمة أونّه، التي اتصلت بأصتريه وأخبرتها أنه من الضروري فتح المغلَّف في أسرع وقت ممكن نظرًا لصحة أمي العقلية.

قالت كلارا إن القلق والهستيريا التي يُظهرنها تثبت فقط أنه ليس لديهن أي فكرة عما كان أبوكِ قادرًا عليه.

عندما حصلت على منحة سفر لتطوير مفهوم مجلتي «على المسرح»، ركبت سيارتي وقدتها عشوائيًّا عبر قارة أوروبا للتفكير والعمل والتدرب على أن أكون مثل زنابق الحقل وطيور السماء وأجمع لحظات الفرح التي يمكنني تدفئة نفسي بها عندما تصبح الأوقات عصيبة، خشيتُ أن تصبح الأوقات عصيبة. قدت سيارتي خلال ألمانيا، خلال النمسا، وصلت إلى ترِييسْته في إيطاليا، رأيت البحر وكانت الشمس مشرقة، بدا الجو ربيعًا في ترِييسْته وشعرتُ بأن كل شيء أسهل. تابعت طريقي إلى يوغوسلافيا السابقة التي أحبها بو، على طول طرق ضيقة على نحو مرعب مع خلوها من أي حركة مرور، شعرت كما لو كنت وحدي تحت السماء مع أدلة قليلة على وجود أشخاص آخرين، لم يكن هناك سوى بعض المنازل الصغيرة التي يتصاعد الدخان من مداخنها، قدتُ خلال بساتين البرتقال ورأيت زورق تجديف في بحيرة هادئة بين أشجار الصفصاف. ثم حل الظلام وضللتُ في طريق مهجور وغير مكتمل وغير مضاء بالقرب من مدينة سبلِت الكرواتية، بدأت أشعر بالقلق من إمكانية عدم العثور على الطريق إلى سبلِت، كنت مرهقة، لقد قدتُ السيارة لمدة إحدى عشرة ساعة. ثم وجدت سبلِت في النهاية، قدتُ سيارتي خلال الضواحي مباشرة إلى البلدة القديمة ووجدت مكانًا لوقوف السيارات خارج فندق صغير ومهيب وعلى طراز أوروبي شرقي نموذجي بجوار مرفأ خلاب، وحصلت على غرفة في الفندق ومفتاح حديدي كبير، وتجولت في أنحاء المدينة القديمة، التي كانت مزدحمة بالناس الذين خرجوا

في نزهة متمهلة لأنه كان مساء الجمعة، وهبَّت رائحة البحر المالح من المرفأ وزينة رأس السنة الجديدة ما زالت متدلية من الأشجار والنسيم معتدل، وشعرت برقة في أعماقي وجلست في مقهى مع بيرة ودفتر ملاحظاتي، وغمرني شعور بالسكينة يشبه الامتنان. لم يكن لديَّ حبيب أحكي له في ذلك الوقت، لم يكن لديَّ أي شخص أرغب في الاتصال به أو التكلم معه، لم تكن لديَّ رغبة في مشاركة أي شيء لأن كل شيء تمت مشاركته بالفعل، خامرني شعور عميق بأنني جزء من العالم وعندما أعود بذاكرتي إلى أمسية الجمعة المميزة تلك في سبلِت أستطيع الشعور بذلك. بالتأكيد هذا هدف وسبب تجربة كثير من مثل هذه اللحظات، فهي توازن الألم، لبناء منزل من هذه اللحظات يمكنني اللجوء إليه في الأوقات العصيبة. كان لديَّ إحساس غامض أن الأوقات قد تصبح عصيبة.

عندما كُسرت ساقي منذ عدة سنوات واحتجتُ إلى إجراء عملية جراحية، أمضيتُ ثلاثة أيام في المستشفى. أحببت وجودي في المستشفى، كان هناك أشخاص بالقرب مني مستيقظون طوال الليل، كل ما كان عليَّ فعله هو قرع الجرس وسيأتون. المستشفى لم ينَم، كان مسهَّدًا مثلي، في المستشفى غيروا ملاءات سريري، أحضروا لي ثلاث وجبات في اليوم وسألوني عن حالي. خلال يومين من تلك الأيام الثلاثة، شاركت جناح رعاية مع امرأة عجوز. لم نتحدث عما أصابنا، أو عن سبب وجودنا هناك، لكن أظن أن بإمكانها أن ترى أن ساقي كانت مغطاة بالجبس ومرفوعة نحو السقف بواسطة بكرة. لم تستقبل أي منا أي زوار خلال اليومين اللذين قضيناهما معًا في المستشفى، لكن المرأة كان لديها أطفال وأحفاد بالغون يعيشون في أوسلو، كما ظهر خلال محادثة أجرتها مع ممرضة، والتي لم أستطع منع نفسي من سماعها. لاحقًا سألتها بلطف عن أطفالها وأحفادها، لكنها تملصت من الإجابة وتضايقت لذا توقفتُ، شعرتُ بالأسف من أجلها والأسف من أجل أمي، التي ربما راودها الشعور نفسه عندما سألها الغرباء عن ابنتها الكبرى. لم يأتِ أبناء المرأة العجوز وأحفادها لزيارتها مطلقًا خلال اليومين اللذين تشاركنا فيهما جناح الرعاية. ربما حدث بينهم خلاف. جاءت مساعِدة تمريض لتحميمها، لكنها لم تتمكن من فعل ذلك على نحو صحيح، تبللت تمامًا مثل السيدة العجوز العارية، ضحكتا وزعقتا وضحكتا أكثر وخرجتا من الحمَّام لترياني كيف تبللت مساعِدة التمريض تمامًا وهما لا تزالان غارقتين في

الضحك، المرأة العجوز المبتلة والعارية، ومساعِدة التمريض التي تشرَّب زيها الرسمي بالماء. كان الموقف مرحًا للغاية.

ذات ليلة أمطرت وحدثت عاصفة رعدية ولم تنَم أيٌّ منا. عندما هدأ المطر والعاصفة، ظهر قوس قزح خارج نوافذنا. كان جناح الرعاية في مكان مرتفع، في الطابق العاشر، حظينا بمنظر رائع، تجاوزت الساعة الواحدة في ليلة صيفية طويلة، كان معظم الناس نائمين، لكننا لم ننَم، تطلعنا إلى قوس قزح. لم يسبق لي أن رأيت شخصًا شديد التحمس والانبهار عند مواجهة ظاهرة طبيعية مثل قوس قزح، لكنه ليس قوس قزح عاديًّا، كان هذا القوس ذا ألوان زاهية وعريضًا في السماء المظلمة. أليس جميلًا! أليس مذهلًا! تخيلي أنني سأعيش لأرى هذا، هكذا قالت زميلتي في الغرفة، امرأة عجوز، لا تحتاجين إلى عائلة لزيارتك، فكرتُ وشعرتُ بالارتياح، العائلة ليست كل شيء.

عقدتُ العزم على عدم الذهاب إلى بروتْفَيِن. وعقدتُ العزم على ألَّا أغير رأيي وأذهب على أي حال، ألَّا أزعج نفسي بواجب طاعة أبي. قررت أن أعصي أبي وأحزم أمتعتي للسفر إلى سان سيباستيان. كانت الساعة السابعة مساءً، ثم السابعة والنصف، ثم الثامنة. الآن سيصل بورد إلى بروتْفَيِن. كانت الساعة الآن الثامنة والربع. لا بد أن المغلَّف قد فُتح الآن. جريمة قتل أم إخوة غير أشقاء، ظل هاتفي صامتًا. اتهامٌ أم أسهم وسندات، لم يتصل بي بورد. لو كانت المحتويات درامية، لكان قد اتصل. اتصل بي في الساعة التاسعة والربع. لم يكن هناك أي دراما. لقد كان عبارة عن مسودة وصية سجل فيها أبي المبالغ المالية التي حصلنا عليها نحن الأربعة على مدى السنوات، حتى عام ١٩٩٧ عندما توقفت الأموال. حصلت أصتريه على القدر الأكبر، وأنا وأوسا حصلنا على المبلغ نفسه تقريبًا، وبورد على الأقل.

لقد فحصوه معًا، ثم أُلقيت محتويات المغلف على المكتب بينما أخبرته أمي وأصتريه وأوسا عن سقوط أبي على الدَّرَج، عن السباكَين، عن الوقت الذي قضوه في المستشفى. قبل أن يغادر بورد، اشتكت أمي أنها لم تعُد ترى ابنتيه مطلقًا، وأجاب أنها تعرف السبب.

تخيلت أبي يراجع المسودة بمثابرة ودقة حتى عام ١٩٩٧ عندما استسلم. لقد أراد أن يكون عادلًا، لقد جعل من ذلك مسألة شرف، كان هناك كثير مما ينبغي التعويض عنه، أراد أن يكون منصفًا عندما يتعلق الأمر بميراثنا حتى

عام ١٩٩٧ عندما استسلم. تخيلت أبي منحنيًا على الدفاتر، بضمير يقظ. ما أعطاني إياه عندما اشترينا أنا وزوجي السابق منزلنا الأول، ما حصلت عليه أختاي عندما اشترتا منزلَيهما الأولين، وما حصل عليه بورد. اعتقدت أن أبي ربما أراد في الأصل أن نرث بالتساوي، وأن ذلك كان وسيلة للتكفير عن الطريقة التي عامل بها بورد، وكيف عاملني عندما كنا أطفالًا. ستُقسَّم أصوله الكبرى نسبيًّا، التي اكتسبها بالعمل الجاد، بالتساوي بين أبنائه الأربعة لأن ذلك كان عادلًا فحسب ولأن أي شيء آخر سيثير الشائعات والتكهنات. فكرت في الخطأ الذي ارتكبه أبي عندما كان شابًّا يافعًا جدًّا، أبًا يافعًا جدًّا، الذي لم يكن من الممكن التراجع عنه، الذي كان عليه أن يتعايش معه، لكن كيف؟ هذا الأمر لا يمكن له أن يكون سهلًا، لا بد أنه كان مأساة أبي، قدَر أبي. لقد فعل أبي شيئًا لا يمكن إصلاحه، وعاش في خوف لبقية حياته من احتمال انكشافه. كان أبي مرعوبًا من ابنته الكبرى، كان ينظر إليها خلسة، لم يلمسها قَطُّ منذ بلغت السابعة من عمرها، كانت الابنة الكبرى محظورة عندما بلغت السابعة، أنهى أبي علاقته معها لأنها فهمت أكثر بمجرد أن بلغت السابعة. لأنها كبرت لتصبح طفلة جامحة وتتمتع بإدراك حسِّي وثرثارة، وقد تترك لسانها يزِل بكلماتها. أنهى أبي علاقته بابنته الكبرى ولم يعُد يأخذها في رحلات بالسيارة كما كان يفعل عندما كانت في الخامسة من عمرها، عندما كانت في السادسة من عمرها لأن أمها، زوجته، لديها كثير من الأطفال لتعتني بهم، ابن صاحب أكبر من الابنة الكبرى بسنة واحدة فحسب وطفلتان صغيرتان، إحداهما حديثة الولادة والثانية تبلغ من العمر عامين. لمنح زوجته فترة راحة، كان أبي يأخذ ابنته الكبرى معه في السيارة عندما يذهب لتفقد مواقع البناء التابعة لشركة المقاولات التي يعمل بها، وكان أبي وابنته الكبرى يقضيان الليل في أحد الفنادق وكان من الممتع الإقامة في فندق، في فندق يُسمح لك فيه بالذهاب إلى السرير قبل العشاء وإغلاق الستائر، هذا ما تفعله عندما تنزل في فندق، كما قال أبي الذي عرف كيف

يتصرف المرء في الفنادق. وإذا لم يقيما في فندق، فيمكنهما إنشاء سرير في الغابة، كما قال أبي، فهو يعرف كل الأشياء. لكن بعد ذلك بلغت ابنته الكبرى السابعة من عمرها، وفي أحد الأيام عندما كانت في السيارة مع أبيها، سألته إذا كان مع امرأة سوداء من قبل. وأدركت الابنة أن أباها صُدم، لكنها لم تعرف السبب، على الرغم من أنها رأت أنه منزعج. قال بغضب، مفزوعًا، إنها لا يجوز أن تسأل مثل هذه الأسئلة، ولم يُسمح لها بطرح مثل هذه الأسئلة، وهو لا يزال مترنحًا. لا بد أنه فكر، ماذا لو بدأت الطفلة، في منتصف ستينيات القرن الماضي، في طرح مثل هذه الأسئلة على الناس في حي الطبقة المتوسطة الدنيا في طريق سكاوس؟ إذا طرحت عليه ابنته مثل هذه الأسئلة، ما الأسئلة التي قد تطرحها على الآخرين، ما الذي قد تقوله في المدرسة؟ أصبح لدى أبي مشكلة الآن، أصبحت ابنته مشكلته، فماذا كان سيفعل؟ كيف طارده الأمر، وكيف عاش في رعب. قلَّ مكوثه في المنزل قدر الإمكان، أكثر من العمل قدر الإمكان، وعاد في المساء، صالب أصابعه وتمنى الأفضل. تفحص ابنته الكبرى خلسة، ولحسن الحظ تصرفت كما لو لم يحدث شيء. أم أنها لم تفعل؟ أدت ابنته الكبرى واجباتها المدرسية ولعبت مع صديقاتها وتمرنت على البيانو وأخذت دروس الباليه، بالتأكيد حدث ذلك كأن شيئًا لم يحدث؟ استمرت الحياة على هذا النحو لفترة طويلة، لحسن الحظ، ربما يمكن أن يُنسى الأمر، وربما بوسعه أن يتنفس الصعداء ويترك الأمر خلفه. مرت السنوات، الوقت في صالحنا، في غضون مائة عام سيُنسى كل هذا، لكن بعد ذلك بدأت ابنته الكبرى في كتابة قصائد غريبة وإرسالها إلى الصحف التي نشرتها. بدأت ابنته الكبرى بكتابة مسرحيات غريبة وعرضها في الصالة الرياضية بمدرستها ودعوة الناس لمشاهدتها. تخيل الرعب الذي لا بد أن أبي شعر به، خوفه من ابنته الكبرى التي لا يمكن السيطرة عليها ولا يمكن التنبؤ بأفعالها. لقد جاءا، والداي، لعرضٍ من هذه العروض في الصالة الرياضية بمدرستي، من تأليف وإخراج ابنتهما الكبرى،

لم يكن بوسعهما ألّا يذهبا لأن الآباء الآخرين سيذهبون، آباء الأطفال الذين وجهتهم ابنتهما الكبرى، وكان من بين هؤلاء الأطفال ابنتاهما الأصغر سنًّا، لذا تعيَّن عليهما الذهاب على الرغم من أنهما كانا يفضلان عدم فعل ذلك. لقد جلسا هناك مذعورَين مما قد يحدث على المسرح، من أي شيء قد يكشف الأمر، يا لأبي المسكين. وبعد هذا الأداء، عندما ذهبت ابنتهما الكبرى إلى الفراش في تلك الليلة، عندما استلقت في سريرها مستيقظة كالمعتاد، لكن فخورة لأنها اعتقدت أنها أدت عملًا جيدًا، حققت نجاحًا، بينما كان والداها يجلسان في المطبخ، سمعت أباها يقول لأمها، وربما كان من المقصود أن تسمع لأن باب غرفتها كان مفتوحًا ولا بد أن والدَيها عرفا ذلك، لكن ربما ظنًّا أنها كانت نائمة. قال أبوها لأمها إن أحد الآباء الآخرين قال: هل من المفترض أن نكون في نادٍ ليلي من نوع ما؟

لم تفهم الابنة المعنى الضمني لتلك الملاحظة، لم تفهم الابنة أي شيء، لقد صُدمت فقط لأن أباها لم يبدُ أنه يعتقد أنها كانت جيدة، أنها كانت ناجحة، بل على العكس تمامًا، لم يُعجب أباها «ما كانت الفتاة تنوي فعله»، أدركت الابنة أن أحد الآباء الآخرين لم يُعجبه عملها، أن أحد الآباء الآخرين اعتقد أنها أبدعت شيئًا يبدو أنه يمكن أن يحدث في نادٍ ليلي وأن أباها شعر بالحرج. ماذا لو لم يُعجَب أحد بعرضها على الرغم من أن الجميع صفقوا في النهاية، ماذا لو أنها تسببتْ في فضيحة؟ شعرتْ على الفور كما لو أنها هي الفضيحة نفسها. كان أبوها يشير إلى المشهد الافتتاحي عندما دخل صفٌّ من اثنتي عشرة فتاة تتراوح أعمارهن بين التاسعة والحادية عشرة يرتدين ريشًا يلتف حول أجسادهن كالأفاعي وتنانير خفيفة حريرية سوداء سهرت ابنته الكبرى الليل لتصنعها، عندما اهتزت الفتيات الاثنتا عشرة الصغيرات راقصات لتنزلق تنانيرهن الحريرية حول كواحلهن، واحدة تلو الأخرى من اليسار إلى اليمين، وعلى ثياب الألعاب الرياضية اللاصقة السوداء التي كنَّ

يرتدينها أسفل التنانير الخفيفة، كان هناك حرف على كلا جانبَي بطن كل فتاة أعلى الوركَين، حروف ظلت تخيطها طوال الليل، وبتهجئتها تكوِّن عبارة ترحيب مبهجة: مرحبًا.

هل من المفترض أن نكون في نادٍ ليلي من نوع ما؟

مسكين أبي.

لم يلمس أبي ابنته الكبرى قَطُّ بمجرد أن بلغت السابعة، لم يحتضنها ولو لمرة واحدة بمجرد أن بلغت السابعة، ولم يمسك يدها قَطُّ كما قالت أصتريه إنه فعل عندما ذهبا للمشي في الغابة، ولم يعانقها قَطُّ، ولم يُظهر قَطُّ أي عاطفة جسدية بمجرد أن بلغت السابعة. أصبح والدها خائفًا أكثر فأكثر عندما نضجت ابنته الكبرى وأصبحت أكثر غرابة ولا يمكن التنبؤ بأفعالها. ربما كان يأمل أن يصبح سلوكها شنيعًا للغاية إلى درجة ألَّا يأخذها أحد على محمل الجد. لم يستطع الهروب من الأمر، من عائلته. لو أراد الهرب، الحصول على الطلاق، لربما أخبرت زوجته العالم بشكوكها، ما الذي كانت تملكه ضد زوجها، وسيدمره، كانت تلك هي السلطة التي تمتعت بها الأم العاجزة على الأب.

أخيرًا تحققت أسوأ مخاوفه. تذكرت ابنته. ماذا سيفعل؟

فكر لفترة وجيزة في الاعتراف، وإظهار الأمر وتحرير نفسه من العبء، لكن الأم سرعان ما أدركت ما يعنيه ذلك بالنسبة إليها وأسكتته. ثم تعيَّن عليه أن ينكر الأمر خلال الأزمة وفي الوقت الذي أعقب الأزمة، يومًا بعد يوم، وعامًا بعد عام، وكان للإنكار ثمن. ليس فقط فيما يتعلق بعلاقته بابنته الكبرى، ولكن أيضًا بالذنب، عبء ثقيل من الشعور بالذنب، فضلًا عن الافتقار لاحترام الذات. كان يطالب بالاحترام بأسلوبه المتبجح، لكن تدريجيًّا مع تقدمه في السن، فقدَ احترامه لذاته، لم يكن غبيًّا أو قاسيًا بما يكفي كي لا يتعذب بالشعور بالذنب لما فعله والطريقة التي تصرف بها

عندما خرج الأمر للعلن. أقل ما يمكنه فعله، الشيء الوحيد الذي يمكنه فعله للتعويض عن ذلك، ولو قليلًا، فيما يتعلق بابنته الكبرى، فيما يتعلق بابنه الوحيد، ابنه الأكبر، الذي لم يمنحه قَطُّ التقدير الذي يستحقه، والذي كان من الممكن أن يفهم ما حدث لأخته والذي كان يخشاه ويتجنبه، أنهما سيرثان تمامًا مثل ابنتيه الأخريين، الأصغر منهما. كما أن ذلك سيجعله يبدو طيبًا في أعين العالم، الذي ربما سمع شائعات مفادها أن كل شيء لم يكن كما ينبغي في المنزل رقم ٢٢ طريق سكاوس، إذا ورث الأبناء بالتساوي.

مسودة وصية تحتوي على تفاصيل عمن أُعطي ماذا بدءًا من أوائل الثمانينيات وتوقفت في عام ١٩٩٧ عندما أصبح الاحتفاظ بمجموعة كاملة من السجلات مستحيلًا وغير مهم لأن الابنة الكبرى قطعت الاتصالات، وأصبح الابن الوحيد متباعدًا وتزايد قرب الابنتين الأصغر سنًّا أكثر من أي وقت مضى. أعياد الميلاد والعطلات والزيارات المتكررة مع الأحفاد الذين أرادوا الذهاب إلى مدارس اللغات والدراسة في الخارج، الذين أرادوا هذا وذاك، أصبحت الأم مسيطرة أكثر فأكثر مع تقدم الأب في السن وتوقفه عن تدوين كل مبلغ، صغيرًا كان أم كبيرًا. بدلًا من ذلك كتب وصية جديدة تنص على أن الجميع يجب أن يرثوا بالتساوي. بدا الأمر جيدًا. وصية تنص على أنه في حالة وفاة أحد الزوجين، سيُباع منزل بروتْفَين وسيرث الأبناء الأربعة بالتساوي. ما عدا الكوخين في فالِر.

ينبغي أن ينص تراثه الموثَّق على أنه أراد أن يرث الأبناء بالتساوي. لكن كيف سيفعل ذلك؟ بكتابة وصية. لم يثق بما قد تفعله زوجته إذا ترك لها كل شيء ببساطة، لم يثق في أنها ستتقاسم بالتساوي لأنها كانت متقلبة ومتهورة ولم يعُد لديها ضمير يشعر بالذنب، لم تعُد تشعر بالقلق، لكنها تشعر بالمرارة تجاه ابنتها الكبرى التي قطعت الاتصال بها. قد تُقرر زوجته مكافأة الأبناء الأكثر لطفًا واهتمامًا، لكن حتى لو أنها مضت قُدمًا وشاركت بالتساوي، فحقيقة أن لديها خيارًا ستجعل الأمر يبدو كما لو أنه بإرادتها، وليس بإرادته.

إذا ماتا في الوقت نفسه، في حادث تحطم طائرة، فسيرث الأبناء بالتساوي، وقانون الميراث سيهتم بذلك، لكن حينها سينال قانون الميراث الفضل في كونه عادلًا، وليس هو، ولن تتمكن أصتريه وأوسا من التأكد من حصولهما على الكوخين في فالِر. تعيَّن على أبي كتابة وصية وصياغتها كي يبدو عادلًا مع إظهار المحاباة في الوقت نفسه.

ربما لم يكن أبي سعيدًا قَطُّ بعد ذلك. ربما لم يكن أبي سعيدًا قبل ذلك. أتمنى لو أنني عرفتُ ما حدث لأبي وهو طفل، ربما أمَل أنني سأسأله عن ذلك، لكنني لم أفعل، والآن فات الأوان.

عندما كنت صغيرة، كنت مهووسة بالجنس. بالمضاجعة الكاملة. لقد فعلتها فتاة في صفِّي، لقد نامت مع صبي، ظللتُ أنظر إليها وأتخيل الأمر. الطلاب الذين كانوا في الخامسة عشرة من العمر وكانوا مرتبطين بعلاقة، مارسوا الجنس، ناموا معًا، ظللت أنظر إليهم وأتصور الأمر، القضيب يدخل ويخرج من المهبل حتى يقذف القضيب. لن أقدر على فعل ذلك، لن أجرؤ. ثم التقيت بصبي في إحدى الحفلات وقبلته وعانقته برغبة مشبوبة في بعض الحفلات، وسألتني كارين إذا كنا ثنائيًّا الآن، وربما كنا كذلك. عندما تكون في الخامسة عشرة من عمرك ويكون لديك حبيب، فإنك تمارس الجنس. كان الصبي يقيم حفلة في إحدى ليالي السبت ووالداه خارج المنزل، وكتبت في مذكراتي: أيها الرب الحبيب، من فضلك لا تدعني أموت قبل يوم السبت. في صباح يوم السبت كتبت في مذكراتي: سيحدث الليلة، الشيء الذي لن ينساه أحد، لأنه لا أحد ينسى مرَّته الأولى. كم كان غريبًا أن أعرف ذلك قبل الحدث، أنني سأكتب عنه هنا، على هذه الصفحات البيضاء التي تفوح برائحة الترقب كما لا يمكن إلا للورق الأبيض أن يفعل.

في ليلة السبت تلك، ذهبت أنا وكارين إلى الحفلة، وشربنا البيرة، ورقصنا، ثم أمسك الصبي بيدي وقادني إلى الطابق الأول حيث كانت غرف النوم. لقد خلعنا ملابسنا كي نتمكن من ممارسة الجنس، اعتلاني، لكنه لم يتمكن من إدخاله، لم يتمكن من الانتصاب، لذا لم يحدث شيء.

عدت إلى المنزل في تلك الليلة من دون أن أفعل ذلك، كان الأمر كما تخيلته تمامًا: لم أقدر على فعل ذلك. لكنني أيضًا لم أرغب في إحباط المذكرات المترقبة، لذا ألفتُ لها قصة، خمس وعشرون صفحة مستوحاة من مجلات الأولاد الإباحية التي أخفوها في الغابة، ومجلات النساء الأسبوعية، ومخيلتي الخاصة حتى لا يخيب أمل مذكراتي. في إحدى الأمسيات، بعد بضعة أيام، جاءت أمي إلى غرفة نومي وقالت إن أبي قد رحل. أبي قد رحل في الليل. لقد قرأت أمي مذكراتي وعرضتها على أبي الذي خرج. لقد أصبح أبي في حالة ذهول شديد عند قراءة مذكراتي، شعر بخيبة أمل شديدة في ابنته إلى درجة أنه خرج في منتصف الليل، جعلني يأس أبي أرغب في الموت بسبب الشعور بالعار والذنب. عاد في وقت لاحق من تلك الليلة، ثملًا للغاية، ساعدت أمي أبي الثمل في خلع حذائه في الردهة، ساعدته في صعود الدَّرَج، ووقفتُ خلف باب غرفة نومي ورأيتُ المنظر الرهيب، أبي اليائس الثمل. ساعدته أمي في صعود الدَّرَج، ووقفتُ حافية القدمين في ثوب نومي خلف باب غرفتي مشلولةً من العار، جعلتْ كتاباتي أبي يثمل ويشعر بالاضطراب. ساعدته أمي على الصعود إلى غرفتهما، كان باب الغرفة مفتوحًا، كنت أقف خلف باب غرفتي وشاهدتُ أبي وهو يسقط في وضعية القرفصاء على الأرض. انتحب قائلًا، ليس من السهل أن تكون إنسانًا.

أغلقت أمي باب غرفة النوم الرئيسية حتى لا أرى المزيد، لكنني رأيت ما يكفي. يأس أبي، ذنبي، أن تكون إنسانًا ليس بالأمر السهل.

في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، جاء إلى غرفة نومي، وقد تحوَّل تمامًا عن الليلة السابقة، صارمًا ورسميًّا ويفوح بعطر ما بعد الحلاقة، كان ذاهبًا إلى المكتب. وقف بجانب سريري وسألني إذا كنت قد نزفت عندما مارست

الجنس الذي وصفته في مذكراتي. لم أنزف لأنني لم أفعل ذلك، لكنني لم أستطع أن أقول ذلك لأنني كنت غير قادرة على الكلام، لقد متُّ، أردت أن أموت، ليس هناك حياة بعد ذلك. غادرَ وكنت وحدي.

في اليوم السابق لذهابي إلى سان سيباستيان، تلقيتُ مغلفًا بالبريد به جميع الأوراق المتعلقة بالتصديق على الوصية. مسودة الوصية التي عُثر عليها في الخزينة بالإضافة إلى الوصية النافذة وتقييمات الكوخين وخطاب من محامٍ يفيد بأن بورد لن يفوز بدعوى قضائية لاحقة. ضم المغلف أيضًا خطابًا موجهًا إلى بورد وإليَّ، وقعته أمي وأصتريه وأوسا. كانت اللهجة رسمية للغاية لحسن الحظ. كتبن إلى بورد على وجه التحديد أنه إذا اختلف مع إفادات المحامي، فيجب عليه الاتصال بالمحامي مباشرة في غضون أسبوعين. بالنسبة إليَّ، أبلغنني بالاكتشاف الموجود في الخزينة، وقلن إن أبي احتفظ بملف في مكتبه لكل ابن، يضم قصاصات صحفية وخطابات وأجزاء أخرى، أن الجميع قد حصلوا على ملفاتهم الخاصة، لكن ملفي كان أكبر من أن يُرسل عن طريق البريد. ستكون أصتريه سعيدة بإيصاله إلى منزلي.

في الختام كتبن أنهن جميعًا أيَّدن الملاحظة التي كتبتها أصتريه والتي ضُمِّنت في المغلف أيضًا. إذا اعترضنا كان علينا أن نقول ذلك في غضون أسبوعين. «نأمل أن نتمكن الآن من وضع هذا النزاع خلفنا والتطلع إلى المستقبل».

كتبت أصتريه في المذكرة المرفقة أنها ترغب في استخدام التقييم الجديد الأعلى للكوخ القديم. ثانيًا، كانت مستعدة، لأنها حصلت على أموال

أكثر بكثير من بورد كدفعة مقدمة لميراثها، أن تستخدم بعضًا من ميراثها لتعويض بورد.

لم تكن مضطرة إلى فعل ذلك. لن تفعل أوسا ذلك، لم تقبل أوسا التقييم الأعلى للكوخ الجديد.

كانت أصتريه تحاول تصحيح الظلم. نظرًا إلى أن بورد لم يكن سيحصل على كوخ، نظرًا إلى أنه حصل على أقل قدر من المال مقدمًا على ميراثه، كانت أصتريه تحاول تقليل خسارته بعض الشيء. وهذا في حد ذاته كان يستحق الثناء. كان هذا أقل ما يمكن أن تفعله.

مع ذلك، لم يغير أيٌّ من هذا ما كان يمثل لي الأمر الحاسم، الذي لم يُذكر مطلقًا، الذي أهملنَه كليةً، الذي رفضنَ الحديث عنه.

هل توقعتُ أن يُذكر ذلك الأمر في خطاب يتعلق بالميراث؟

لا.

لكنني شعرت بالسخط لأنهن خاطبنَني باستمرار كما لو أنني لم أقُل ما قلتُه في الاجتماع مع المحاسِبة. أن أحدًا لم يصدقني، هذا أمر، الأمر الآخر أنهن تظاهرن بأنني لم أقُل ما قلتُه، وتصرفن كما لو أن الاجتماع مع المحاسِبة لم يحدث قَطُّ. «نأمل أن نتمكن الآن من وضع هذا النزاع خلفنا والتطلع إلى المستقبل».

لم أستطع أن أضعه خلفي. الابنة لا تنسى أبدًا. لم يكن الأمر كما لو أن سروالك يبتل وتخلعه وتعلقه حتى يجف، وعندما يجف، ترتديه مرة أخرى وتنسى كل شيء. إنه لم يجف!

لم أرُد. لم يكن لديَّ أي اهتمام بالملف الخاص بي.

ردَّبورد. وذكَّرهن مرة أخرى بالموضوع الحقيقي للنزاع. أنه لم يكن مهتمًّا بالمال. أنه كان يفضل أن يرث نصف كوخ في فالِر، ليتمكن هو وأبناؤه من استخدامه. رُفض هذا الطلب على نحو قاطع. ومع ذلك، نظرًا إلى أن النية المعلنة للوصية كانت أن نرث جميعًا بالتساوي، فقد توقع على الأقل أن نُعوَّض أنا وهو بالقيمة السوقية الحقيقية للكوخين. لم يكن ذلك يحدث الآن. وأشار إلى أنه إذا تُوفِّي أبي أو قُدمت الدفعات المقدمة للميراث قبل الأول من يناير عندما أُلغيت ضريبة الميراث، لكانوا قد اضطروا إلى استخدام القيمة السوقية الفعلية.

كتب أن رفع الأمر إلى المحكمة قد لا ينجح، لكن هذا لم يغير القضية الحقيقية. لم يكن هذا نزاعًا بين طرفين تجاريين، بل كان نزاعًا بين أم وأبنائها الأربعة وأحفادها، كان يتعلق بالتصرف بعدل ونزاهة. وكتب أنه لن يرفع تظلمه إلى المحكمة. استقال من جميع مهامه الإدارية.

لا بد أن أبي أحبني قليلًا، أليس كذلك؟ لقد قلِق بشأن حياته الخاصة، ومستقبله، لكن ربما قلِق أيضًا بعض الشيء بشأن حياتي ومستقبلي؟ أرتْه أمي مذكراتي فخرج في الليل وثمل، ربما لأنه كان يخشى أن أخفق في حياتي.

ليس من السهل أن تكون إنسانًا.

كان على حق في ذلك، فقد تعلَّم هذا الدرس بالطريقة الصعبة.

ما الذي يمكن أن آمله أكثر من أن يكتسب أبي هذه البصيرة؟ لو كان قادرًا على إخراج نفسه من موقف غير قابل للحل مع الحفاظ على كل علاقة سليمة، لما كان إنسانًا. اضطر إلى الاختيار، ولم يخترَني.

كان الوقت أوائل الربيع في سان سيباستيان. عملت جيدًا. بعد يوم مثمر، ذهبت في نزهة متمهلة على طول الشاطئ وفكرت في جهودي، بعيدًا عن كل ما حدث في الديار، مستمتعة بالاستراحة منه. شربت البيرة في المقهى الموجود في نهاية الشاطئ أثناء غروب الشمس. كان الجو دافئًا بما يكفي للجلوس في الخارج حتى اختفت الشمس في البحر. استمتعت بالشمس والبيرة والابتعاد عن كل شيء والشعور بالسلام مع نفسي. ثم تلقيت رسالة نصية من أصتريه: عزيزتي بَرِجلِيُوت. أتساءل كيف حالك. لقد حدث الكثير وكان وقتًا عصيبًا. أمي أفضل حالًا. مشغولة ببيع المنزل. بدأت أشعر أن الأسوأ قد مر. لقد كنت أفكر كثيرًا بكِ وبطالِه والآخرين. من الصعب ألَّا نعرف كيف حالك. أنا حقًّا بحاجة للتكلم معك قريبًا. من فضلك هل يمكنكِ الاتصال بي عندما تكونين مستعدة؟ أصتريه.

وأنا التي كنتُ أفكر فقط في مدى جودة أدائي، كيف تمكنتُ أخيرًا من التركيز على أشياء أخرى، وهل سأُجرُّ الآن للعودة إلى كل ذلك مرة أخرى؟ أوه، لقد عدت إلى كل شيء بالفعل. رسالةٌ نصيةٌ واحدة كانت كل ما تطلَّبه الأمر. الآن كان عليَّ أن أقرر ما إذا كنت سأرد أم لا. وكان كلا الخيارين مستحيلًا بالقدر نفسه. ماذا عليَّ أن أفعل، ماذا بوسعي أن أكتب؟ فيمَ كانت تفكر؟ كانت رسالتها كيِّسةً وسارَّة، لكنها كتبتْ وكأن كل ما قلته لسنوات لم يحدث قَطُّ، وكأن الاجتماع مع المحاسِبة لم يحدث، كيف كان من المفترض أن

أتصرف، ما الذي سنتكلم عنه إذا كان من الواضح أننا لن نتكلم عن الشيء الوحيد الذي كان من الضروري بالنسبة إليَّ أن نناقشه. سقوط أبي على الدَّرَج؟ كم كانت أمي منزعجة؟ لم أشكَّ في أن أمي كانت منزعجة، أو أن أصتريه كانت منزعجة، لكن هل كلامنا عن هذا سيجعل الأمر أفضل؟ وفق تجربتي، جعل كلامنا الأمور أسوأ بالنسبة إليَّ، ما الذي يمكن أن نتحدث عنه بخلاف كرب أمي، وكرب أصتريه، نظرًا إلى أنها لا تريد أن تسمع عن كربي أنا أو أنها لا تصدقه. ما الذي كان يدور في ذهنها بالضبط، إذا كان لديها بالفعل أي شيء في ذهنها؟ من المؤكد أنها يجب أن تعلم أن الأمر لم يكن هو نفسه بالنسبة إليَّ كما هو بالنسبة إليها. لقد حاولتُ في عدة مناسبات أن أخبرها كيف كان الأمر بالنسبة إليَّ، لكنها ستستجيب عادةً كما فعلت في الرابع من يناير في الاجتماع مع المحاسِبة. كانت ستقول: الآن ليس الوقت المناسب أو المكان المناسب. كانت ستقول: ينبغي أن تكون العمة أونِّه هنا. كانت ستعدد كيف كان الأمر مؤلمًا ومزعجًا لأمي. لقد نهضتْ في الاجتماع مع المحاسِبة لتضع ذراعها الحامية حول أمي. لقد التزمت الصمت أثناء الاجتماع عندما اتهمتني أمي باختلاق كل هذا لجذب الانتباه. لقد التزمت الصمت عندما قالت أوسا إنني لا أستطيع توجيههن إلى تصديقي. لا يمكنكِ توجيهنا لتصديقك. لقد قالت أوسا نحن، وليس أنا. لا يمكنك توجيهنا لتصديقك. نحن تعني هي وأمي وأصتريه. لذا عرفتْ أوسا أن أصتريه لم تصدقني، لقد ناقشنَ الأمر وقررن أنهن لا يصدقنَني، وهكذا يمكن لأوسا أن تقول نحن بأمان، وليس أنا. لا يمكنك توجيهنا لتصديقك. خرجت أصتريه مع أمي وأوسا، بينما تُركتُ أنا وبورد مع المحاسِبة. والآن كتبت أن الكثير قد حدث وأنه كان وقتًا عصيبًا. بماذا سأرد إذا كنتُ سأرد. انتهى بي الأمر للرد بأنني كنت كما أنا دائمًا. وبخلاف وفاة أبي، لم تكن هناك أخبار. لكن كتبتُ أن موقفي كان أكثر وضوحًا. اتهام أمي لي باختلاق الأمر بأكمله لجذب الانتباه. قول أوسا إنني لا أستطيع توجيههن لتصديقي.

اندفاع ثلاثتهن للخروج معًا. ما الذي سأتكلم معكِ بشأنه؟ لن يسبب ذلك إلا مزيدًا من الألم.

ردَّت على الفور بأنه لم يكن الوقت المناسب أو المكان المناسب، وأنهن لم يكنَّ مستعدات لذلك على الإطلاق، ولذلك فوجئن. لكنها تقدِّر كم كان الأمر صعبًا بالنسبة إليَّ. لقد شعرت بالفظاعة حيال كل ذلك. لكنها لم تكن أمي أو أوسا، كنَّ أفرادًا منفصلين. لقد كنتُ أنا وهي دائمًا على ما يرام، ولم تكن تريد أن يفسد ما بيننا بسبب ما حدث. كتبتْ أنني كنتُ أعني لها الكثير.

لقد عدتُ إلى المعترك مرة أخرى. كان عليَّ أن أبرر موقفي مرة أخرى، لكنها لم تفهم الأمر بعد! كتبتْ أنها لا تريد أن يُفسد ما حدث علاقتنا، لكنه أفسدها بالفعل! كتبتُ أنها قد فسدت، وأننا لم نكن على ما يرام قَطُّ لأنني شعرت بالاضطراب والذهول بعد التحدث إليها لأن محادثاتنا التي كانت تبدو مقبولة حيال كتابة المقالات كانت تعني الصمت حيال قدر كبير من الضرر، طوال الوقت، كل دقيقة وكل ثانية تحدثنا فيها عن تحرير المقالات، كان الصمت حيال الأذى يملأني وينفجر مني عندما تنتهي محادثاتنا وأُصبح وحدي ثم أكتب لها رسائلي الإلكترونية الليلية الاتهامية الغاضبة. لم نحظَ بعلاقة جيدة، كانت لدينا علاقة معقولة بالنسبة إليها ما دام الصمت مستمرًّا بشأن الضرر، لكن بالنسبة إليَّ كان هذا الصمت غير محتمل.

فقدتُ رشدي واتصلتُ بلارش الذي كان ثائرًا. لماذا أجبتِ، لماذا عدتِ إلى المعترك؟ في النهاية لم يأتِ منه أي شيء جيد.

لكن ماذا كان ينبغي عليَّ أن أفعل؟ أتجاهل الأمر فحسب؟

نعم. لأنها لا تقول أي شيء جديد، ولا تأتي بأي معلومات جديدة، لا شيء ملموسًا، لا اقتراحات للعمل أو التغيير، فقط العبارات الفارغة نفسها مرارًا وتكرارًا، سنة بعد سنة، يبدو هذا مزعجًا للجميع، إنها آلة حركة دائمة، يُصفَّى أي شيء غير سار، يُنقَّح أي شيء لا يُحتمل، الجميع منزعجون حقًّا. السؤال هو ما إذا كانت ماكرة واستراتيجية أم ساذجة وغبية، لكن في النهاية لا فرق، لا تذهبي إلى هناك، لا تجادليها، فقط ردِّي بأنك تحتاجين إلى أن تُتركي وشأنك.

كتبتُ إلى أصتريه أنه من الصعب أن تكون خادمة لسيدين، وأنها لا تستطيع الحصول على كل شيء وعدم التخلي عن أي شيء في الوقت نفسه، وكتبتُ أنها عندما قالت إنها لا تريد أن تخسرني، كانت تعبر عن احتياجها الخاص، لكن ماذا عني؟ كتبتُ أنني بحاجة إلى أن يتركني جميع أفراد العائلة وشأني.

أعقب ذلك أسبوع من الصمت، ثم كتبتْ لي أصتريه مرة أخرى. مرحبًا بَرِجلِيُوت. أرجو أن يكون كل شيء على ما يرام؟ هل ترغبين في الدردشة قريبًا؟ أجبتُ أن كثيرًا من الضرر قد وقع.

لم أنجز أي عمل في ذلك اليوم، عجزتُ عن التفكير في أي شيء آخر على الرغم من أنني كنت أرغب في ذلك بشدة. لقد كتبتْ أرجو أن يكون كل شيء على ما يرام، هل ترغبين في الدردشة قريبًا؟ كما لو أنني لم أقل ما قلتُه قَطُّ، وكما لو أن رد فعلها هي وأمي وأوسا لم يكن كما حدث قَطُّ.

سألتُ نفسي، ألا يمكنكِ التكلم عن شيء آخر غير ذلك، هل تريدين فقط التكلم عن ذلك؟ أجبتُ، لا، لا أريد التكلم عن ذلك، لكنني لا أستطيع تحمل التكلم مع أصتريه بالطريقة التي تريدها مني.

اتصلتُ بكارين وبُحتُ لها بما في صدري، متجاهلة تكلفة المكالمة. قالت: إنها لا تفهم ما فعلتْه بكِ، ولا تفهم ما تفعله بكِ الآن.

كتبتْ أصتريه مرة أخرى، اسمي متبوعًا بعلامة تعجب، مثل أخت كبيرة تعاتب أختها الصغيرة. بَرِجلِيُوت! يجب أن نتكلم! يجب أن نتكلم ونستمع بعضنا لبعض. لا أعتقد أن كثيرًا من الضرر قد وقع، لقد كان وقتًا صعبًا علينا جميعًا. هل يمكننا أن نذهب للنزهة - بعد ظهر هذا اليوم؟ هل أستطيع أن آتي إلى منزلكِ؟

كتبتُ أنني كنت في سان سيباستيان.

حسنًا، سنفعل ذلك بمجرد عودتكِ. يجب أن نتكلم!

تحطمت آمالي في إنجاز أي عمل، لقد استحوذت عليَّ رغبة عارمة في تفسير موقفي واستهلكتني، ولذا كتبتُ أنني شعرت بتحسن عندما لم يكن لديَّ أي تواصل معها، معهنَّ، لذا اخترتُ عدم التواصل معها، معهنَّ، من أجل الاعتناء بنفسي. وردَّتْ بأننا عرفنا بعضنا بعضًا جيدًا، وأنها تعرف أنني على اتصال ببورد الآن، ليس فقط عبر الرسائل الإلكترونية والنصية، بل وجهًا لوجه، وأن من الأسهل بكثير رؤية إنسانية الشخص الآخر عندما تقابله وجهًا لوجه. لمواجهة ذلك، لم تعتقد أنني محقةٌ في تجنب التواصل معها بعد كل ما مررنا به معًا. لقد كان موقفًا صعبًا بالنسبة إلى كثير من الناس، خاصة أمي، التي بدا أنها فقدت ابنَين وخمسة أحفاد. كان من الواضح تمامًا أن الأمر فظيع بالنسبة إلى أمي. وكان لديها ملفٌّ لي من مكتب أبي. وتعيَّن عليها أن تتكلم معي عن رسالة طالِه. هل ترغبين في الدردشة قريبًا؟

اتصلتُ بكلارا، صرختُ في كلارا وأنا أمشي على طول الشاطئ الجميل المهجور تقريبًا في سان سيباستيان في شمس بعد الظهر التي أدفأتني،

صرختُ: ماذا تريد مني؟ لا أريد أن أراها، لا أريد أن أتكلم معها، فكرة الكلام معها تجعلني أشعر بالغثيان، الاستماع إليها وهي تواصل الكلام عن مدى معاناة أمي. ماذا تريد مني بخلاف إخباري عن معاناة أمي، أن تجعلني أشعر بالأسف من أجل أمي، أن تجعلني أنسى الاجتماع مع المحاسِبة؟ وإذا لم يكن ذلك فما هو؟ هل تريد أن تتواصل معي لمجرد أنني أختها، ما الأمر؟ ما الشكل الذي تتخيل أن التواصل سيكون عليه؟ أن أسرتَينا ستجتمعان معًا وتقضيان وقتًا ممتعًا؟

اعترض جسدي بأكمله على فكرة التكلم مع أصتريه، والاستماع إلى كلامها المتواصل عن مدى انزعاج أمي، لماذا سأتكلم مع أصتريه إذا كانت نقطة البداية لكل ما قالته هي: ما تزعمين أنه حدث، لم يحدث. لو أنها صدقتني، لما استطاعت أن تعاملني بالطريقة التي عاملتني بها، لما استطاعت أن تخاطبني بهذه الطريقة المتطلِّبة والاستحقاقية كما فعلتْ!

قالت كلارا، أراهن أن أملكِ هي التي تضغط عليها، أراهن أن أمكِ هي التي تتحكم في الأمور.

قالت كلارا، أو أنها تشعر بالذنب.

جونفور في رواية «شحرور في الثريا» لأُلف برويْسُن لديها ندبة على صدغها.
كثيرًا ما تلمس ندبتها وتداعبها.
هل أداعب ندبتي؟

كُفِّي عن مداعبة ندبتكِ، اتركي كل شيء خلفكِ وامضي قُدمًا للخروج من دور الضحية الغبي، ألن يكون ذلك تحررًا؟ نعم.

لكن هذا لم يكن له علاقة بالتصالح مع عائلتي. لم أكن أعتقد ذلك. كيف يمكن أن تعتقد أمي وأصتريه وأوسا أن هذا له علاقة بذاك؟

كتب بورد أن منزل بروتْفَين قد تم بيعه.

لقد نبذتُ أصتريه وشعرتُ بالسوء حيال ذلك. هل تماديتُ كثيرًا؟

دخلتُ الكنيسة الأرمنية في سان سيباستيان للتأمل. وقفت وحدي في الشفق وأشعلت شمعة لكل من أحببت، أبنائي وأحفادي. كنت أقف أمام الشمعة أفكر بهم عندما بدأ لهب الشمعة يتراقص، ثم توقف عن التراقص، ثم بدأ من جديد، ثم توقف. التفتُّ لأرى من أين يأتي تيار الهواء. تراقص لهب الشمعة، ثم توقف، وأدركتُ أن تنفسي هو الذي جعله يتراقص. في كل مرة أزفر الهواء، كان يتراقص ببساطة لأنني تنفستُ، لأنني كنتُ على قيد الحياة، كنتُ موجودة، جعلتُ الأشياء تتحرك، إنها مسؤولية كبيرة، أن أتنفس، أن أحيا، كبيرة جدًّا بالنسبة إليَّ.

علقت كارين ذات مرة عندما تكلمتُ عن والدَي، يبدو أنني أكنُّ احترامًا لأبي أكثر من أمي. كانت محقةً تمامًا. لقد قلت لنفسي مرات عديدة عندما كنت أصغر سنًّا في محاولة لإبهاج نفسي، إنني أشبه أبي أكثر من أمي. لماذا أريد أن أشبهه بدلًا منها، وأكنُّ له احترامًا أكثر منها في حين كان أبي هو الذي انتهكني؟

وكيف أكننتُ الاحترام لأوسا أكثر من أصتريه في حين أن أمي وأصتريه هما اللتان اتصلتا بي وأخبرتاني أنهما تحباني، بينما لم تفعل أوسا ذلك قَطُّ، ويبدو أنها تكرهني وتحتقرني - إلى درجة أنها لم تحمل لي أي مشاعر على الإطلاق؟ كان ذلك لأنها كانت متسقة مع نفسها، بينما كانت أصتريه غير متسقة مع نفسها، لأن أبي كان أكثر اتساقًا مع نفسه من أمي ومن الأسهل التعامل مع الأشخاص المتسقين مع أنفسهم من أولئك الذين ليسوا كذلك، الذين يتحدثون بغموض، بعبارات مبتذلة وألسنة مشقوقة والذين يناقضون أنفسهم. لقد انسحب أبي، لكن أمي لم تفعل، لم ترغب أمي في السماح لي بالرحيل. لقد انتهك أبي حدودي وأنا طفلة، ثم انسحب لأنه علم أن هناك حدًّا قد تجاوزه. تجاوزت أمي حدودي عامًا بعد عام، ولم تكن تعرف أين يقع الحد، كانت غير متسقة مع نفسها ولا يمكن التنبؤ بأفعالها. زارتني أمي في الأيام الأولى المضطربة بعد القنبلة منذ ثلاثة وعشرين عامًا عندما بدأتُ التحليل النفسي، عندما فهمتُ أنها تجاوزت حدودي وأخبرتُها بذلك، وصرخَتْ في وجهي قائلة إنني كنت أتهمها الآن أيضًا بـ«زِفاح المحارم»

وفرَّت إلى الخارج وإلى منزل بروتْفَين وأخبرت أبي وأشقائي أنني كنت أتهمها الآن أيضًا بـ«زِفاح المحارم»، بحرف «ز»، وتُصورني على أنني مجنونة. كانت أمي تحت رحمة عجزها ويأسها، بينما حاول أبي السيطرة على بؤسه، كي يتحمله بمفرده. كانت جريمة أبي أعظم لكنها أنقى، والعقاب الذي فرضه أبي على نفسه كان أقسى، وتحفُّظه، واكتئابه أشد ندمًا من عمَى أمي المزيف، أمي التي تظاهرت بأن شيئًا لم يحدث، التي قدمت المطالب وقسمت اللوم. مسكينة أمي المتناقضة، مسكينة أصتريه، المسحورة تمامًا بسنوات من التبشير بلغة الخير الخاصة بها إلى درجة أنها اعتقدت أنها شخص صالح. وربما كانت كذلك، في أعماقها، مثل معظم الناس. تجاوزت أصتريه حدودي، هذا ما شعرتُ به عندما حاولتْ إجباري على الدخول في علاقة مبنية على كتم خيانة، كان هذا غير محتمل، إصرارها على أن شيئًا، كان غير طبيعي من البداية إلى النهاية، يمكن أن يكون طبيعيًّا.

كان أبي هو السبب الجذري لبؤسي، لكن البؤس انتشر إلى الجميع ولم يكن في وسعي أن أتحرر منه. لقد حكم على أمي وأصتريه بجعلي أكثر بؤسًا بينما عانت كلتاهما أيضًا.

مشيتُ على طول الشاطئ إلى وسط مدينة سان سيباستيان بينما غربت الشمس وحل الظلام، ودخلت الكنيسة الصغيرة حيث أشعلت شمعة لأبنائي وواحدة لأبي. اشتريت سوارًا من الخرز الأسود، سوار حِداد، وارتديته متنقلةً من حانة إلى حانة في سان سيباستيان، نظرتُ إليه وتذكرتُ وفاة أبي وحزني. في طريق عودتي، بدأ كلب أسود ضال يتبعني، بوسعي أن أرى أنه يريد العودة معي إلى المنزل، وأدركت أنه كان أبي. سألته، هل تريد شيئًا تأكله، سألته، هل أنت عطشان، سألته، هل تريد النوم في منزلي، ثم هرب، اعتقدتُ أنه يريد أمه، لأن أمي هي التي كانت محاصَرةً وتتألم.

جلستُ على الشرفة في الظلام في سان سيباستيان وشربتُ النبيذ وغضبت من أبي ومزقت سواري. عندما استيقظت في صباح اليوم التالي من دونه، كنت قد نسيتُ وفاة أبي ونسيتُ حزني حتى انزلقتُ على خرزات الحِداد السوداء واضطررتُ إلى الانحناء لالتقاط أبي.

عدتُ إلى المنزل من سان سيباستيان. كتبتْ أصتريه أنها يجب أن تتكلم معي. كان لذلك أهمية قصوى. اعتقدتُ أن الأمر قد يتعلق بإخلاء منزل بروتْفَين، وأنها ربما تتساءل عما إذا كان أبنائي يرغبون في المشاركة. إذا كان أبنائي يريدون بعض السجاد أو الأثاث أو الأعمال الفنية، التي لا تستطيع أمي أخذها معها إلى شقتها الجديدة. عندما تُوفِّيت جدة أبنائي الكبرى، جدة زوجي السابق، دُعيَ أبناؤها وأحفادها إلى منزلها الكبير لتقاسم أغراضها فيما بينهم. اتصلتُ بأبنائي وسألتهم عما إذا كانوا يريدون أيًّا من السجاد أو الأثاث أو الأعمال الفنية من بروتْفَين، التي لم تتمكن أمي من أخذها معها إلى شقتها الجديدة. قالت إبا وسورِن نعم. اتصلتْ أصتريه، لكن ليس للحديث عن إفراغ منزل بروتْفَين، يجب أن تقابلني، يجب أن نتكلم عن الوضع، أنا مدينةٌ لها بهذا القدر، لقد كانت الأشهر الأربعة الأخيرة هي الأسوأ في حياتها.

أُخليَ منزل بروتْفَيِن من دون إخبار أبنائي أو ابنتَي بورد.

ولا عجب، بالنظر إلى الطريقة التي تصرفنا بها، بالنظر إلى كيف تركنا الأمر لأصتريه وأوسا كي تنظما بمفردهما كل شيء.

كتبتْ أصتريه أنه نظرًا إلى أنني لم أرغب في أي تواصل معها، فقد شعرت بالحاجة إلى كتابة خطاب لي. وفي الأسبوع التالي تلقيتُ رسالة منها بالبريد. لماذا أرسلته بالبريد العادي بدلًا من البريد الإلكتروني؟ كي لا أعيد إرساله إلى أي شخص، بورد، مثلًا؟

أعددتُ بعض القهوة، ذهبتُ إلى غرفة المعيشة وفتحتُ خطاب أصتريه.

بَرِجلِيُوت!

كتبتْ أنني ذكرتُ مرارًا وتكرارًا مؤخرًا عن عدم اعتقادي أنها أخذت قصتي على محمل الجد. شعرتْ بالانزعاج والغضب الشديدين كلما قلتُ ذلك لأن ذلك لم يكن صحيحًا. ربما كانت التجربة فظيعة بالنسبة إليَّ، وأن موت أبي ربما أدى إلى ظهور الأمور من جديد. كانت آسفة لذلك، لكن ذلك لم يمنحني الحق في قول إنها لم تستمع إلى قصتي أو لم تأخذها على محمل الجد. وبما أنني أردت الآن إنهاء جميع الاتصالات، فقد كان هناك شيء شعرتْ أنه يتعين عليها كتابته. وأعربت عن أملها في أن أعرض هذه الرسالة أيضًا على سورِن وطالِه وإبا.

قالت إنها استمعت في السنوات التي تلت إخباري لها لأول مرة أن أبي اغتصبني، لقد استمعت واستمعت واستمعت.

كان هذا صحيحًا، أتذكَّر ذلك.

وصفت الظروف التي واكبتْ إخباري لها بذلك لأول مرة منذ ثلاثة وعشرين عامًا. لقد قلتُ إنني لا أستطيع أن أتذكر متى وأين حدث ذلك، لكنني عرفتُ أنه حدث. كتبتْ، بالطبع أصدقكِ. كتبتْ، لماذا لا تَصدُق أختها؟ لقد صدقتْني وأجرت كثيرًا من البحث الذاتي، درست الأمر بكل مثالبه، نعم، تذكرتُ أنها درست الأمر بكل مثالبه منذ ثلاثة وعشرين عامًا. كتبتْ أن رأسها كان مليئًا بالأفكار الرهيبة، وحاولت التظاهر بأن شيئًا لم يحدث أمام أمي وأبي، وبدأت تخشى المناسبات العائلية. نعم، ربما كان هذا صحيحًا أيضًا.

كتبت أنها فكرت في الأمر كثيرًا منذ ذلك الحين. سألتْ، كيف يمكنها ألَّا تفعل؟ الاغتصاب من أبشع الجرائم. لم تلتزم الصمت بشأن الأمر لكنها فكرت فيه كثيرًا وتحدثت عنه مع كثير من الأشخاص، زوجها وأصدقائها وأوسا وأمي. هل يمكن أن يكون هذا قد حدث؟ متى؟ هل يمكنها أن تتذكر أنني عانيتُ يومًا ما؟ هل تعرضتُ لأي إصابات؟ هل يمكن أن أكون مخطئة؟ في نهاية الأمر، حين طرحتُ الموضوع للمرة الأولى، كان عمري حوالي ثلاثين عامًا ولديَّ ثلاثة أطفال. لقد عشنا في زحام في منزل طريق سكاوس، أليس من الغريب أن أحدًا لم يقُل أي شيء على الإطلاق؟ بالنظر إلى عدد الأشخاص الذين عرفونا وقضوا الوقت مع عائلتنا. لم تتذكر أن أي شخص ألقى تلميحات حول هذا الأمر حتى تحدثتُ وأنا امرأة بالغة. هذا لا يعني بالضرورة أن الأمر لم يحدث. في النهاية، كان الزمن مختلفًا إذ لم يكن سفاح المحارم شيئًا يتكلم عنه الناس. لقد فكرتْ كثيرًا في طفولتها، وكان استنتاجها هو أنها تتذكر طفولتها آمنةً ومليئة بالحب والفرح.

كتبتْ، لأن اغتصاب طفل أمر خطير للغاية، تُعامَل مثل هذه الادعاءات بمنتهى الجدية. شربتُ قهوتي وواصلتُ القراءة. لم أشعر أنها تتكلم عنِّي. لأن اغتصاب طفل أمر خطير للغاية، تُعامَل مثل هذه الادعاءات بمنتهى

الجدية، كتبتْها بنبرة متغطرسة كأنها تشير إلى مدى خطورة ادعاءاتي - فقط في حال أن ذلك لم يخطر ببالي. استخدمت كلمتَي «خطير» و«الجدية» في الجملة نفسها، أخذت الأمر على محمل الجد، بمنتهى الجدية. كتبت أن مشكلتها كانت أنني لا أستطيع التذكر وأن أبي نفى هذا الادعاء. وهذا بالضبط ما يجعل حالات سفاح المحارم معقدة وخبيثة للغاية. غياب الدليل. إنها كلمة شخص ضد كلمة شخص آخر. وبمرور الأعوام، اتضح لها أنها لا تعرف ما يكفي لاتخاذ قرارها. كتبت بخط مائل: المعلومات التي كانت لديَّ - ما أخبرتِني به بالإضافة إلى أفكاري الخاصة - لم تكن كافية كي أعرف على وجه اليقين.

كتبتْ أنها لم تستطِع معرفة ما حدث. أدركتْ أنها لا تستطيع التحقق من ادعاءاتي بأكثر مما استطاعت معرفة ما إذا كان أبي يقول الحقيقة بينما نفى فعل أي شيء. أصبح هذا الموقف هو الموقف الوحيد الذي يمكنها التعايش معه من دون المساس بنزاهتها.

كتبتْ، أنني، كما أخبرتْني عبر الهاتف، يجب أن أعرف أنها لم تقُل قَطُّ - بحروف كبيرة - لأي شخص أنها اعتقدت أنني كنت أكذب أو أن ما ادعيتُه لا يمكن أن يكون قد حدث. لكنها أيضًا لم تستطع إثبات أنه قد حدث. لو أخذتْ صفِّي، لكانت اتهمت أبي بارتكاب جريمة مروعة على أسس شعرت أنها غير آمنة. لم تستطع فعل ذلك.

لأنها أحبتني وأحبت أبي، أرادت أن تكون على اتصال بكلينا ولم تعتقد أن رغبتها في رؤية أبيها وأيضًا رؤية أختها تعني «الحصول على كل شيء وعدم التخلي عن أي شيء في الوقت نفسه».

لقد كانت محقةً في ذلك، واتفقتُ معها.

كتبتْ أن أمي وأبي قبِلا موقفها وكانا سعيدين بتواصلها معي.

اعتقدتْ أن الوضع سيكون أكثر من مأساويٍّ إذا سُمح لهذا الأمر بتدمير العلاقة بين أبنائها وأبناء أخوالهم، والعلاقة بين الأحفاد وجدَّتهم، والعلاقة

بيني وبين أمي. لهذا واصلت القول بأن علينا أن نتكلم. بعد وفاة أبي، سألتني عدة مرات إذا كان بإمكاننا أن نلتقي لنتكلم. كان من رأيها أن الأزمة في عائلتنا أصبحت الآن خطيرة للغاية إلى درجة أنها قد تؤدي إلى صدع دائم. فُقد قدرٌ كبير من التواصل عندما لم يتمكن كل منكم من رؤية الآخر، أو الاستماع إلى أصوات بعضكم بعضًا، أو رؤية لغة أجساد بعضكم بعضًا. لذا كانت شديدة الحرص على اللقاء الجسماني. عندما لا يرى الناس بعضهم بعضًا، تزداد المسافة وتزداد أرجحيَّة الشيطنة. ربما كانت خائفة من إمكانية حدوث هذا لأنها شهدت الشيء نفسه عن قرب في العلاقة بين أمي وأبي وبيني ورأتْ إلى أي مدى ساءت. لم تستطع تحمل فكرة أننا نحن الأشقاء الأربعة وأبناءنا لن نكون على اتصال. كانت لدينا جميعًا جوانبنا الجيدة والسيئة، ومن الأسهل بكثير رؤية الشخص بالكامل عندما نكون معًا بصورة جسمانية.

لم أرُد. لم يكن هناك شيء لم أسمعه من قبل، ولم يكن هناك شيء بوسعي أن أقول إنني لم أقلْه من قبل، وإذا كان هناك شيء، فهو بلا جدوى لأنها لم تأخذ أي شيء بعين الاعتبار.

كتبتْ، لقد كانت التجربة فظيعة بالنسبة إليَّ، وربما كان موت أبي قد تسبب في عودة بعض الأشياء إلى الظهور.

أي تجربة؟ أي أشياء؟ لقد استنتجتْ بالفعل أنه لا توجد تجربة، أن الأمر ولا بد تكوينٌ من نوع ما في ذهني. ما الأشياء التي يمكن أن تعود إلى الظهور وتؤذيني بعد وفاة أبي، إذا لم يكن هناك شيء ليعود إلى الظهور؟ ظلت تعود إلى ألمي، لقد فهمتْ أنني كنت أتألم، لكن إذا لم أمُرَّ بما ادعيتُ أنني مررتُ به، إذا كان كل ذلك مختلقًا، فما طبيعة ألمي؟

كتبتْ أنها أرادت التحقق من الأمر.

كيف؟ أدلة الحمض النووي، لقطات فيديو؟ هي التي عملت في مجال حقوق الإنسان، التي تعاملت كل يوم مع قصص لا يمكن التحقق منها، ما نوع الدليل الذي كان في ذهنها؟

هل كان يجب عليَّ أن أتصل بها بعد كل جلسة علاج، بعد كل حلم سيئ، كل مرة ظهرتْ فيها ذكرى جديدة، كل مرة يلحق بي الماضي، في أحلامي أو في منتصف النهار على شكل ومضات خاطفة حارقة، كل مرة استقرت قطعة بازل من طفولتي ومراهقتي وحياتي البالغة في مكانها وجعلتني أرى المزيد من الصورة الكبيرة ودوري فيها؟ ردود أفعال أبي الغريبة، وردود أفعال أمي الغريبة في المواقف العادية كلما ذُكرت الحياة الجنسية أو الاعتداءات الجنسية، كلما ذُكرت أسرار عائلية خطيرة. هل كان يجب أن أتصل بأصتريه وأزودها بالتفاصيل، كيف كانت ستشعر حيال ذلك، كيف كانت ستفضل ذلك، هل سيكون ذلك لطيفًا؟ بعد قنبلتي منذ ثلاثة وعشرين عامًا، اخترتُ الانسحاب، لأشفي نفسي، لأطلب المساعدة المهنية. هل كان عليَّ أن أتصل بأصتريه وأبلغها بالتفاصيل الجسمانية، أن أترافع في قضيتي مع الأخت المتشككة التي أحبت والدَيها ولديها كل الأسباب لذلك، التي ربطتها علاقة رائعة بوالدَيها، التي أرادت عائلة سعيدة، هل كان ينبغي عليَّ أن أتصل بها وأشاركها جراحي المفتوحة، أن أكشف عريي، هذا مؤلمٌ جدًّا، مخزٍ جدًّا، حميمٌ جدًّا، من الصعب جدًّا التكلم عنه خارج غرفة استشارة المحلل النفسي، أن أخبرها بأشياء لم أخبر بها أي شخص آخر غير محللي النفسي، ولا حتى أصدقائي، أو أحبائي أو أبنائي لأن الأمر كان مؤلمًا للغاية وكان اقتحاميًّا للغاية من الناحية الجسمانية، لأنني لم أرغب في أن يكون لدى أعز الناس وأقربهم إليَّ مثل هذه الصور لي في رؤوسهم؟

هذا هو السبب، يا أصتريه.

كتبتْ أن أبي أنكر الأمر، كما لو كانت هذه حجة حاسمة، كما لو أنها

اعتقدتْ أنه شيء سيعترف به على الإطلاق. كتبتْ أنها قد فكرتْ في الأمر كثيرًا، ولم تصمتْ بشأنه، بل تكلمتْ عنه كثيرًا، لكن مع من؟ المهنيين؟ منظمة دعم ضحايا سفاح المحارم؟ لا، لقد تحدثت مع زوجها ومع أوسا، اللذين شاركاها دوافعها الكامنة، ومع أمي التي ستبدو الحياة كلها مهدَرةً ومخزية، إذا كان ما قلتُه صحيحًا. ما الإمكانية التي سار عليها حديثهم حول هذا الأمر؟

أمي: هل يُحتمل أنها تقول الحقيقة؟ كثير من الناس اعتادوا القدوم إلى منزلنا. لم يقُل لي أحد أي شيء على الإطلاق.

أوسا: كان لديها ثلاثة أطفال عندما أتت على ذكر الأمر. لو تعرضت لأي نوع من الإصابات الجسمانية، ألم يكن الأطباء ليلاحظوا ذلك؟

أصتريه: لا أتذكر أنها قالت أي شيء عن هذا الأمر، أو كانت تعيسة. لم يذكر أحد أي شيء من هذا القبيل.

أمي: لا أعتقد أنها تقول الحقيقة. لم يكن أبوكما هكذا.

أوسا: لا، ولا أنا.

أصتريه: لا، لا يبدو ذلك محتملًا.

كيف يمكنها أن تدَّعي أنهن تحدثن عن الموضوع بنية صادقة، وانفتحن عليه بكل جدية، لاستخدام الكلمة التي استخدمتْها مرارًا وتكرارًا؟ لو أنهن فعلن ذلك، لما كان رد فعل أمي على النحو الذي كان عليه في الاجتماع مع المحاسِبة: أنتِ تقولين ذلك فقط لجذب الانتباه! زعمت أصتريه أنهن تكلمنَ وتكلمنَ وفكرنَ، وكل ذلك بمنتهى الجدية، لكن إذا كان ذلك صحيحًا، لما كان رد فعلهن موحَّدًا وهجوميًّا كما فعلن في الرابع من يناير. ادعت أنها كانت عالقة بين المطرقة والسندان، لكن هل مارستْ عليهما القدر نفسه من الضغط الذي مارستْه عليَّ؟ هل سبق لها أن سألتْ أمي وأبي أسئلة انتقادية وغير مستساغة؟ لماذا كنتما دائمًا قلقَين للغاية بشأن بَرِجلِيُوت؟ لماذا أرسلتما

بَرِجليُوت إلى دروس الباليه ودروس العزف على البيانو وليس نحن؟ لا، لم يمكنها فعل ذلك. وإلا لما ساد هذا الانسجام والوحدة بينهن مما شهده أبنائي كثيرًا في بروتْفَين، والذي شهدناه أنا وسورِن في اللقاء قبل الجنازة وفي سلوكهن في الاجتماع مع المحاسِبة في الرابع من يناير.

هل حدث قَطُّ أن أصتريه، التي شغلت مكانةً مؤثرة على نحو خاص فيما يتعلق بأمي وأبي، تكلمت معهما بطريقة قد تؤدي إلى حوار حقيقي حول جوهر الصراع؟ لا، لا يمكن أن تكون فعلت ذلك. بدلًا من ذلك، دعتني إلى حفل عيد ميلادها الخمسين، أي أنها طلبت مني أن أساير الجو وأرسم بسمة على وجهي.

كان بإمكانها أن تؤثر على أمي وأبي. لكنها لم تفعل ذلك.

في الاجتماع مع المحاسِبة وفي عدة مناسبات أخرى، أوضحت أصتريه مدى صعوبة الوقوع بين المطرقة والسندان. مدى فظاعة أن يضع أحدٌ نفسه في موضعها. مع ذلك فقد كتبت الآن أن أمي وأبي احترما موقعها، موقعها في المنتصف بين فريقين، وأنهما كانا سعيدين لأنني وهي كنا على اتصال. ولماذا لا يكونان كذلك؟ لم يكن لديهما أي سبب للشك في ولائها، على الرغم من أنها في إحدى المناسبات، قبل مائة عام، بحسب قولها وردًّا على سؤال أبي المباشر، أجابت: لا أعرف ماذا حدث يا أبي. بمجرد أن هدأ الاضطراب الأوَّلي، لم يكن لدى أمي وأبي أي سبب للتشكيك في انتمائها لأنها عانقتهما وتحدثت بكلمات إطراء في كل فرصة وتابعتهما بكل لفتة ممكنة على الاهتمام بهما وأعطتهما الهدايا، لكن الأهم من ذلك، تلقت منهما الهدايا.

إذن ما طبيعة ألمها بالضبط؟

هل كانت تتألم لأنها عرفت أنني على حق؟

العيب في فيلم «فِستِن» أنه ينتهي على نحو جيد في النهاية بالنسبة إلى الرجل الذي يواجه أباه وعائلته. في الحياة الواقعية، لا ينتهي الأمر على نحو جيد لأي شخص يواجه أباه وعائلته. مشكلة فيلم «فِستِن» أنه سمح للشخص الذي يواجه عائلته بتقديم الأدلة. في الحياة الحقيقية لا يوجد دليل. في الحياة الواقعية، لا أحد يواجه عائلته لديه أخت توأم قتلت نفسها، تاركةً رسالة تثبت ذنب الأب. كنت سأفضل أن أحظى بأخت توأم تقتل نفسها وتترك رسالة تثبت ذنب أبي. «فِستِن» فيلم عظيم، لكنه مخطئ.

التقيتُ بو في مقهى لمناقشة بعض القصائد التي كتبها في أيرلندا. وبينما كنت أقرأ قصائد بو الأيرلندية، كان يقرأ خطاب أصتريه. بين الحين والآخر كنت أرفع بصري إليه. حين وصل إلى مقطع اللقاء وجهًا لوجه والشيطنة قال: هذا غير صحيح. لا تحتاجين إلى اللقاء وجهًا لوجه كي تحظَي بعلاقة جيدة. ومن الذي تخشى أن يتعرض للشيطنة؟ هي نفسها؟ لكن هذا ليس ما تحاولين فعله هنا.

قلت لا، آمل ألَّا يحدث ذلك. قلت إنني أريد فقط أن أحمي حدودي، قلتُ إن حدودي هشةٌ للغاية، أريد أن أحافظ على حدودي، قلت وإذا التقيت بأصتريه، فسوف تتطفل عليها من دون أن أدرك ذلك حتى فوات الأوان. ليس لديَّ الطاقة لأحكي قصتي مرارًا وتكرارًا، أكررها إلى حد الغثيان، لا أريد أن أترافع في قضيتي، فهي حميمية للغاية، إنها مهينة، وأنا متعَبة جدًّا. نسيتُ قصائد بو لصالح قضيتي، ترافعتُ في قضيتي. قلت إنني قررت ذات مرة أن أخضع للتنويم المغناطيسي لتقديم الأدلة التي طالبوا بها، تذكُّر الأوقات والأماكن، كل التفاصيل وتقديمها كإثبات، لكن محللي النفسي قال إنه إذا خضعت للتنويم المغناطيسي، فيجب أن يكون ذلك من أجل صالحي، لأن الأمر إذا تعلق بإقناع عائلتي، فمن الأفضل أن أستسلم الآن، لم يكن هناك أي دليل سيقبلونه في العالم كله على الإطلاق، إذا أنتجتُ مقطع فيديو، سيقولون إنه تعرض للتلاعب. لقد قالوا شيئًا مشابهًا في منظمة دعم ضحايا سفاح المحارم، إن أولئك الذين يواجهون عائلاتهم عادة ما يفقدون عائلاتهم.

قلت، دعني أعود إلى قصائدك.

قال، لقد ارتدتْ قناع وجهها الجدِّي، إنها تكتب بهذا القناع. إنها تستخدم كلمتَي «خطير» و«جدية» في الجملة نفسها، لتثبت مدى جديتها في التعامل مع الأمر. وأضاف أنها ربما تأخذ الأمر على محمل الجد، لكنها متشابكة في لغتها الخاصة عن الخير والفضيلة، فهي تُظهر مدى تمرسها على كونها إنسانة صالحة وعقلانية، من نوع الأشخاص الطيبين رسميًّا.

قاطعتُه، لماذا سأصارع نسيان قصائده لصالح قضيتي، لماذا سأصارع كل ما حدث نتيجة لذلك، بالخسارة والألم والعزلة، كيف كنت سأتمكن من مواصلة هذا الاستنزاف، التجافي المؤلم، لو كان كل ذلك في ذهني، ما دافعي لذلك، ما الذي سأكسبه؟ من يختلق قصة كهذه، من أجل ماذا، ما دافعي لذلك؟

قال إن ما تقوله بين سطور رسالتها، على الرغم من أنها لا تدرك ذلك هي نفسها، أنكِ قادرةٌ على اتهام والدكِ بارتكاب جريمة فظيعة، اتهام رجل بريء بشيء مروع، إذا استخدمنا كلماتها. إنها تقول بشكل غير مباشر إنكِ إنسانة فظيعة.

صرختُ، لماذا إذن تريد أن تتواصل مع إنسانة فظيعة؟ لماذا تصر بشدة على أن نبقى على اتصال؟ إذا كنتُ غبية وخبيثة إلى درجة أنني اختلقتُ قصة سفاح المحارم لجذب الانتباه، فكيف يمكن أن تعاني أمي، وفقًا لأصتريه، بسبب الصراع معي أكثر من نزاع الميراث مع بورد؟ من المؤكد أنه من الأسهل استبعاد كاذبة أثيمة، كما ينظرون إليَّ، من استبعاد شخص، فلنواجه الأمر، لا يسعى إلا إلى نصف كوخ في فالِر؟

قلت بهدوء أكبر الآن، إن عدم ارتياح أصتريه ينبع من ضميرها الفاسد. إنها تعلم أنني أقول الحقيقة، لكن إذا اعترفتْ بذلك، إذا قبلتْ ذلك، فستكون هناك عواقب ولن تتمكن من التعامل معها. لم تستطع أن تهمس في أذني للحظة واحدة أنها صدقتني، وفي اللحظة التالية وفي كل النواحي

الأخرى، بما في ذلك العلانية، أن تكون ابنة أمي وأبي المخلصة والمُحبة، سيكون ذلك مستحيلًا، لكن تلك كانت معضلتها التي يجب عليها حلها. كان الحل الأفضل بالنسبة إليها التواصلَ معي والتكلم معي، محادثات لم تكن تتعلق بادعاءاتي، بل بتحرير المقالات، إلا أن تلك المحادثات لم تنفعني، بل في الواقع، أزعجتني، لماذا يجب أن أفعل ذلك؟ أساعدها في حل معضلتها بطريقة لم تنفعني؟ قلت، بهدوء أكبر الآن، أنا سعيدة لأنها كتبت ذلك الخطاب، أنا سعيدة لأنها كتبت بوضوح أنها تريد إثباتًا لشيء لا يمكن إثباته، فعند ذلك لن يكون هناك ما يمكنني فعله. لو أنها قالت منذ ثلاثة وعشرين عامًا إنها تريد إثباتًا، لأمكننا جميعًا أن نوفر على أنفسنا كثيرًا من الجهد. هل كان من الغريب أن أشعر بالاضطراب والتضارب تجاه شخص يريد الإثبات والمصالحة في الوقت نفسه؟ كان ذلك هو المستحيل، الباطل الذي كمن غير معلن تحت كل محادثاتنا، التي تبين الآن أنها لم تكن سوى أكاذيب.

كان من الأسهل بالنسبة إليَّ التعامل مع أوسا، التي لم تصدقني قَطُّ، والتي قاطعتْني بالطريقة التي قاطعتُها بها، لقد كان انفصالًا نظيفًا. لم تطلب أوسا برهانًا أو دليلًا، لم تحاول أوسا إجباري على رؤيتها، لم تصدقني أوسا، بوضوح وبساطة، ولم تكن تريد أن يكون لها شأن بي.

قال بو، ربما تأخذ الأمر على محمل الجد بطريقتها الخاصة، لكنني لا أعتقد أنكِ يجب أن تأخذي هذا على محمل الجد، ولوَّح برسالة أصتريه في يده، لا أعتقد أنه يجب عليك أن تأخذي حزنها المذهل على محمل الجد، الأمر الذي تستمر في الحديث عنه، حزنها المذهل.

قلت إنه أمر محزن، لكن لا يمكنني ألَّا أجعله كذلك.

قال، وهو يضع الرسالة جانبًا، إن هناك كل الأسباب لتجاهل ذلك. قال إنها تبالغ في مدى شعورها بالفظاعة حيال هذا الأمر. لكنني أعتقد أنها تريد أن تنجح مهمتها في صنع السلام. على الرغم من أن الهواء قد خرج بالفعل من بالون السلام هذا.

رأى يونج الأشياء بالطريقة التي شجعته عليها غريزته. إذا لم يفعل ذلك، سينقلب ثعبانه عليه. حاولتُ أن أنظر إلى الأشياء بالطريقة التي شجعتني عليها غريزتي. إذا لم أفعل ذلك، سينقلب ثعباني عليَّ. لقد تصرفت أمي وأخواتي بطرق وقلنَ أشياء لم يتفق ثعباني معها. اعتقدتُ أنني أسافر على الدرب الذي يصفه لي ثعباني، لأن ذلك مفيد لي.

سافر بو إلى أيرلندا لكتابة قصائد عن أيرلندا لكنه لم يعرف السبب. استيقظ ذات صباح في أيرلندا وهو يريد أن يكتب قصيدة عن المطر. أم أنه يريد فقط أن يكون في أيرلندا؟ تساءلَ لماذا لا يستطيع أن يفعل ذلك هنا في النرويج، كنا في مقهى في لومَّدالِن. لقد التقى برجل في أيرلندا أخبره أن يتجه يسارًا عبر الغابة ثم يتجه يمينًا. انعطف بو يسارًا عبر الغابة ثم يمينًا ووصل إلى كنيسة عليها ملصق كُتب عليه: تخيل كيف يشعر الرب. أدرك أنه قد ابتعد كثيرًا وكان يسير عائدًا عندما بدأ المطر. كان المطر من دون اتجاه، كما هي حاله. لقد ترك الطريق الرئيسي وضل طريقه، لكن هذا ما أمَله، لقد أراد أن يضل الطريق، وساد الهدوء في المكان الذي وصل إليه، لكنه ليس هدوءًا إلى درجة أنه لم يتمكن من سماع صوت حركة المرور من الطريق الرئيسي. بوسعه دائمًا أن يجد طريقه للعودة إلى هناك. لقد كتب، إنني أسير نحو مدن جديدة مليئة بالترقب، لأنها ستمنحه كل ما لم يكن عليه أو لم يكن لديه. لقد كتب، أن تعرف شيئًا عن نفسك عندما يتشعب الطريق بين نباتات الزعرور وزنبق الوادي ويكشفك. لقد تساءل، أي طريق سأسلك عند الوصول إلى مفترق طرق. وصل إلى إحدى البلدات، لكن بعد تلك البلدة تقع بلدة أخرى، لقد وصل مفعمًا بالترقب، لكنه شرب حتى ثمل إلى درجة الخدر، لقد ذهب إلى أيرلندا لطلب الحماية من الأشجار الكبيرة لكنه لم يجد سوى الشجيرات.

في الليلة التي سبقت الحادي عشر من مارس، لم أستطع النوم. سألتُ هل مِن حياة بعد الموت، هل أبي على الجانب الآخر بطريقة ما، سألتُ نفسي وحاولتُ استدعاء أبي، لكن لم أتلقَّ أي رد. عندما غفوتُ أخيرًا، حلمت أنني استيقظت في غرفة نومي القديمة في المنزل رقم ٢٢ طريق سكاوس ونهضت من السرير لأن ابنتي طالِه، التي كانت في الخامسة من عمرها وترتدي نظارة، كانت تبكي بحرقة. ذهبت لرؤيتها، وكانت مستلقية على سرير أمي وأبي المزدوج. طمأنتُها وسألتُها عن سبب بكائها، قالت: لن ينتصب.

لقد دُمِّر منزل دميتها بالكامل. بدأتُ في جمع القطع، قطع أثاث صغيرة باللون الفيروزي وأجزاء من الجدران والسقف، وقلت لها إن بإمكاننا إصلاحه وبدأت تهدأ. بينما كنت أجمع أجزاء البيت، غضبتُ من أبي الذي دمر المنزل، تمالكتُ نفسي وفتحت باب غرفة المعيشة حيث كان أبي يجلس، ثقيلًا ومتراخيًا على أريكة تشِسترفيلد الجلدية الخضراء وقلت له إن تحطيم المنزل كان فعلًا حقيرًا. فأجاب بأنه لا قيمة له على أي حال، مجرد بعض النفايات من ماكدونالدز. قلتُ إنه كان فعلًا بغيضًا منه أن يدمر المنزل بينما كانت طالِه معجبة به كثيرًا. لكن بمجرد أن قلت ذلك، شعرت بالخوف من رد فعله وعدتُ إلى طالِه وسمعناه ينهض للخروج من غرفة المعيشة ويذهب إلى الحمَّام حيث تبول من دون أن يغلق الباب، وفكرتُ: ماذا سيحدث الآن؟ في النهاية، نحن وحدنا معه، لا يوجد بالغون هنا، يمكن أن يحدث أي شيء.

لاحظ بو أن أسماء الشوارع الأيرلندية مبهجة أكثر من أسماء الشوارع النرويجية. لو كانت أسماء الشوارع في أيرلندا أكثر كآبة، لكان من الأسهل رمي كل شيء في بحر النسيان.

قال إن الأمر كله يتعلق بترك نفسكِ تسقطين مع ثمرة الفاكهة ليحملكِ النمل.

جميع الأفلام على شرائط ٨ مللي التي التقطها أبي لي عندما كنت صغيرة، وأنا أقف مبتسمة وعارية، على صخرة على شاطئ في فولده في إحدى وضعيات الباليه، هل دُمِّرت، ماذا حدث لها؟ لقد كنت ظريفة في ذلك الوقت أو ربما كان أبي مصورًا موهوبًا؟ لأن الأمر بدا مثل الحب، اعتبرتُه حبًّا. لم يستطع أبي أن يقاومني. عندما كنا أنا وهو بمفردنا، تغيَّر أبي تمامًا، لم يتمكن أبي من السيطرة على نفسه، مجرد رؤية جسدي العاري أدارت رأس أبي. اكتشفتُ، حتى عندما كنت طفلة، أن الرجال سيصابون بالجنون لأنهم يرغبونني، وأنني أستطيع أن أدير رؤوسهم، كيف عرفتُ ذلك؟ من تجربتي، كل ما عليكِ فعله خلع ملابسكِ ولفُّ نفسكِ حول رجل، ثم سيصاب بالجنون ولن يكون على طبيعته بعد الآن. لكن الأمر كان مؤلمًا أيضًا لأنه لم يستمر إلا لفترة قصيرة. عندما تنتهي هذه اللقاءات المتسرعة، يصبح أبي متباعدًا وباردًا، ويتجنبني لأننا نميل إلى تحاشي أولئك الذين آذيناهم. كان هذا هو حزني الأول، الأيام العديدة والطويلة والقاتمة التي تجاهلني فيها أبي، عندما لم يُعِرني أدنى اهتمام مقارنة بالآخرين، عندما لم يرَني أبي، لم يلمسني، لم يحتضنِّي قَطُّ، لكن كان ينظر نحوي بقلق، خلسة، كان أبي يراقبني بخوف وفي الخفاء، بينما كنت أفتقد أبي فحسب. سيصاب أبي بالجنون بسببي. للحظة وجيزة لم يتمكن من التحكم في رغبته، ومعرفة الفتاة بجاذبيتها الجسدية لا تخلو من قيمة بالنسبة إليها. لكن بتلك المعرفة، فقدت الفتاة الصغيرة أباها، وكان ذلك مؤلمًا لأنها

افتقدته طوال تلك الأيام الطويلة الحزينة، كل تلك الأيام عندما لم ينظر إليها بسبب الرعب والعار، وكانت ستغار من أمها، التي كان أبوها يُظهر لها العاطفة في الأماكن العامة. كانت علاقة جنسية ثلاثية، فازت الأم وخسرت الفتاة. لكن بعد ذلك نبذت أمُّها أباها بوقوعها في حب أستاذ لم تحصل عليه، ووقعت الابنة في حب أستاذ وحصلت عليه. امتلكت الابنة الشجاعة وحصلت على الطلاق وحصلت على أستاذها. كأنها تصفع وجه أمها بالأمر؟ تهزم أمها كما هزمتها أمها في الماضي؟ هل نحن عالقون في هذه الشِّباك التي نسجناها في سنواتنا الأولى؟

أبي المسكين الميت، حبي الأول ومأساتي العظمى.

قال بورد إن المنزل الكبير في بروتْفَين قد بيع وأُخليَ من محتوياته، سيكتمل البيع بنهاية الشهر وسأحصل على حصتي من الميراث خلال الأسبوعين الأولين من شهر مايو. مكتبة سُر مَن قرأ

رفضت أن أصدق الأمر حتى حدث.

في العاشر من مايو، تلقيت خطابًا يحتوي على حسابات التصديق على الوصية، أعمدة من الأرقام التي لا تعني شيئًا بالنسبة إليَّ. كان عليَّ التوقيع عليه وإعطاء التفاصيل المصرفية الخاصة بي وعندئذ ستُحوَّل حصتي على الفور. يمكنني إرسال الخطاب المُوقع إلى عنوان أمي أو تسليمه شخصيًّا. ربما راودها أمل أن أوصله لها في عنوانها الجديد، أرملةٌ في الثمانين من عمرها وتعيش وحدها في شقة جديدة. لم أكن لأفعل ذلك، لذا لم أفعله. وقَّعتُ على الخطاب وأرسلته بالبريد.

في الرابع عشر من مايو، أودِع المال في حسابي. كان هذا غريبًا.

تلقيتُ رسالة نصية غير متوقعة من أمي. لقد صادفتْ مقالًا كتبتُه، بعنوان «القراءة، المَحبة». تذكرتُه على نحو ضبابي. كتبتْ أنها أحبتني كثيرًا.

جعلتْني رسالتها أشعر بالبرود.

قلت لها ذات مرة، عندما يموت أبي، ستعودين إلى رشدكِ. لكن بحلول ذلك الوقت سيكون الأوان قد فات. هكذا شعرتُ، لقد فات الأوان. وإذا كانت أصتريه ستعود إلى رشدها، إذا ماتت أمي وعادت أصتريه إلى رشدها، فسيكون الأوان قد فات أيضًا. حتى لو بكت أصتريه وندمتْ، سأظل أشعر بالبرود.

نقلت إحدى الصحف عن عالِم نفساني قوله إنه شهد مواقف اعترف فيها شخص مذنب بالخيانة بخطئه وبدأ في البكاء، لكن الطرف الجريح كان يشيح النظر عنه بوجه غير متأثر، رافضًا التماسه للمغفرة.

عندما كان أقل خبرة، كان يجد صعوبة في مشاهدة ذلك وكان يشجع الطرف الجريح على أن يلين ويقبل الندم.

لكنه لم يعُد يفعل ذلك. لأن الأمر لم ينجح، إلا إذا حدث بالترتيب الصحيح. لا ينبغي الثناء على شخص مذنب بالخيانة لإقراره بخيانته حتى يعترف بيأس الطرف الجريح وحزنه وغضبه. من دون ذلك، سيسقط ندمه على الأرض كصخرة. قال إنه قانون الطبيعة، إنه في عظامنا، لا يمكننا الهروب من ذلك التسلسل في الأحداث.

لم أكن قادرةً على المغفرة.

لكن أن أُلقيَ الأمر في بحر النسيان؟

أرفعه إلى النور، أتفحصه، أعترف به، أتقبله، ثم ألقيه في بحر النسيان؟

لم أستطع أن أفعل ذلك أيضًا. لأنها لم تكن أحداثًا منعزلة وقصة منتهية، بل استكشافًا متواصلًا، تنقيبًا ضروريًّا مليئًا بالنهايات المسدودة وومضات خاطفة مؤلمة من الماضي، وطفولتي الضائعة، العودة المستمرة لهذا الفقد الذي جعلني ما أنا عليه، لقد كان جزءًا مني، لقد تخلل حتى أهون عاطفة لديَّ.

ثم غمرني شعور سيئ لأنني لم أرُد على رسالة أحبكِ التي أرسلتها أمي واتصلتُ باستعلامات دليل الهاتف، وحصلتُ على رقم أمي الجديد واتصلتُ بها. سألتُ كيف حالك. أجابت أنها ليست على ما يرام، لأنها لم ترَ بورد وابنتيه أو أنا وأبنائي. سألتْ لماذا لا تريدين رؤيتي؟ لماذا تكرهينني؟ ماذا يمكنني أن أقول، هل يجب أن أبرر موقفي مرة أخرى؟ قلتُ إنها تعرف السبب، وأصبحتْ هجومية وقالت إنني كاذبة، وإذا كنت أقول الحقيقة فلماذا لم أذهب إلى الشرطة، أغلقتُ الخط، فقد تبخر ضميري الذي يشعر بالذنب.

سألت إِما: جدتي؟ هل لديكِ أمٌّ؟

أنا: كل شخص لديه أمٌّ.

إِما: ماتت أمُّ جدتي الأخرى.

أنا: نعم.

إِما: أبو أبي ميت.

أنا: أعرف.

إِما: هل أبوكِ ميت؟

أنا: نعم، لقد مات منذ وقت ليس ببعيد.

إِما: هل سيكبر الموتى مرة أخرى؟

أنا: لا.

إِما: هل أملكِ ميتة؟

أنا: لا.

إِما: هل يمكنني مقابلتها؟

أنا: إنها تعيش بعيدًا.

إِما: أريد مقابلتها.

هوامش الترجمة

(١) «بير جِنت» (Peer Gynt): مسرحية شعرية من خمسة فصول كتبها الكاتب المسرحي النرويجي هنريك إبسن، وهي واحدة من المسرحيات النرويجية الأكثر أداءً على نطاق واسع.

(٢) الموضوع: يُستخدم هذا المصطلح في التحليل النفسي بمعنى أن يتحدث المرء عن موضوع (رغبة) شخص ما (المودة أو الاهتمام)، ليشير إلى كائن مهم في حياة الفرد. لا يوجد تمييز بين الأشخاص والأشياء غير الحية: فالأفراد وأجزاء الجسم وإشباع الحاجات يمكن أن تكون جميعها موضوعات. إنها نظرية الأشياء التي توفر الأساس الفكري لمدرسة العلاقة بالموضوع في التحليل النفسي. في كثير من الأحيان يشير المصطلح إلى موضوع الرغبة الجنسية: يشير فرويد، على سبيل المثال، إلى «اختيار الموضوع» لدى الفرد، حيث إن أول خيار هو الأم.

(٣) التحويل: مصطلح في التحليل النفسي يشير إلى ميل المريض إلى إسقاط توقعات وتمثيلات على شخص المُحلل النفسي، والتي تنشأ من التفاعلات مع الوالدين في أثناء الطفولة. خضع هذا المفهوم لتطور مهم على مدى السنوات بمجال العلاج النفسي الديناميكي. في فجر التحليل النفسي، اكتشف فرويد أن كل مريض يتجه حتمًا إلى شخص المحلل النفسي، من خلال النقل والتوقعات والتمثيلات التي تنشأ من التفاعلات مع الوالدين في أثناء الطفولة. وهكذا، في أثناء العلاج، يحب المريض، ويكره، ويخشى، ويحسد، إلخ، المحلِّل النفسي.

(٤) اقتباس من إنجيل متَّى (٢٣:٢٤): «أَيُّهَا القَادَةُ العُمْيَانُ! الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ البَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ»: «وصفهم المسيح بالعمى لأنهم رفضوا رؤية الحق الذي فيه، وتمسكوا بالتدقيق في الأمور الصغيرة التي يشبهها بالبعوضة، وأهملوا جوهر الوصايا الذي يشبهه بالجَمل. فقد كانوا يُصَفُّون الماء والخمر لئلا توجد فيه بعوضة، وهي تُعَد نجسة بحسب أوامر الشريعة. ولكن، مع هذا التدقيق، يتغاضون عن خطايا كبيرة». تفسير إنجيل متى - الإصحاح ٢٣، ويلات للكتبة والفريسيين.

(٥) «بويك سكايْلارك» (Buick Skylark): سيارة ركاب أنتجتها شركة بويك سابقًا. صُنِّع النموذج في ست دورات إنتاج، خلال ٤٦ عامًا، منذ بدايات الخمسينيات وحتى نهايات التسعينيات. اختلف تصميم السيارة بشكل كبير بسبب تغير التكنولوجيا والأذواق والمعايير الجديدة التي طُبقت على مدى السنوات. سُميت نسبةً إلى نوع من الطيور يُسمى «سكايْلارك» (القُبَّرة).

(٦) الاحتفال (بالدنماركية: Festen): فيلم دنماركي من إنتاج عام ١٩٩٨، إخراج توماس فينتربيرج وإنتاج شركة نيمبوس فيلم. يحكي الفيلم قصة تجمُّع أفراد عائلة للاحتفال بعيد ميلاد والدهم الستين، ويتناولون موضوعات سوء المعاملة والموت وسفاح المحارم والانتحار والصدمات.

المؤلفة

فيجديس يوت واحدة من أكثر الكُتاب النرويجيين أهمية اليوم. وُلِدت في أوسلو عام ١٩٥٩، ودرست الفلسفة والأدب والعلوم السياسية. بدأت بالكتابة للأطفال ولاقت نجاحًا، ثم توجهت إلى الكتابة للكبار فنشرت ما يقرب من ثلاثين عملًا حتى الآن، تتناول في المقام الأول المشكلات الوجودية التي تواجهها البشرية. حصل العديد من كتبها على جوائز محلية ودولية، وتُرجمت إلى أكثر من ثلاثين لغة.

تشتهر يوت في النرويج كذلك بمقالاتها التي تنتقد السلوك العنصري والتمييز الجنسي في الحياة اليومية.

المترجمتان

شرين عبد الوهاب حاصلة على بكالوريوس العلوم السياسية من جامعة أوسلو، وعملت منسقًا للمشروعات الثقافية بين النرويج ومصر لعدة سنوات. تعمل بالترجمة مع عديد من المؤسسات. صدرت لها تراجم لروايات ومسرحيات وأدب الأطفال. نشرت لها دار الكرمة ترجمة روايتَي «صباح ومساء» و«ثلاثية» تأليف يون فوسه، الحاصل على جائزة نوبل عام ٢٠٢٣، بالتعاون مع أمل رواش.

سها السباعي مترجمة مصرية، حصلت على درجة الليسانس من كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية بجامعة القاهرة. من ترجماتها: «رحلة هاملت العربية: أمير شكسبير وشبح عبد الناصر» تأليف مارجريت ليتفين، و«قراءات في أعمال نوال السعداوي» تحرير إرنست إيمنيونو ومورين إيك. صدرت لها لدى دار الكرمة ترجمات: رواية «حرائق صغيرة في كل مكان» لسيليْست إنْج، و«الاعتذار» لإيف إنسلر، ورواية «اترك العالم خلفك» لرمان عَلم، و«أبناء بالغون لوالدَين غير ناضجين عاطفيًّا: التعافي من والدَين متباعدين أو رافضين أو منغلقين على ذاتَيهما» للدكتورة ليندزي س. جيبسون.

ترجمات الكرمة

١. صونيتشكا – لودميلا أوليتسكايا. ترجمها عن الروسية: عياد عيد.
٢. سالباتييرًّا – بيدرو مايرال. ترجمها عن الإسبانية: مارك جمال.
٣. أصوات المساء – نتاليا جينزبورج. ترجمتها عن الإيطالية: أماني فوزي حبشي.
٤. النورس جوناثان ليفنجستون – ريتشارد باخ. ترجمها عن الإنجليزية: محمد عبد النبي.
٥. جاتسبي العظيم – ف. س. فيتزجرالد. ترجمها عن الإنجليزية: محمد مستجير مصطفى.
٦. الاعتداء – هاري موليش. ترجمتها عن الهولندية: أمينة عابد.
٧. صباح ومساء – يون فوسه. ترجمتها عن النرويجية: شرين عبد الوهاب وأمل رواش.
٨. الإوزَّة البريَّة – أوجاي موري. ترجمها عن اليابانية: ميسرة عفيفي.
٩. عشيق الليدي تشاترلي – د. هـ. لورانس. ترجمها عن الإنجليزية: أمين العيوطي.
١٠. الوعد – فريدريش دورِنمات. ترجمها عن الألمانية: سمير جريس.
١١. طيف ألكسندر ولف – جايتو جازدانوف. ترجمها عن الروسية: هفال يوسف.
١٢. رسائل إلى شاعر شاب – راينر ماريا ريلكه. ترجمها عن الألمانية: صلاح هلال.

١٣. قلب الظلمات - جوزيف كونراد. ترجمتها عن الإنجليزية: هدى حبيشة.
١٤. تقرير موضوعي عن سعادة مدمن المورفين - هانس فالادا. ترجمه عن الألمانية: سمير جريس.
١٥. أرض البشر - أنطوان دو سانت اكزوبيري. ترجمها عن الفرنسية: مصطفى كامل فودة.
١٦. ملحمة أسرة فورسايت: صاحب الملك - جون جالزورذي. ترجمها عن الإنجليزية: محمد مفيد الشوباشي.
١٧. اعتراف منتصف الليل - جورج دوهاميل. ترجمها عن الفرنسية: شكري محمد عياد.
١٨. الأمريكي الهادئ - جراهام جرين. ترجمها عن الإنجليزية: شوقي جلال ومحمود ماجد.
١٩. الأمير الصغير - أنطوان دو سانت اكزوبيري. ترجمها عن الفرنسية: محمد سلماوي.
٢٠. أربطة - دومينيكو ستارنونه. ترجمتها عن الإيطالية: أماني فوزي حبشي.
٢١. مليون نافذة - جيرالد مُرْنين. ترجمها عن الإنجليزية: محمد عبد النبي.
٢٢. البحيرة السوداء - هيلا هاسه. ترجمتها عن الهولندية: أمينة عابد.
٢٣. حلم - أرتور شنيتسلر. ترجمها عن الألمانية: سمير جريس.
٢٤. حرائق صغيرة في كل مكان - سيليسْت إنْج. ترجمتها عن الإنجليزية: سها السباعي.
٢٥. مذكرات شرلوك هولمز - آرثر كونان دويل. ترجمها عن الإنجليزية: أمين سلامة.
٢٦. كتاب المقبرة - نيل جايمان. ترجمها عن الإنجليزية: أحمد خالد توفيق.
٢٧. نحن نعرف ما سيأتي - كريستا فولف. ترجمها عن الألمانية: صلاح هلال.

٢٨. ظلام مرئي: مذكرات الجنون - وليام ستايرون. ترجمها عن الإنجليزية: أنور الشامي.
٢٩. المنزل الريفي (هواردز إند) - إ. م. فورستر. ترجمها عن الإنجليزية: محمد مفيد الشوباشي.
٣٠. اعتراف - ليف تولستوي. ترجمها عن الروسية: الأرشمندريت أنطونيوس بشير.
٣١. جسور مقاطعة ماديسون - روبرت جيمس والر. ترجمها عن الإنجليزية: محمد عبد النبي.
٣٢. الحرب والتربنتين - ستيفان هيرتمانس. ترجمتها عن الهولندية الفلامندية: أمينة عابد.
٣٣. سولاريس - ستانيسواف لَم. ترجمها عن البولندية: هاتف جنابي.
٣٤. الاعتذار - إيف إنسلر. ترجمته عن الإنجليزية: سها السباعي.
٣٥. شخص نعرفه - شاري لابينا. ترجمتها عن الإنجليزية: منى عبد الغني.
٣٦. خلف هذه الأبواب - روث وير. ترجمتها عن الإنجليزية: إيناس التركي.
٣٧. احتضان - كلير كيجن. ترجمها عن الإنجليزية: أنور الشامي.
٣٨. اترك العالم خلفك - رمان عَلم. ترجمتها عن الإنجليزية: سها السباعي.
٣٩. بندقية صيد - ياسوشي إينويه. ترجمها عن اليابانية: ميسرة عفيفي.
٤٠. لن نقدم القهوة لسبينوزا - آليتشه كابالي. ترجمتها عن الإيطالية: أماني فوزي حبشي.
٤١. سأبقى هنا - ماركو بالزانو. ترجمتها عن الإيطالية: أماني فوزي حبشي.
٤٢. نادي القتال - تشاك بولانيك. ترجمها عن الإنجليزية: أحمد خالد توفيق.
٤٣. ديرمافوريا - كريج كليفنجر. ترجمها عن الإنجليزية: أحمد خالد توفيق.
٤٤. المولود من ذي قبل - خوان خوسيه ساير. ترجمها عن الإسبانية: محمد الفولي.

٤٥. ثلاثية - يون فوسه. ترجمتها عن النرويجية: شرين عبد الوهاب وأمل رواش.
٤٦. ملحمة أنيت - أنّه فيبر. ترجمها عن الألمانية: سمير جريس.
٤٧. الفجيعة - جني إربنبك. ترجمها عن الألمانية: نبيل الحفار.
٤٨. الواقعون - كارلوس مانويل ألباريس. ترجمها عن الإسبانية: أحمد محسن.
٤٩. مسيو إبراهيم وزهور القرآن - إريك-إيمانويل شميت. ترجمها عن الفرنسية: محمد سلماوي.
٥٠. جمعية جيرنزي للأدب وفطيرة قشر البطاطس - ماري آن شيفر وآني باروز. ترجمتها عن الإنجليزية: إيناس التركي.
٥١. سدهارتا: قصيدة هندية - هرمان هسه. ترجمها عن الألمانية: سمير جريس.
٥٢. محادثة ليلية - ساشا ناسبيني. ترجمتها عن الإيطالية: أماني فوزي حبشي.
٥٣. أحد الرجال - كيئتشيرو هيرانو. ترجمها عن اليابانية: ميسرة عفيفي.
٥٤. المكتبة المتنقلة - كريستوفر مورلي. ترجمتها عن الإنجليزية: إيناس التركي.
٥٥. القفزة - سيمونه لابرت. ترجمها عن الألمانية: سمير جريس.
٥٦. الميراث والوصية - فيجديس يوت. ترجمتها عن النرويجية: شرين عبد الوهاب وسها السباعي.
٥٧. ثورة القمر - أندريا كاميلليري. ترجمتها عن الإيطالية: أماني فوزي حبشي.

«مثل كناوسجارد، تكتب يوت ضد القمع، وضد الحظر المفروض على قول الأشياء كما هي في الواقع. إنها تجبرنا على النظر إلى النفوس النازفة» — النيويوركر

«في عمل لا يرحم ويتطور بهوادة، تفعل يوت شيئًا لم يحققه سوى عدد قليل من الكُتَّاب: رواية «الميراث والوصية» مقتصدة ومهولة في آنٍ واحد» — الفاينتشال تايمز

أربعة أشقاء، ومنزلان صيفيان، وسر رهيب - الكتاب الأكثر مبيعًا لواحدة من أهم الروائيين النرويجيين.

عندما يتفاقم الخلاف حول وصية والديها، تُجذب برجليوت مرة أخرى إلى دائرة عائلتها التي هربت منها قبل عشرين عامًا. قرر والداها ترك منزلين صيفيين لشقيقتيها، وحرمان الشقيقين الأكبرين من الجزء الأكثر أهمية من التركة. بالنسبة إلى الغرباء، هو شجار حول الملكية والمحاباة. لكن برجليوت، التي تحمل سرًّا رهيبًا منذ الطفولة، تفهم هذا القرار على أنه شيء مختلف تمامًا: إنه محاولة أخيرة لقمع الحقيقة وإهانة جديدة قاسية للمجروحين.

هذه الرواية تأمُّل أدبي للصدمة والذاكرة، إضافةً إلى وصف غاضب لكفاح المرأة من أجل البقاء وتصديق قصتها. أحدثت رواية فيجديس يوت ضجة أدبية كبيرة في النرويج، وحصدت العديد من الجوائز، كما تُرجمت إلى أكثر من ثلاثين لغة، وباعت مئات الآلاف من النسخ حول العالم، وهي أول عمل يُترجم لها إلى العربية.




ISBN 978-977-87273-1-9